

الجزء الاول

من الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة
ومدنها وبلاطها القديمة والشهيرة

تأليف

الجناب الامجد والملاذ الاسعد

سعادة علي باشا مبارك

حفظه الله

(الطبعة الاولى)

بالطبعة الكبرى الاميرية بيولاقي مصر المحمية

سنة ١٣٠٦

هجرية

(مقدمة)

تشمّل على تقرير كتاب انطط التوفيقية وبيان
سبب تأليفه وطبعه

(يقول خادم تصحيح العلوم بدار الطباعة العامرة - بولاق مصر القاهرة - الفقير إلى الله تعالى محمد الحسين
أعانه الله على ادام واجبه الكفائي والعيني)

«(بسم الله الرحمن الرحيم)»

سبحان من أبدع بحكمته خالق الانسان وحلاه بملكه التدبير ورزقه بحلمة البيان خصه باللطيفة الروحانية العقلية
فاقتدرهم على ابراز المكنونات الغيبية وازعه الى انواع متعددة على انحاء شتى واخلاق ولغات مختلفة ووافق
بين بعض اشكاله وخالف بين بعض حكمه بالغة تدق على العقل الخسيس جهل ذلك من جهله وعرفه من عرفه
وقاضل بياهر تدبيره بين بنيه فيما لوهمهم من نفائس النهوم وأوردتهم واراد علمه فانهل كل من رائق دقائقه حظه
المقسم (نحوه) جذم من استنارت بصيرته وعرف الحق لاهله وشكرته كراستوجب المزيد من احسانه وفضله
(واضلي رسل) على نبيه الاكرم ورسوله السيد السند الاعظم سيدنا ومولانا محمد الذي فتح الله له من كنوز غيبه
ما عجز عن الوصول الى اذناه اقرب السوابق من جياذ العقول وأقم بحبل العظم من زلال علمه وهي تسبيبه فارثوت
أمتهم من قبضه ومواثباتهم من سائغ علمه المعقول والمنقول قصص حياته عليه من قصص الاولين ما ثبت به فوائده
وأبناء من نبال السابقين بما بلغ به من هداية الامة مراده وكشف له من غيبات الآخرين ما وقف في بيانه
موقعا حدث في بعض خواصه عما كان وما يكون الى يوم الدين وعلى آله كنوز اسرار وأصنافه لا تشرعه
وأخباره (اما بعد) فان الله جلت قدرته ودقت حكمته جعل أحوال الماضين عبرة للغابرين وأخبار الاولين
أدباً تنكمل به نفوس الآخرين وطرائق السابقين مثالا يحذو وحذره لئلا يحقن فدم كل أناس منسريهم
ونهم كل قبيل مذهبهم لهذا كان علم التاريخ من أرفع العلوم شأنا وأرجحها مبرأنا وأفصحها مجالا وأنفعها
حالا وما لا فاكب السلا على تدوين أحوال اسلافهم وذكركم عاهدتهم ومنشأ اختلافهم واتلافهم وما قنعوا
حتى يحيطوا بمبدأ عالم الانسان فسطروا أحواله من نشأته وقيدوا شؤنه من جذمه الى قبته وبينوا أصوله
وفصوله من القبائل والشعوب والعشائر والفصائل والبطون والاختاذ والعماير وفصلوا أنواعه وأصنافه من
مرب وجعم على شعب فروعه وأصولها ونوقرت لديهم الدواحي اشحن بطون الفقار بتفصيل مصطلحاتهم وتحرير
تقولها وقيد علماء كل فريق ما أشرف الله على عهدهم من أنوار العلوم والمعارف وانفع من بعدهم بما أبرزوه من
غوامض الاسرار التالذمتها والطارف واجتهدوا في ذلك جهاداً المتأخرين فافتقروا كنوز المعارف التي اشتد في
اخفاها عنها حذائق السابقين فكشفوا عنها تلك الاستار وفكروا خدود تلك الافكار وأبرزوه من حصونها
مخدرات الابتكار واستنبطوا من أصولها غوامض فصول شذت عن أفكار سلفهم واستعدوا شواردفروع تدت
عن أشده أولئك فانتفعوا بها في شؤونهم وكانت غمرتهم خلفهم ليعلم أنه كم ترك الاول للاخر وان فضل الله على
عباده لا يختص به سابقهم بل هو عام للجميع ظاهر باهر واعتصموا أيضا ببيان مساكنهم ومنازله من المدن والقرى
والبوادي والحيال ومواقعها من المعونة وأبعادها وأطوارها وعروضها ومبناها عن خط الاستواء على أتم
حال وأبأنوا أديانهم وعباداتهم ومعبوداتهم وسيرهم في أنفسهم ومع ملوكهم ووقائعهم وحروبهم
وعاداتهم ونقش بعض الامم ذلك على جدران معابدهم وهياكلهم وبرايهم ومعارفهم وبعضهم ملائكة أغوار
سجلاتهم واعتنى المتأخرون ببيان حفظ بلادهم وديارهم ونجعهم من بعدهم على آثارهم سيما أهل الديار
المصرية فانهم جارون في ذلك غالباً على عوائد أهل هذه الديار الأصلية وعن شمر الذيل في ذلك واشتد في السعي حتى
بلغ الغاية وسابق فرسان هذا الميدان فلم يكن استقامته نهاية نابغة زمانه وقدوة فضلاء آتة الشيخ الامام علامة
الانام نقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المعروف بالقريري طبيب الله ثراه وأجرل في دار التعميم قراء
فانه رحمه الله بين خطط القاهرة في زمانه أتم بيان وأرضع معام مدنها وقرأها الشهرة أبدع ايضاح واجل بيان

وذكر معظم توارخ أعظمها من العلماء والاعيان وما وصل اليه من أحوال أهلها في زنده وفرقهم ومذاهم
وماء عليه من القديم حتى بلغ من ذلك مبلغا اتفع به الناس النفع العميم ثم لما تقدم الزمن واستدار وداوت
على مصرف العصر الخالصة دوائر الأهل والاحن والاقدار فاكفهرت بحماها وحالها واسود وجهها
النضير وكف بالها الى أن أدركها الله تعالى بعنايته ووصات من النضرة والسرور الى غايته حين وليتها العائلة
الفخيمة عائلة مولانا وسيدنا الخديو الجليل المرحوم الحاج محمد علي فقد ابست مصرفي عهدا بعد الموت والقدم
لباس النعيم والجددة وبدأت الرخاء بعد الشدة فتغيرت ليلان أحطاطها ودمها هدها وبمدت معها فلا يكاد
يتمدى الى منزل من منازلها ولا الى دار ولا خطة من خططها الا أن قاصدها وبقيت بجهولة المسالك والمساكن
وغيرها قد بدا وحديثا وصار الناس عالمهم وجاء لهم من أمرها لا يقهون حديثنا انتفض لذلك ذوالعزم الذي
لا يجارى والهمة التي لا تبارى الذي بلغ من كل وصف جليل غايته وحاز من كل خلق كريم بهجته وحل من كل
ثنا بجيل بجهوته الرياضى الذي لا يشق غباره والنباس الذي لا يهتدى الابه ولا تشرق في القلوب الا آثاره

أمير له في الفضل أرفع منزل * وفي أفق التحقيق النجمه زهر
جليل نيسل ذو وقار وحشة * وبين ذوي أحكامنا أمره الآخر
إذا رفع الناس المواجج فجوه * أنالهم برآجم له الشكر
بتوش المحيا دائم البشر للذي * يوافيه يبقى عروضة دأبه اليسر
إذا خط فالدر الرطب منظم * أو الروض في أفقانه ينفع الزهر
هو الفيصل المعدود في كل معضل * هو الشهم في حل العويص له ذكر
هو الحكم المرضى والنقف الذي * إذا فاضل الانداد تم له النصر

العلم الشهير والبدن المنير والعالم الخبير والطبيب بالمشكلات الخبير الجبري الذي كاد أن يبين عن حقيقة الخنزير
الاصم والحبوب الذي كشف عن وجه الاعداد الاول اللثام على الوجه الاتم والهندسي الذي أسس أشكال
التأسيس ووضع الاعداد المتناسبة على الوجه النفيس ذوالسعادة على بأشامبارك ناظر ديوان المعارف العمومية
بالجروسة مصر العزيزة إذا أخذته حفظه الله الغيرة الوطنية واحملت له الحمية الحميدة العلمية وهاجته النجدة
والحرية الطبيعية ودعته محبة كثير العلوم والمعارف والأعمال الخيرية واهتزته نحوه الاربعية الجبلية فنادى
في سوق الادب يا تجار الآداب يا من سلكو في طريق المعرفة سبيل الصواب يا جهابذة التاريخ وأساة الاخبار
يا دهاة العلوم ورعاة الآثار يا من أعملوا جباة هم في تدوين القنون يا نقاد النقائس ودهاقنة الجوهر المكنون ان
هذه الديار قد انعمت من دواوين التخطيط أخبارها واندرست أو كادت من معالم التاريخ الآن آثارها فهل من
حزق تهمله الهممة على تخطيط داره هل من ذي نحوه تستفز مروة الى ابضاح منار وطنه وتدين تاريخه واشهار
أخباره وآثاره يا فرسان هذا الميدان يا من لهم البساط الطولى في هذا الشأن يا من اشتهروا باحتياز فنون الادب
والتاريخ في جميع البلدان هلموا الى هذه الخطة التي فضلها لا ينكر والعمل الذي مزيتة الحسنة وأثره الجليل اشهر
من أن يذكر فلم يجبه الى هذا النداء محجب ولم ينلهم لهذا الداء طيب ولم يأخذوا من هذا الفضل بجزء
ولا نصيب فشمرة حفظه الله ساعد الاجتهاد واعتمد في هذا الغرض المههم على رب العباد وسار بحول الله وقوته
سالكا سبيل السداد وجعل لذلك الكتب العدة واستعد له بكل عدة ووضع خطط القرري أماله وسلك في سيره
على قطاع الطريق من شياطين الغواية حذاه وصار يذ كر في كل مكان من أماكن القاهرة خبطة القديعة
واسمه وشهرته التي كانت في ذلك الوقت مستديرة ثم يعقبه بذكر محتويات اليه في وقتنا هذا وقبله حاله وما آل اليه
مآله ويذكر أول من أنشأ هذا المكان ومن اتقل اليه بعدة مرة بعد أخرى حتى الآن وتعلمك ومن استولى عليه
بأي نوع من أنواع الاستيلاء أو في سلك الاوقاف سلكه وهكذا الامر في جميع أخطاط القاهرة وشوارعها وحواراتها
ودرونها وأزقتها ويوتها الكبيرة والصغيرة وخاناتها حتى صارت جهات واضحة معلومة للسالكين غير مشبهة

الاعلام والطرق على السائرين في أزقتها والسابلين وذكر في أمر الجوامع والمساجد والزوايا والكتاتيب والديور
 ما هو أغرب وأطرب وذكر من توارى في أصحاب الأضرحة ومشاهير الأولياء والعلماء وأرباب البيوت والمساجد
 والأوقاف والأسبله وغير ذلك وتراجهم فأبان وأعرب وذكر قبل ذلك قائمة تشتمل على جملة عدد المساجد والجوامع
 والزوايا والربط والكتاتيب والديور والحمامات وفي البلادين كراقيم البلد والمسافة بينها وبين ما يليها من البلاد من
 أي الجهات ثم إن كانت تلك البلد محل وقوعه من الوقائع القديمة قبل الإسلام والحادثة بعده ذكرها ويصف
 البلد على أتم وصف ويوضح أمرها ويذكر ما طرأ عليها من تغيير وبديل وعمارة وخراب وغير ذلك من الأحوال
 على وجه الصواب ويذكر توارى في تراجهم من مشاهير العلماء والأعيان والمشاهير والأولياء قديما وحديثا
 بالخط بيان وقد جمع لذلك ما لا يحصى من حجج الأوقاف والأملاك وكتب التواريخ للقااهرة وغيرهما من النظار
 والملايك وبالجملة فهو كتاب جليل المقادير واضح المنار ثمين القيمة غزير القيمة فريد في بابيه امام في محرابه يعز
 على غير مؤلفه حفظه الله تأليف مثله ولا يعرف غير العلماء الفضلاء في هذا الشأن مقدار فضله

كتاب عظيم الشأن عزم مثله * سوى دقة المعنى في ورقة اللفظ

أدبعت أذنانك رقة لفظه * ترى نفثات السكر في ألطف اللفظ

به منهل التحقيق ساغر ووروده * له في نفوس الأتقياء أوفر الحظ

يعز على ذوق الغبي مثاله * وينبوع الجاني وعن مسمع اللفظ

جعل مؤلفه خدمة لوطنه ونفع لاهل هذا الشأن وقام بما يحق زمنه وعديده من أسن الهدايا ونحفة من أجمع
 التحف وذخيرة من أعظم الذخائر وطرفة من أنفس الطرف لتزينة الحضرة المهيبة الخديوية والطلعة
 الدورية التوفيقية حضرة سيدنا وولانا الذي عم الانام احسانه وشملهم جوده وامتنانه محيي رفات المكارم بعد
 اندراسها ومشيدي أركان المقاهر على مكن أساسها

سيد دلا القلوب ابتهاجا * ولن حصل في جنابه بحير

هو تدرج الذراع مهيب * ورؤف لمن أساء غفور

وسع الناس حله وهو سيق * في حدود الاله ماض غيور

وأنام الانام في ظل أمن * بحماه وسيفه مشهور

أخصبت مصر اذا قام بها العد * لقامت وكسرها مجبور

هو شمس الوجود لولاه ما أزر * هر يد ولا استفاض النور

لا ولا أثبت سنا بل زرع * أي أرض ولا زها الترهير

هو بر بالمعتفين رحيم * هو بحر جدد امحهم غزير

هو ليل ثاقب الاسود البسم * بطرقات غيبه ما تمهور

العزير الذي أعزبه الديكتن فاضحي ويشه معصور

الملك الخضم المتخضم توفيق * في الاله المؤيد المنصور

ما رأينا ولا سمعنا عزيرا * مثله خيره الهني كثير

ان أوصافه الحسان بحار * ليس يحصى من قطرها التسطير

غير أن النفوس تروى أواما * من نداها المرى فهو غير

يحسن المدح من سناها ويحلو * من حلاها المنظوم والمنثور

صغت من درها اليتيم عقودا * تنجلي بها الحسان الحور

مهديا وشيها لحضرة العلي * أفادح له بها متكور

يا جواد أروى النفوس بجودا * وأحيا الارواح وهي تمور

بأعماله الأنام فضيع * ورفيقا للنصر حيث تسير
أنت كل الورى كالأرض سلا * أنت للناسات آمن خبير
عش كاشفت راقيا للمعالي * فلك السعد خادم وسير
وتمنا نفسا بهجة الانجاء * لئلا نوما فظهم موقور
رب أصلي به العباد وأنفس * بغيره بالسعد وهو منفس
رب أحسن به البلادوا كثر * خيرهاتمن والعير يسير
فهو غوث الأنام غيث مريع * ساقع ورده الزلال الشهير

الشهم الذي اقتدها للمعالي بهمته والمهب الذي عنت بجاء الجبار لهيئته ذوالجند المجيد والفخر الخلي أبو
المعالي أنشدني محمد بن أبي بن إسرائيل بن إبراهيم بن محمد علي لأزالت ألوية العز خافقة على هامه ولا برح الخير
مغدق على رعيته مدى أيامه بهذا البلال بالقبالة فرح الفؤاد بأشبهه هذا ولما رأى أدام الله عزه هذا الكتاب
البديع وما شغل عليه من لطيف الشغل وحسن الصنيع راقمه حسنه المرائق وأعجبه لطفه الفائق وأطربه
شكله الظريف وأنه شعر ورضه النصير وظله الوريف فرغبت نفسه الشريفة وتعلقت آماله المنيفة وصدر
أمره الكريم بطبعه رغبة في عموم نفعه فيؤثر إلى امتثال أمره الكريم وأجرى طبعه حسب مرغوب جنابه
الفيخيم بالمطبعة الكبرى العامرة ببولاق مصر القاهرة الشائع فضله في جميع الأقطار الشهير صيتهما
وحسنها والسخرى عموم نفعها في سائر أقطار سريان الليل والنهار وذلك لشدة شفقه أدام الله دولته وكثرة شوقه إلى
تأليف كتاب في عهده بين خطط مصر الجديدة ويشرح حالها ويذكر تاريخ أهلها ويوضح ما عليها وسالها ونما
حيات عليه نفسه الزكية وشيئته الطاهرة المرضية من حب المساعي الخيرية والمبادرة إلى الأفعال البرية فإنه
أطال الله حياته مجبول على حب الطاعة وفعل الخير والنواضع والشفقة على عباد الله والرحمة للضعفاء والمساكين
قطما كان يدخل المستشفيات في مصر والاسكندرية ويصافح المرضى بنفسه ويصبرهم ويدعولهم بالشفاه ويعدهم
بذلك من فضل الله تعالى وبأمر الأطباء بالرأفة والشفقة على المرضى ويحثهم على المواظبة على عباداتهم والصدق
في مداواتهم وعدم التكبر والتأخر عن أحد دعوا إليه كبيرا أو صغيرا عظيما أو حقيرا وهو مولع بحب المساجد
والإسلامة في الأقاليم بمهته على عمارتهم خصوصا مساجد أهل البيت رضى الله عنهم فإنه أيد الله حجت على
عمارة مسجد سيدنا الإمام الشافعي رضى الله عنه التي صدر أمره الكريم بها سنة ١٣٠٣ وحضر بنفسه يوم
وضع أساسه وكان يوم أعظم مشهودا ووضع أول لبنة في أساسه بيده الشريفة اعتمنا بهذا المسجد الشريف وحباني
سيدنا الإمام رضى الله عنه وكذلك مسجد سيدتنا السيدة فتيمة بنت سيدنا الإمام على رضى الله عنه وكرم وجهه
السكان عند قنطرة السباع الذي جرى تجديده في عهد الحضرة الفغيمة الخديوية التوفيقية أدام الله أيامها وبالجملة
فعرز برأسه الله سيد أهل هذا الزمان حقا وجميع هذا الوقت جميعه بقيتنا وصدقنا نسال الله تعالى أن يديم على
رعيته أيامه ويوالي عليهم بره وانعامه وأن يصلح لادويه الأحوال ويكثر به الخير في الحال والمآل بحجاء سيدنا
ومولانا محمد الرؤف الرحيم عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم

الجزء الأول

من الخطط الجديدة لمصر القاهرة
ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة

تأليف

الجناب الامجد واللاذ الاعد
سعادة علي باشا مبارك
حفظه الله

(الطبعة الاولى)

بالطبعة الكبرى الاميرية بيولاى مصر المحمية
سنة ١٣٠٦
هجريه



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (أما بعد) فلما كانت مدينة القاهرة
 العزيزية التي هي دار الحكومة الخديوية قد كثرت كرها في كتب الخطوط والتواريخ والبحر ووصف ما كان بها
 من المباني والبساتين وهي الآن غيرها في تلك الأزمان لتغيرها عما كانت عليه زمن الناطقين الذين اختطوها
 بتغير الدول وتقلب الأزمنة وكانت تارة يؤثر فيها الزيادة وتارة النقصان فترى أحيانا زاهرة زاهية وطورا راحة
 واهية ولم نر منها عشر أبنائها من يهدينا إلى تلك التقلبات ويفقهنا أسبابها تلك الالتفات ويدلنا على ما فيها
 من الآثار فنجوس خلالها ولا نعرف أحوالها ونحبب أقطاعها ولا ندري من وضعها وقد خطها العلامة
 المقرري لوقته وأطال القول فيما فيها من المباني والمزارع وتكلم على الحوادث والرجال ولكن بعدد كم من أمور
 مرت فدمرت وغيرت فغيرت حتى ذهب أكثر ما أسهب في شرحه كليا وزال حتى صار نسيانها وكمن
 آثار خربة صار نفعها مندثر مبعورا ومصانع وصنائع قد دثرت كأن لم تكن شيئا مذكورا وكمن تلال
 كانت غمارات شاهقة ورواد كانت بساتين مهيبة فائقة وقبور من روية في جوانب الحارات ومشاهد شبا عدا
 في القلوات أطلق عليها العامة أسماء كاذبة كقولهم هذا ضريح الأربعة من مثلاً وكم من مساجد نسبوها لغير من
 بناها ومعابد أسندوها لمن لم يكن رآها والحقيقة أنها قبور ملوك عظام أو معابد سادات كرام أو مساجد أمراء
 نخام مع أن معرفة ذلك حق علينا إذ لا يليق بنا جهل بلادنا والتهاون بمعرفة آثار أسلافنا التي هي عبرة للمعتبر
 وذكري للماضي ففهم وان مضى السيلهم قد تروكوا لئلا يمتحنوا على اقتفاء آثارهم وأن نصنع لوقتنا ما صنعوه
 لوقتهم وأن نتخذ في طرق الافادة كما جدوا دعيتني نقدي لتأليف كتاب واف بمصر من قديم وحديث متضمن
 لذكر مباني الدائرة والموجودة وما يتبع ذلك من أخبار أربابها وذكر نبيلها ومنافعه وكيفية تصرفاته ومواضعه
 لكفى رأيت هذا المشرع وصعب المسالك ما يحتاج إليه من مراجعة كتب كثيرة في هذا الشأن ومناظرة
 رسوم القديمة والجديدة من تلك الأزمان وربما تعمير الوجود أو نعتذر المقصود كما أنه محتاج لخلو بال وصلاحي
 زمان وأني لى بذلك مع كثرة أشغالي وتحملني أعباء الوظائف المهمة في أزمان الحوادث التي أخلت بالراحة العمومية
 وان خصوصية مما يكدر الفكر ويحير العقل فأخذت أحمل جهابذة العلوم ومن لهم القدرة على ذلك وأحثهم على
 وضع كتاب يفيد لنا عفة تلك الصعوبات وينقذ ختام ما أودع في كتب الخطوط من أخبار المتقدمين وآثار القرون
 السالفة وأهل العصر الذي نحن فيه وأبين ما لهذا المشروع الجليل من الفائدة في الدنيا والثواب في العقبى حتى كل
 فوائد وكان لأحياء لمن أنادى فلما لم يلتفت لهذا الأمر أنسان بل رعايته بعض الجهلة نسيان الهديان فت
 مشرعا عن ساعد الجند والاجتهاد معتمدا على من يديه الهداية إلى سبيل الرشاد متمترزا بكل فرصة سحبت مداوما
 على استنباط الغرائب وترتيب المقاصد جامعاً من كتب النجوم والعرب ما يقضي بمطالعته إلى الجب مراجعاً كتب
 العرب والأفريق الذين ساحوا تلك الديار ورسومهم التي ينوqها حد هذه الاقطار وكذا حجج الاوقاف والاملاك
 وما وجد مسطورا على الاحجار والحدردان ملخصاً من ذلك ما يحتاج اليه ولا يحسن جهله بحسب الامكان انملا
 يدركه لا يتركه ولم أزل على ذلك مدة من الزمن حارماً للعين في كثير من الاوقات لئلا يذو السن حتى جاء بحمد الله

مجموعا يسر الناظر ويشرح الخاطر وهو وان كان بالنسبة لما قصدت ليس على ما أردت لكن اخترت أن يكون
 ذلك مقدمة لمن يوافيه فينتفع بما فيه ورأيت أن العلامة المقرري لم يقتصر في خطه على مدينة القاهرة الخيرية
 بل تكلم على كثير من بلدان الديار المصرية بعضها اندثر ولم يبق له أثر وبعضها صار إلى حالة فائقة لا مناسبة بينها
 وبين الحالة السابقة ونص على أسماء رجال لم يترجها وبلدان لم يذكر موضوعها وذلك بما ينبغي بيانه خصوصا
 أن أكتة الآثار القديمة كالأهرام والبراري وغيرها مما بقي من أعمال الأمم الماضية والقرون الخالية لم يكن الغرض
 من ذكرها إلا كونها من جملة الدنيا ومعلوم أن الكتابة الطبرية المعروفة بالهيروجليفيه لم تنكشف حقيقة إلا في
 هذا القرن فقلدوقف الأفرنج على حقايقها من الكتابات الباقية على جدران الآثار المصرية والمباني الفرعونية
 وأخذوا مجددين اليوم في توسيع دائرة علمها فالزممت أن أطلع ما كتب بخصوص تلك الآثار وألخص ما فيه الفائدة
 من غير إطالة ولا كثار ووضعت في كل بلدة من البلدان المذكورة في هذا الكتاب تراجم من أحاط به الاطلاع من
 نشأتها أو استوطنها أو أقام بها أو دفن فيها أو له مناسبة بها من أعلام العلماء والأمرام ومشاهير الرجال مع بيان مالهم
 من الآثار والأخبار والمصنفات والمرويات بحسب الاستطاعة وأثبت على ذكر ما عثرت عليه أو نقل إلى علمي مما
 اختص بالبلدة أو برعت فيه أو عرفت به من صنعة أو غيرهما مضافا إلى ما بها من الآثار العتيقة والمباني الشهيرة
 وابتدأت الكتاب بهذا الجمل لعلته مقدمة له لخص فيه الكلام على محل القاهرة قبل قدوم جوهر القائد وعلى
 ما حصل لها من الأحوال والتغيرات بتقلب الأزمان وتداول الدول من عهد الدولة الفاطمية وعلى بقية ملوك القاهرة
 إلى الآن على الأجمال وجعلت البلدان والقرى بمجلدات مخصوصة على ترتيب حروف المعجم تسهلا على الطالب ثم
 شرحت مقياس النيل السعيد في مجلد واحد وبسطت الكلام عليه وأضفت المتجددات إليه وأثبت فيه بالحوادث
 والكتابات من أول الزمان متتابعة تلويح بعضها إلى وقتنا هذا وقصدت أن الروايات فنية قلتها عن يعلم صدقهم فيما
 نقلوه وصحة ما دونوه وأنه بذلك لجدير كيف لا وهو الإشارة التامة والدلالة الواضحة على نحو الزراعة في كل سنة
 ويبحث على درجات ارتفاع وانخفاضه من الكتب العربية والأفرنجية ووضعت لذلك جداول لطيفة فاشاء لا ارتفاعه
 وحوادثه وما صار إليه إلى بلادنا وطبعه مع كتاب الوقوف أهل ديارنا على حقيقة تليهم الذي هو منبسط سعادتهم
 أن اعتنوه ومورد شقاوتهم إن أهملوه وأفردت الترع والخجان بمجلدات في أحوالها وما كانت عليه قبل الآن
 أو هي عليه الآن وجعلت أيضا مدينة الإسكندرية جوا مشقة لا بوجه وجزيرة على بعض حواذنها وما كانت عليه في
 الأزمان المتقدمة ولم أكلم على القسطنطينية لاندثارها وخرابها ومن أراد الوقوف على ما كان بها فليراجع خطط
 المقرري فقه في ما يفتني ويكفي ولما كانت مدينة القاهرة هي الغرض الأصلي المقصود بالذات من هذا الموضوع
 لأنها أم البلاد المصرية ونحت الحكومة الحديثة ومنبع العلم والصناعة والتجارة جعلت ما بها الشهيرة كالجامع
 والمدارس ونحوها مرتبة على ترتيب حروف الهجاء في مجلدات على حديثها حتى أن من أراد الاطلاع على مسجد أو
 مدرسة مثلا يسأل له الوقوف على ما أراد بعد معرفة اسمه ولم أقتصر في ذلك على شرح الحالة الراهنة بل أخذت
 ما وجدته في الخطوط وغيرها من صفات الحال السالفة رغبت في جمع ما نشتت من أحوال الوقوف الطالب على جميع
 صفاتها قديما وحديثا ووضعت أيضا شوارعها بمجلدين على ترتيب الحروف وتكلمت على ملحقات كل شارع من دروب
 وحارات وعطف وأزقة مع ما فيها من المساجد والمدارس والأضرحة والأسبله والجامعات والوكائل ونحو ذلك سابقا
 ولاحقا حتى صار هذا المجلدان عبارة عن خطط القاهرة في زماننا هذا بما فيها كافيا وافية في الدلالة على هذه
 المدينة ومشتلاتها ولتتميم الفائدة من هذا الكتاب أفردت مجلدا فررت فيه القول على أصناف التقديرات التي كان جاريها
 بها التمايل في مصرنا بكل عصر من الأزمان الخالية وشرحت تاريخها وأصل وضعها وأسباب حدوثها ومن أحدثها
 وقومها حتى صار في إمكان الطالب أن يقارن بين أسعار الأشياء في الأوقات المتفاوتة فانه متى قبل كان صنف كذا يباع
 بكذا من الدنانير مثلا وحصص مقارونة بين هذه القيمة لهذا الصنف في سنة كذا وبين قيمته الآن بعمامتنا يعلم أن هذا
 الصنف كان أعلى قيمة مما هو عليه الآن أو أقل في كل زمن وقع فيه الاعتبار فكذلك كتابنا هذا بحمد الله في عشرين
 مجلد الطيفاء على أسلوب رقيق ووضع أتيق يسر سامعه ويروق مطالعه والله الكريم أسأل من فضله وكرمه أن
 يجعله خالصا لوجه الكريم وأن يتعبد به كل طالب بعقاب سليم وأن يوفق من اطلع عليه إلى اصلاح ما عسى أن يكون

فيه من الخطا والنسيان ويريد عليه ما عجزت عن الاتيان به وأن يكافئنا وإياها بما كانا به عباده الصالحين الذين قصرنا
أعمالهم مدة حياتهم على طلب مرضاته أنه جواد كريم رؤوف رحيم

(بيان محل القاهرة قبل قدوم جوهر القائل)

لما قدم القائل بجوهر بعد ما كثر الفاطميون إلى ساحل القس طاط وقت الزوال من يوم الثلاثاء السبع عشرة خلت من
شهر شعبان سنة سبع وخمسين وثلاثمائة نزل بجوى القس طاط في الأرض التي فيها اليوم الجامع الأزهر وبيت القاضي
وخان الخليلي وبيت القصيرين وما جاورهما من الأماكن التي بين الجبل والخليج وكانت هذه البقعة زماناً فيما بين
القس طاط وعين شمس التي تسمى الآن بالمطرية يمر بها الناس عندهم من القس طاط إلى عين شمس فيما بين
الخليج المعروف في أول الإسلام بـ"خليج أمير المؤمنين" عمر بن الخطاب رضي الله عنه والخليج المعروف بالجامع المعروف
بـ"جامع الإمامين" اسم الجبل الأحمر الكائن بشرق العباسية وكان ذلك الخليج يمر بقرية قد زال من مده ولم يبق له أثر
وعند نزول جوهر بهذه الرملة لم يكن بها يثيان غير البساتين وأما كنيسة قليلة منها بستان الأخشيدي محمد بن طفيح
المعروف بالكافوري وكان هذا البستان في شرق الخليج محله اليوم فيما بين جامع الشمراني والسكة الجديدة قريباً
من قنطرة الموسيقى تمتد في الجهة الشرقية إلى النجاشين وكانت مساحتها تبلغ ستة وثلاثين فداناً في سنة ١٢٨٥ هـ وبجانبه
من الجهة الغربية ميدان الأخشيدي ومحل الآن من براخليج الشرقى إلى شارع السكرية والغورية وكان في محل
الجامع الأقرب للتصاري يعرف بدير العظام ترعهم النصارى إن فيه بعض من أدرك المسيح عليه السلام وبهذه الجامع
هي بئر ذلك الدير وتعرف بئر الرملة وتسمى العامة بئر العظيمة وكان بهذه الرملة أيضاً موضع آخر يعرف بـ"قصير
الشوك" (بصيغة التصغير) فنزل به بعض ذرية في الجاهلية وصار عند بناء القاهرة مخطا يعرف بقصر الشوك
وفي تلك الحقبة كان الخليج المصري ينتهي إلى قنطرة بناء عبد العزيز بن مروان سنة تسع وستين موضعها الآن
منتهى حارة السيدة زينب رضي الله عنها وكانت الحارة طريقاً إلى بناء فيه غمر الناس من فوق تلك القنطرة إلى بره الغربي
والى ساحل النيل وكان في غربي الخليج تجارة معسكر جوهر قرية تعرف بـ"أم دنين" ثم عرفت بعد بالمقس وهي الآن خط
من أخطاط القاهرة واقع عن يسرة من سائر شارع كاوت يسلك إلى سكة الحديد تمتد إلى الشارع الواقع عليه
جامع أولاد عنان وكان الخليج فاصلاً بينهما وبين الرملة المذكورة وكان فيما بين قرية أم دنين والشاطئ الغربي فضاء
لبناء فيه ثم صار بعد بناء القاهرة ميدياً أو موضع فيه القلال وسماه المقرري ميدان القمع وهو الآن من حلة خط باب
الشعرية وكان الواقع بهذا الفضاء يرى النيل عن يمينه من بعد إذا استقبل المغرب وعن يساره بستان المقس محل بركة
الازبكية وما يجذب أنهاراً من الجهة الغربية بعبده تلك البساتين إلى القس طاط وكان يرى برالخيرة والقرى الواقعة عليه
أمامه وكان من يسافر من القس طاط إلى الشام من المسكروا التجار وغيرهم ينزل بطرف هذه الرملة في الموضع الذي
كان يعرف آنذاك بمعية الاصبع ثم عرف زمن الفاطميين بالحنديق والآن يعرف بقرية الدهر داس ودية قوم من
منية الاصبع إلى سلنت وبلبيس وبينها وبين القس طاط أربعة وعشرون ميلاً ومن بلبيس إلى العلاقة ثم إلى القوما
ولم يكن هذا الدرب يعرف قديماً وإنما عرف بعد بخراب تديس والقوما وكان من يسافر من القس طاط إلى الجزار
ينزل ببجيرة المدعى أو بركة الجبل والآن بركة الخالج وكانت سافة الخليج الشرقية هي الطريق العام وكان
القادم من القس طاط إلى القاهرة يجده عن يمينه منازل العسكر في محل التلال التي نشأ بها الآن قريتان باب
السدة ثم بعد عدة دور وكان موضع خط السيدة زينب رضي الله عنها ثم بركة البغالة وبركة القيل إلى سور القاهرة
وكانت العامة تجلس في هذا الطريق أمام الدور لتفرج على الخليج وما وراءه من البساتين والبرك وأما برالخليج
الغربي فكان يأوله بجري قنطرة عبد العزيز بن مروان البستان الزهري تمتد إلى باب اللوق إلى جامع الطباخ ويصل
به عدة بساتين إلى المقس حيه هامطل على النيل ولم يكن لبرالخليج الغربي كبير عرض وإنما يمر النيل في غربي البساتين
على الموضع الذي يعرف اليوم باللوق وأوله عند جامع الطباخ ويمتد جهة الغرب إلى ساحل النيل

(حال القاهرة في مدة الخلفاء الفاطميين) هذه المدينة الفخيمة موضعها الفاطميون سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة من
الهجرة وذلك أنه لما نزل الفاطميون إلى القاهرة وبعثوا إلى بلادهم وعزلوا بالأمم عن إدارة الأمور واختل حال

الاقليم المصري قام المعز لدين الله أبو تميم معده وأغار على مصر في أيام الاخشبيدين وقام اليها تابعه جوهر قائد
عسا كره فانتزعها من أيديهم ودخل القسطاط بالعسا كره في السنة المذكورة وكانت القسطاط اذ ذاك مدينة كبيرة
وكانت محل الامراء ومقر ملكهم واليهما تجي ثمرات الاقاليم وكان لها من وفور العماره وكثرة السكان وسعة الارزاق
ما تنقصه على مدن المعورة وكان حدها الشرقي من باب القرافة تحت قلعة الجبل تمتد الى كوم الجوارح الى بركة
الحبش وهي أرض البساتين والحد الغربي قنطرة السباع الى دير الطين تمتد على ساحل النيل والحد القبلي من
شاطئ النيل عند دير الطين الى نهاية الحد الشرقي حيث البساتين والحد البحري من قنطرة السباع الى قاعة الجبل
وما بين تلك الحدود كان مشقه وبابا مزار من الدور الفاخرة والاسواق والمباني وكان منها العسكر والقطايغ وكل ذلك
تخرب واندرست معالمه ولم يبق منه الا القليل جدا كخط السيدة زينب رضي الله عنها وخط الكدش والجامع الطولي
والسيدة نفيسة رضي الله عنها الى آخره من الخليفة وما حول الرملة وقراميدان فاذا خرج الانسان من بوابة السيدة
نفيسة الى العيون وقلب طرفه في تلك الصحراء الواسعة يرى أثر العمارات لا تالا ولا تلامر تفعه في بحري العيون وقبلها
وخلف العاشر من مصر العتيقة وجهة الامام الشافعي وأبي السعود الجارحي رضي الله عنهما والدير الكبير المعروف
قد يما بقصر الشمع وجهة الرصد وهو الجبل المرتفع على أرض البساتين من بحريه او غير ذلك وتقع ما كانت عليه هذه
المدينة من المعز والثرية عابها ابن رضوان وشنع على موقها وتربتها فقال ان بعد هاهنا عن خط الاستواء ثلاثون درجة
والجبل المقطم في شرف ساردينها وبينه المقابر وقد قال الاطباء ان أردا المواضع ما كان الجبل في شرفه يعوق ريح
الصبا عنه قال وأكظم أجزاء القسطاط في غور قاته يعكوه من الشرق المقطم وكذا من الجنوب الشرق ومن
الشمال المكان المعروف بالموقف والعسكر وجامع ابن طولون ومضى نظرت الى القسطاط من الشرق أو من مكان آخر
عال رأيت وضعها في غور وقد بين بقرات أن المواضع المذكورة تسخن من المواضع المرتفعة وأرد أهوا لاحتقان
البخار فيها لان ما حولها من المواضع العالية يعوق تحليل الرياح لها وأزفة القسطاط وشوارعها ضيقة وأبنيتها عالية
وقد قال الروفس اذ دخلت مدينة قرايتها ضيقة الأزقة مرتفعة البناء فاهرب منها لأنهم أويته أزدادة البخار لا تحمل منها
كما ينبغي لضيق الأزقة وانتفاع البناء ومن شأن أهل القسطاط أن يرموا بامات في دورهم من السنانير والكلاب
ونحوها من الحيوانات التي تخالط الناس في شوارعهم وأزقتهم فتتبعن ويخالط عفونتها الهواء ومن شأنهم أيضا
أن يرموا في النيل الذي يشربون منه فضول الحيوانات وجيفه أو تصب فيه غرارات كنفهم ويربها لقطع حري الماء
فيشربون هذه العفونة باختلاطها بالماء وفي خلال القسطاط مستودعات عظيمة يصعد منها في الهواء دخان مفرط
وهي أيضا كثيرة البخار لسخونة أرضها حتى انك تجد بها الهواء في أيام الصيف كدراوي يتسخ منه الثوب النظيف
في اليوم الواحد وإذا مر بها الانسان في حاجة لم يرجع الا وقد اجتمع في وجهه وحيثه غبار كثير ويأوه في العشيات
خاصة في أيام الصيف بخار كدراو سود لاسيما عند سكون الرياح الى آخر ما قال من كلام طوبى بل ولما دخلت عسا كره
المعز الديار المصرية سار جوهر الى القسطاط ودخلها يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان من السنة المذكورة فاختران
يبنى في بحريها بعيدا عن قنطرة العسكر في الرحلة التي كانت تجاه قرية أم دين وكانت في ملك الخلفاء العباسيين ثم بنى
ابن طولون قاستقر جوهر هناك واختط القصر فلما أصبح المصريون ذهبوا اليه للتنهة فوجدوه قد حفر أساس القصر
ليلا وكانت فيه ازوارات فلما رأوها لم تعجبهم ثم أغضى عنها وقال انه قد فر في ليلة مباركة وساعة سعيدة فتركه على حاله
وأدخل فيه دير العظام الذي في محله جامع الأقر واختطت كل قبيلة خبطة عرفت بها وأدار السور الذي جعله من المين
على مناخه الذي نزل فيه بهسا كره وسماها المنصورية ولما اكملت في ثلاث سنين وبلغ المعز عتاهها خرج من مدينة
المنصورية تحت ملكه بالمغرب يربد أرض مصر فركب البحر في أسطول واجتاز على جزيرة ساردينيا ثم جزيرة صقلية
انتهى بين الملك وأقام بهم اعدة شهر حتى رتب أموره ما تم اجتاز على طرابلس الغرب فأقام بها يسيرا وقام منها
فدخل الاسكندرية في شعبان من السنة المذكورة وأقام بها مدة ثم سار الى القسطاط بعسا كره واجتاز الليل على
جسر عتاه لجوهر عند البستان المسمى بالمختار وكان في الطرف البحري من جزيرة المقايص فلم يدخل القسطاط مع
أنهم انبأوا به واستعد أهاليها للاقابله بل سار الى أن دخل القاهرة وكان معه أولاده وأخوته وسائر أولاده عند الله

المهدي أقبل ملوك الدولة العاطمية بالمغرب ونوايت آياته وفي الخطط ان القاهرة في أول الامر كانت تسمى بالقلة
 والطاية والعقل والحسن وقصد القائد باختماطها في هذا الموضع أن تكون حصنا للقسطا من يد هلمن
 جهتها البحرية خصوصا القرامطة الذين كانت يديهم البلاد الشامية القاصية وبلاد منستان فانه لما بلغهم
 استيلاء جوهر على مصر وأخذ دمشق جيشوا جيو شاجراوة وساروا قتاله في سنة ستين وثلثمائة فلما وصلوا دمشق
 أخذوها وقتوا جعفر بن فلاح حاكمها من طرف القاطمين ثم أخذوا الرملة ثم وصلوا القلزم فاحتس جوهر واستعد
 لقتالهم وحفر الخنادق وبنى الابواب المنعمة وركب عليها ابواب النستان اسكافوري وكانت من حديد وبنى القنطرة
 عند شارع عباب الشعرية وهي باقية الى زمانها هذا سنة ثلثمائة وألف ثم حصل بينه وبينهم عدة وقعت قتل فيها كثير
 منهم وانهم زموا شريفة واستولى جوهر على سواد أميرهم الأعظم وكتبه وصناديقه وكانت القاهرة اذ ذل بين ثلاثة
 خنادق خندق من قبلها وهو الذي حفره عمرو بن العاص رضي الله عنه وكان شرق قبر الامام الشافعي رضي الله عنه
 وخندق الجحامين أو له الجبل الأحمر المسمى بالجحامين وخندق من غربها وهو الخليج الموجود في هذا القرن الثالث
 عشر ولما أدار سورها حفر لها الخندق الرابع من بصرى فصار بين أربع خنادق وأدخل في السور بستان
 الاخشيذ وميدانه وجعل دير العظام وقصر الشوك من ضمن القصر الكبير فكان البستان بين القصر والخليج وصار
 الخليج خارجا وكان البستان كبير جدا وفي محله الآن حارات اليهود وخط الخرافش ويمتد الى شارع النحاسين والذي
 أنشأه هذا البستان الامير أبو بكر بن محمد بن طغج بن الاخشيذ امير مصر وكان مطالعا على الخليج وعنى به وجعل له
 أبوابا من حديد وكان يتردد اليه ويقيم به الايام واهتم به بعده أبناءه الامير أبو القاسم أو نوح وواليه الامير أبو الحسن على
 أيام امارتهم انعم الله عليهم ما ولنا من قبل بعدهما اياما مصر الاستاذ أبو المسك كافور الاخشيدي كان كثيرا ما يترهبه
 ويواصل الركوب الى الميدان الذي به وكانت خيوله به هذا الميدان ثم لما آلت مصر للقاطمين صار هذا الميدان
 متزها لهم وكانوا يتوصلون اليه من سراديب مبنية تحت الارض ينزلون اليها من نقصر الكبير ويسبرون فيها
 بالدواب الى بستان ومناصر المأوى بحيث لا تراهم الا عين فلما زلت الدولة العاطمية حكر وتجددت فيه الابنية سنة
 إحدى وخمسين وستائة وكان في السور الذي بناه جوهر عدة أبواب ففي الجهة البحرية باب النصر القديم كان بجوار
 زاوية القاصد وباب النتح القديم وكان بجوار حارة بين السيارج التي في خارجة وكان محمل الجامع الحاكى خارج
 السور وبالجهة القبلية بابان متلاصقان يسميان بابي زويلة أحدهما بجوار زويلة سام بن نوح الجاورة لسيل
 العقادين والآخر بجواره وكان أحدهما هو الجاورة لزاوية المذ كورة يسمى باب القوس دخل منه المعز القاهرة
 عند قدومه فتأمن الناس به واستعملوه وهجروا الباب الآخر أعين أن من مر منه لا تقضى له حاجة وقد زال بالكلية
 ولم يبق له أثر وفي الجهة الشرقية الباب المحروق القديم وكان دون موضعه الآن وباب البرقية وكان خارج حارة البرقية
 التي اختطها جماعة من أهل برقة وهي التي تعرف اليوم بالدراسة وبقر موضع اليوم الباب المعروف باب الغرب
 وكان لها عند الباب ثالث يغلب على الظن انه كان بين هذين البابين وفي الجهة الغربية باب سعادة ومحمد بجوار الحد
 القبل لسراي الامير منصور باشا قرب جامع اسكندر الذي هدم وصار محله الميدان الكائن أمام منزل الباشا المذكور
 وكان هذا الباب على رأس زقاق هدم في ضمن ما هدم من الابنية في انشاء الميدان المذكور وكان هذا الزقاق من
 درب سعادة وباب آخر يسمى باب القنطرة لكونه مبنيا فوق القنطرة التي بناها جوهر القائد على الخليج يمر منه السالك
 من باب مرجوش الى باب الشعرية ثم هدم بعد سنة سبعين ومائتين وألف لخل قام به وكان باب ثالث يعرف باب
 الفرج قد زال وكان به سحاج المؤيد بجواره وباب رابع يعرف باب الخوخة كان بشارع قبو الزينية ومحلته بجوار جامع
 الشيخ فرج وما بين هذه الحدود كان ثلثمائة وأربعين فدانا والقصر الكبير اشرف في شغل من الارض خمس ذلك
 وكان شكل القاهرة اذ ذل مربعا تقريبا فكان طولها على الخليج ألف متر ومائتي متر وعرضها ألف متر ومائة متر
 وطول وجهة القصر الغربية ثلثمائة وخمسة وأربعون مترا اعتبارا شذ ان أربعة آلاف متر ومائتان من الامتار المربعة
 وكان المذهب من القساطر الى عين شمس أي المطرية يسير على ساحل النيل القديم ثم يسير بحافة الخليج الشرقية
 فتسكون عن عينه مركة النيل الصغيرة وهم مركة البغالة وكان حوالها ديور وكاثر وبساتين تحيط بها المبانى المعروفة

بالله سكر التي هي الآن تلال مرتفعة قبلي بركة البغالة ويجوارها مبانى جبل يثكرو جبل الكبش ثم بقى هذه البركة
 بركة الفيل الكبيرة الباقى هذه الى الآن وكانت متصل بركة الفيل الصغيرة وتعد بركة الفيل الكبيرة قرب باب
 زويلة ويحدها من جهة الشرق شارع السروجية وكان بها حطها الشرقى بساكنين تمتد الى الرملة الى السيدة
 نفيسة رضى الله عنها وتصل بها بساكنين اخرى عند القطائع والقسطاط الى النيل ومن جهة الغرب الطريق
 المار بشرق الخليج وهو الطريق المعروف الآن بشارع درب الجميزة وعلى حافة هذه البركة من هذه الجهة بنى فيما
 بعد جامع بستانك وغيره من المباني وغيرها ومن الجهة القبلية الجسر الاعظم وهو الطريق المار تحت قلعة الكس
 الموصل من الصايبه الى خط السيدة زينب رضى الله عنها ويحدها من الجهة البحرية الشارع المعروف بشارع
 تحت الربع وكان السالك على حافة هذه البركة من الجهة الغربية في طول الخليج يشاهد في غربي الخليج المذكور
 ببحر النيل وبينه وبين الخليج بساكنين الزهري على ضفته الغربية تمتد الى قنطرة باب الخرق فاذا احدى السالك
 القاهرة كانت عن يمينه وبحلة بساكنين عن يساره تمتد الى النيل وتتم الى قنطرة البكرية الموجودة الآن بشارع
 العباسية قرب جامع الظاهر وكان في شمال القاهرة مزارع وبساكنين تمتد الى المطرية ولم يكن في الجهة الشرقية
 الاجيل الجيوشى فكان موقع القاهرة في تلك الازمان من أجل المواقع وأجلها ولما استقرت لك الفاطميين
 أحد ثوابي ضواحيها الاربع من المباني الفاخرة والمتنظر البهجة والبساتين النضرة ما زاد في جمجمته وورقها وبقيت
 كذلك الى أن انقرضت دولتهم فتغيرت أحوالها وصارت الى ما يتلى عليك في مواضعهم من هذا الكتاب ان شاء
 الله تعالى ويفهم من كلام المقرئ ان قصة القاهرة كانت في منتصف المسافة بين السورين الشرقي والغربي
 وتقر بين باب الفتوح وباب زويلة وقصر الخلفاء كان في وسط القصبية وينظر منه الى بستان الاخشيديان قبائل
 العرب التي حضرت مع جوهر اختطت أغلب خططها في جميع جهاتها ماعدا الجهة التي تقابل الخليج والى اليوم
 يطلق على بعض حارات القاهرة اسمها من اختطها بخازن زويلة لم تزل تعرف بهذا الاسم الذي أخذته من قبيلة
 زويلة من بلاد القيروان وحارة البرقية من قبيلة البرقية والروم الذين هم جوع من نصارى الروم حارتان احدهما
 داخل البلد بحرى قصر الخليفة بقرب السور والاخرى خارج البلد من قبلها بقرب باب زويلة وكذا العطفونية
 وحارة الباطنية حيث السور الشرقي والجودرية حيث السور القبلي وجعل لطائفتين من العساكر وهما
 الرحمانية والوزيرية حارتان يفصل بينهما شارع في الجهة البحرية خارج القاهرة من جهة باب الفتوح وقد صارتا
 فيما بعد الدولة الفاطمية حارة واحدة سميت بخازنهما الدين في زمن الدولة الايوبية وتعرف الآن بجارة بين السيارح
 وجعل لطائفتي المرتاحية والفرحية حارة من داخل باب القنطرة حيث السور البحري وهي الآن الشارع المشهور
 بخط مرحوش الذي يسلك منه الى باب القنطرة ثم ان جوهر ابني الجامع لازهر قبلي القصر الكبير الشرقي وجعل
 بين الجامع والقصر اصطبل القصر المسمى باصطبل الطارمة وكان به الخيل الخاصة بالخليفة في جهة القبلي وكان
 مقصولا عن الجامع برجة واليوم محل هذا الاصطبل شارع الشنواني وما عليه من المباني والازقة وجعل امام
 الجامع من الجهة الغربية رحبة منسعة وكان يشرف على الاصطبل أحد لقصور المسمى بقصر اسلول وجعل من
 حلة القصر اكبر التربة المعروفة فيها دفن المعز لدين الله بابه الذين أحضر معه أجسادهم في نوايت من بلاد المغرب
 كما تقدم وهم عبد الله المهدي وابنه القائم بأمر الله أبو القاسم محمد وابنه المنصور بنصر الله أبو الظاهر جعل
 واستقرت مدفن الغنم وأولادهم ونسائهم وكانت تعرف بقرية لرعفران وهي مكان كبير من جملتها الخط الذي كان
 يعرف قديما بخط الزراكنة العتيق ويعرف اليوم بخان الخليلي وكانت هذه التربة تمتد الى المدرسة لبدريه خلف
 المدارس الصالحية النجمية وبها الى اليوم بقايا من قبورهم وكان لهذه التربة عوائد رسوم منها ان الخليفة كلما
 ركب عظله وعاد الى القصر لابد أن يدخل الى زيارة آتائه بهذه التربة وكذلك لابد أن يدخل في يوم الجمعة دائما
 وفي عيد الفطر والاضحى مع صدقات ورسوم ذكرها المقرئ ووقفت هذه التربة محترمة مقامة الشماثر
 الازمان الطويلة أيام دولة الفاطميين وارتفع شأنها الى أن اضلعت أحوالهم وضعف أمرهم فاضلعت
 باضعف لاهم ولما كانت الشدة العظمى في زمن الخليفة المستنصر وطلب عساكر الاتراك منه النفقة غاظهم هموا

على هذه التربة وانتم بهيها فمن ما انتم به على ما بينه المقر يرى في خطه فاخذوا ما فيه من قناديل الذهب وكانت
قيمته مع ما جفع اليه من الآلات الموجودة هناك مثل الداخن والهامر وحلى الخاريب وغير ذلك خبئ القديس
ثم لما زال ملكهم وانقرضوا وتداولت الايام والدول وأنشأ الامير جهار كس الخليلي في خط الزرا كشة المقدم ذكره
أيام الناصر بن قلاوون خاتنه المعروف بجنان الخليلي نسبة اليه أخرج من هذه التربة ما شاء الله من عظامهم فالقيت في
المنابر على كهان الرقعة وبنى جوهر أيضا على العيد خارج باب النصر وكان الفراغ من بنائه في شهر رمضان سنة
ثمان وخمسين وثمانمائة ثم جدد العز بن بالله وكان لفاطمين رسوم وعادات في صلاة العيد في المصلى المذكور تكلم
عليها المقر يرى والطيب وبعض المصلى إلى باقي الآداب حجاب قديم وأكثره صار مقابر ومن زمن مديدي يطلق على
مصلى العيد المذكور اسم مصلى الاموات وكثيرا ما نجد هذا الاسم في الكتب وقد استوفينا بيان ذلك في محله ثم ان
مدة استيلاء الفاطميين على أرض مصر كانت مائتي سنة وتسع سنين وذلك من مدة دخول جوهر وتأسيسه مدينة
القاهرة سنة ثمان وخمسين وثمانمائة إلى انقراض دولتهم بموت العاضد آخر خلفهم ثم سنة سبع وستين وخمسمائة
ونولى الخلافة منهم في ثلاث المدة أحد عشر خليفة ما من خليفة منهم الا جدد عمارات بالقاهرة ومصر وضواحيها حتى
أنشع نطاق العمارة وليكون القاهرة كانت مقر الخليفة ورجاله وعساكره كانت على جانب عظيم من الاحترام وأما
الفسطاط فلنكونها هي العاصمة واليه اتروا البضائع وتصعد مدنها فكانت مقر الاعيان وأرباب الثروة ورجال العلوم
والصنائع والحرف وكانت اثرة اذالك كبيرة والتجارة وسعة الارواح بسبب تسامع ملك الفاطميين فانه كان يمتد
إلى أقصى بلاد الشام والمغرب فكانت تأتيها البضائع مما دخل تحت ملكهم ومن غيره وقد ساح في بلاده مصر بعد بناء
القاهرة بمحمد حسين عام العالم من القرس يعرف بالنصري خسر ووصف القاهرة والفسطاط فقال في رحلته المعروفة
بفرنامه ان الفسطاط تظهر من بعد كابل وقم منازل من سبع طبقات فأكثروا سبعة جوامع كبار قال ولو وصفت
ما فيه من آثار العادة والثرة لكذبني القرس وفي موضع آخر قال ان مدينة القاهرة قل أن يوجد فيها شبيه في الدنيا
وقد حسب فيها عشرين ألف دكان جميعها ملك السلطان وأغلبها مؤجر بعشرة دنانير والخيامات والوكال وكثير غيرها
من المباني لا يحصى عددا والكل ملك السلطان لانه كان يعمد في القاهرة لثلاث اغيرة قال وأخبرت ان في القاهرة
كافي مصر عشرين ألف منزل ملك السلطان أيضا وجميعها مؤجرة والابرة تقدر شهر يار التاجر والاخلام من غير
جبر ولا اكراه وسراى السلطان في وسط القاهرة وحولها فضاء لا يحوم حوله بنا فقط ومتى نظرت إلى السراى
المذكورة من بعد تراها كأنها جبل لكثرة المباني وعموتها وأما من دخل البلد فلا يمكنه نظرها بسبب علو الاسوار
ومدينة القاهرة لها خمسة أبواب باب النصر وباب الفتوح وباب القنطرة وباب زويلة وباب الخليل وليست محاطة
بسور حصين ولكن السراى والمنازل شاهقة وكل منها أشبه بقاعة وأغلب البيوت من خمس أو ست طبقات ومن حسن
صنعتهم وانما يتوهم الناظر اليها انها مبنية من الحجارة عتيقة وليست من حصن ودبش وجميع البيوت منفصلة عن
بعضها بحيث ان سور أحدها لا يمس سور الآخر المجاور له وكل مالك يمكنه أن يبنى ويهدم من غير عناية من الجمار
وأقول من نولى الخلافة منهم بديار مصر لمعز الدين الله أبو تميم معد وكان عالما فاضلا جوادا حسن السيرة منصف للمراعية
مغرايا النجوم أقمت له الدعوة بالمغرب كله وديار مصر والشام والحرمين وبعض أعمال العراق ولما قدم مصر من
الأمور ودر الأحوال ولم يأل جهدا في الإصلاح فأنصلح حال مصر عما كانت عليه ولما استقر بالقصر أمر بالزيادة فيه
وكان جوهر قدر تب به الدواوين ومواضع السكنى اللاتقة بالخلافة وأدار عليه سور في سنة ستين وثمانمائة وكان
للقصر تسعة أبواب ثلاثة في الغرب باب الرومية وباب الذهب وباب البحر وفي بحر به باب واحد كان يعرف بباب الزيج
وفي جهته الشرقية ثلاثة أبواب الزمرد وباب قصر الأشول وباب العيد واثنتان في جهة القبلة باب الديلم وباب تربة
الزعفران وكان القصر أكبر شغل محل خان سرور والمدارس الصالحية والمدرة القاهرة وأرض الدكاكين والمنازل
الكاشنة في صفها إلى رجة العيد وأرض الخانات والازقة والاماكن الموجودة خلف جميع ذلك إلى حارة البرقية
وقد بينا جميع ذلك في محله وله عدة خزانة لحفظ ما تستدعيه رسوم الملك وأبهة الخلافة ولوازم القصر وملحقاته من
الحلى وأنواع الرينة والتمعة والفرش واللباب والذخائر وما يحتاج اليه العساكر البرية والبحرية كالسلاح والخيام

والبنود وما يقع به الخليفة وخصوصه وسائر رجاله وأتباعه وما يسم به في أيام الأعياد والمواسم إلى غير ذلك وكانت هذه الخزائن كثيرة العدد لكل منها نوع من الأنواع قد أعدت له وكانت مشتهرة على نفائس جليلية ومهمات عظيمة بالغة في العظم والكثرة حدا لا تكاد تباهه العبارة حتى أنه كان للكاتب خاتمة من هذه الخزائن أربعون خزانة تشتمل فيها حكام بعضهم على ألف ألف وسبعمائة ألف كتاب وفي ضمن ما كان في خزانة القروش والامتعة مطع من الحرير الأزرق التستري الفرقوني غريب المنفعة منسوج بالذهب وسائر ألوان الحرير كان المعز لدين الله أمر بعمله في سنة ثلاث وخسين وثلاثمائة فيه صورة أقاليم الأرض وجبالها وبحارها ومدنها وأنهارها ومساحتها كمن شبه جغرافيا وفيه صورة مكة والمدنية مبنية لما طر مكتوب على كل مدينة وجبل وبلد ونهر وبحر وطريق اسمه بالذهب أو الفضة أو الحرير وكان في خزان الخليم عدة عظيمة من أعدل النعيم والمضارب والقارات ولها طعاف والحر كآوات وغيرها ومنها فسطاط يسمى المدورة الكبيرة يقوم على فردع ودطوله خمسة وستون ذراعاً بالكبير ودوره تسعمائة ذراعاً وكانت تحصل خرقة من وجباله وعدته على مائة جبل وفي صفريته الممولة من الفضة ثلاثة قنطرة مصرية قد صور في رفره صورة كل حيوان في الأرض وكل شكل ظريف عرف في أيام الوزير البازوري كان يعمل فيه مائة وخمسون صانعا مدة تسع سنين وبلغت النفقة عليه ثلاثين ألف دينار وكل عمله على مثال القنطرة الذي كان العزيز بالله أمر بعمله أيام خلافة والده وكان أعظم من هذا إلى غير ذلك مما يطول شرحه وعامة ما في هذه الخزائن قد استلب وانتهى في الشدة العظمى أيام المستنصر وبيع ما يبيع منه بأجنس الأثمان فتبدد ما كان في تلك الخزائن من بدائع النفائس وجلال الذخائر وأصبحت خالية خوبة ولم تزل سهرة ليليات الأيام وتصرفات الأحوال حتى تخربت بالكلية واندرست معالمها وانطمست آثارها حتى جهلت مواضعها وقد أطلال لمقر يرى روجه الله تعالى القول في هذه الخزائن وذكر مشتملاتها وإتي في الكلام على شارع النعمان بيان مواضعها وألح بما كان فيها وكان القصر الكبير من عزلا عن مساكن العسكر بحيث به الحجاب الواسعة فكان في غريبه بين القصرين فضاء عظيم يقف فيه من العساكر نحو عشرة آلاف ورجبة باب العيد كذلك كان أولها من جامع الجبل إلى دار الأمير أحمد باشا رشيد كانت تقف بين العساكر فزارها ورأى فيها في أيام مواكب الأعياد فيظفرون ركوب الخليفة وخروجه من باب العيد ولم يبدأ بالبناء فيها إلا بعد سنة ست مائة من الهجرة وكان بجدار هذه الرحبة دار الضيافة المعروفة بدار سعيد السعيد وبها بالهداد والوزارة الكبرى التي جعلها اليوم المكتب الأهل بالجمالية وما في صفه إلى باب الجوانية وخلفها بهذا السور المناخ السعيد وبجوارها حارة العطوفية وكان في الجهة القبليسة من القصر رحبة تعرف برحبة قصر الملك كبيرة المقدار وأهلها من الباب الأخضر الحسيني إلى باب حارة المقرزين من شارع قصر الشوك وكان حائلا بينهما وبين رحبة باب العيد خزانة البنود والسيفية ورجبة الصمبل الطارمة وكان في مقابلة قصر الشوك وكانت هذه الرحبة فضاء واسعة عظيمة ثم إن المعز لدين الله أنشأ أيضا سبع حجرات لتعليم الغلمان الخيرية الذين يجندون منبج الخلافة بالقصر وكانت هذه الحجرات بعدد الوزارة لمقدم ذكرها في بابين باب النصر القديم إلى باب الجوانية وأنشأ لهم تجاه هذه الحجرات صلبا ليجوز باب الفتوح يده وبين رأس من جوش وكان ما بين الصمبل والحجر فضاء متسعاً من باب النصر إلى الدرب الأصفر ومجملها الآن الوكايل والحارات التي بين الشارعين وهؤلاء الخيرية شبان مختارون من بني روجه الناس من كل ما شربهم معتدل الثمانية حسن الخلقة وكانوا يربونهم في هذا الحجر ويسمون بسبب أن الخمر يكونون في جهات متعددة وكان عددهم نحو مائة خمسة آلاف نسمة وكان لكل حجر منهم تعرف به وعندهم سلاحهم ومن يتحابون إليه متى عرف الواحد منهم بالنضل ولشجاعة تخرج إلى الامرة والتقدم ومازالت هذه الحجرات إلى ما بعد السبع مائة فهدمت وبنى الناس عليها الدور وغيرها واختط المعز أيضا حارة كاسه الامراء الكماميين فيما بين حارة الباطنية وحارة البرقية وتعرف اليوم بحارة الدويداري وفي هذه كاسه هي رجل الدولة النمطية التي قامت بنصرة المهدي عبيد الله حتى استقر على دست خلافة المغرب وبقيت كذلك مدة خلافة ابنه أبي القاسم القائم بأمر الله وخلافة المصور بنصر الله اسمعيل بن أبي القاسم وخلافة معز لدين الله بن المنصور وبهم أخذ ديار مصر لسيرهم اليها مع القائد جوهر في سنة ثمان وخسين وثلاثمائة وهم أيضا كانوا كبار من قدم معهم من العرب في سنة ثمان وخسين وثلاثمائة ولم تحط درجتهم إلى رتبة من رتبة زرافة لم يصطنع الديلم

ولا تزال وقدمهم وجعلهم خاصته صار بينهم وبين كلمة تجاسد وثنا في ان مات العزيز بالله وقام من بعده ابو علي
 المنصور المتقرب بالحقكم امر الله فرجع لكامة الامر بعض رجوعه ولما بن عمارة الكتاني الوساطة التي هي في معنى
 الوزارة ولم يكتف ذلك منهم الا قليلا ونفرت احوال كلمة بعد قتل ابن عمارة وتولية بر جوان الوزارة وكان صقليا
 لحظ عليهم واغرى الحاكيمهم فقتل منهم الكثير والمخط قد رخم الى زمن الطاهر لاعزاز دين الله ولا تسكباه على اللهو
 وميله الى الاثر والمشاركة ثلاثي امر كلمة بالحكمة وصار وامن حيلة الرعية بعدما كانوا وجوه الدولة وكبار أهلها
 وكانت الديلم في زمن العزيز بالله تزار كنيسة المياني بالقسارة فاختلطت حارة بجوار باب زويلة القديم وتعرف به هذا
 الاسم حتى حج الاملاك الى لآن وتارة تسمى بحارة الامراء وبحارة خوش قدم وكان من حيلها حارة درب الاتراك
 لهفتكين التركي أحد امراء العزيز ثم انفصلت عنها كاهي اليوم واخط نادر الصفاي سيف الدولة غلام العزيز بالله
 دربا كان يعرف قديما بدرب نادرويه رب سيف الدولة والآن يعرف بحارة الفراخية من خط قصر الشوك وأنشأ العزيز
 بالله زرين المعروف قصر صغير باتجاه القصر الكبير من جهة العربية وكان يعرف بقصر أجبر بناءه اسكنى بالقسمة
 الملك أخنك الحاكيم بامر الله وجعل به قاعة كبيرة لم يبن منها وكان هذا القصر من نجاه الجامع الاقرا الى الصاغية
 وكان مطبخ القصر في موضع الصاغية الى درب السلسلة وهو موضع وكالة الجوهرية لآن وكان ذلك القصر الصغير
 مطلا من شرفيه على القصر الكبير ومن شرفيه على البستان الكافوري وصار هذا البستان من عمار القصر الصغير
 فكان من أحسن ما بنى في قبة الايام وابتدئ في عمارته سنة خمسين وأربعمائة ونحو في زمن خليفة المستنصر بالله
 سنة سبع وخمسين وأربعمائة فكانت مدة البناء ثمانية وسبع سنين متوالية وصرف عليه أنفق دينار عبارة عن ألف
 ألف جنيه وشي لأن الذي يريده عن نصف الجنيه قليلا وكان قصد الخليفة المستنصر بالله أن يجعل منزلا للخليفة
 القائم بامر الله انجباي صاحب بغداد ويجمع اليه بنو العباس فيم يدير له ذلك فجعله لسكناه وكان من أبوابه باب
 السباط الذي في موضعه الآن باب بصر المارستان المتصوري المسلول منه الى الخرقةش وبجوار من الجهة البحرية
 باب النيران وفي موضعه مكان باب حارة الخرقةش الآن ويظهر من كلام صاحب الخطط انه لما قويت شوكة الافرنج
 في آخر دولة الفاطميين أعدت هذه الدار وبعضها وهو ما صار فيما بعد الدار البيسرية فاني يجلس فيها من قصاصد
 الافرنج عندما تقرر الامر بهم على أن يكون نصف جعل من مال البكا لا افرنج فصار يجلس في هذه الدار قصد
 معتبر الافرنج يفيض المال فلما زالت الدولة الفاطمية ومصر الايوبيون أخذها الملك المفضل قطب الدين أحمد
 ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وجعل بها الاصايلات والمباني الفخيمة فعرفت بالدار لقطمية ولما مات الملك
 المفضل صارت الى ابنته مؤنسة بنتون وكان بها قاعة كبيرة لم يكن يصير مثلها فلما آلت السلطنة الى الملك المنصور
 قلاوون شترى هذه الدار وعمل في محن القاعة المارستان وفي باقيها المباني التي استجدها بهذا الخط وما الدار البيسرية
 المتقدم ذكرها فشرع في عمارتها الامر ركن الدين يسرى الشمسي الصالحى التميمي في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة
 في زمن الملك الظاهر بيبرس البندقدارى وكان من أعظم الامور له عدة من المراكب كل واحد منهم مائة رجل وام
 ومنهم من له عليه في اليوم ستون عالية تنطيد وبلغ عميق خيله وخيل محال كفى كل يوم ثلاثة آلاف عالية سوى
 سلق الجبال الى آخر ما قال في الخطط فانظره ومن زمن مديد الى الآن بطل جعله ما رستنا ونقلت منه المرضى
 غير ان به محلا يجتمع فيه كل يوم المصابون بوجع العين لكشف عليهم ومداواتهم من طبيب العيون المعين لذلك
 وبعض محلا يتخذ باعة النجاس حواصل الخاسمهم وبعض اجعل مدرسة أهلية وهذا القصر وان هي القصر
 الصغير كان في غاية السعة فان حده اشرف في النهاية العربية للعيدان الذي كان بين القصرين المشرف عليه الآن
 المارستان وما تصل به من المدرسة المنصورية والظاهرية والحكاملة والخرقةش الى محلة الجامع الاقرا وكان حده
 الغربى بمافي من البستان الكافوري سوراه من المطلى على الخليلي يتصل به من جهته الشمالية مطبخه وهو موضع
 الصاغية فانه في النهاية الشمالية لصاغية حده القبلي وكان الحام الذي بين الصاغية والمارستان من حمامات القصر وحده
 البحرى ميدان كبير يتصل به كان يعرف بميدان الخرقةش ومحل اشراع المعروف الآن بشارع الخرقةش وما
 يتصل به من الارض والدور وغيرهما من المباني وكان هذا الميدان يمد الى نهاية البستان الكافوري عندنا الخليلي وما

عرف بالخرشتف لأن المعز أول من بنى فيه الاصطبلات بالخرشتف وهو ما يتجبر ما وقده عن مياه الحمامات من الزبل
وغیره كما أنه عليه المقة ریزی ویؤخذ من هذا ان اسم الزبل في وقود الحمامات قديم العهد ولم يزل جاریا الى اليوم
وقد بقي هذا المدن قضاء الى سنة ست مائة من الهجرة وبنيت بعد ذلك فيه الدور والاماكن واسارات والا
من أعظم أخطاط القاهرة وقد بنى له اسمه القديم مع بعض تحريف قليل فتحول لفظ الخرشتف الى الخرشتف
وكان قبل البستان الكافوري اصطبل الجميزة وكان مع دارها كرا الفاطميين وكان له الساقية العظيمة المسماة
بیرز ويلة وقد تكلمنا على ذلك في موضعه والاصطبل المذكور كان ابتدأه بالقرب من موضع سمارستان
ويشمل خط البستانين وجزأ كبير من حارات اليهود بالجميزة والسكة الجديدة وكان يشرف من الجهة القبلية
على ميدان الاخشيدي وفي سنة ثمانين وثلاثمائة أمر الخليفة العزيز بالله ببناء جامع كبير خارج سور القاهرة فشرع
في بنائه وكان من موضع باب النصر الى محل باب الفتوح وخطب فيه قبل عهده وجامع الخطبة ثم مات قبل
تمامه فكمل ابنه الخاكم بأمر الله فبني الى الآن هو موجود متخرب ويعرف بجامع الخاكم وفي أيام
العزيز بالله بنى يعقوب بن يوسف بن كاس داره في جهة الجنوب لشرقي من القاهرة في أرض ميدان الاخشيدي
وكانت كبيرة جدا وسميت دار الوزارة والحارة التي هي فيها عرفت بالوزيرية وتعرف اليوم بدرب سعادة وكانت
بجانب غلمان لوزير أربع آلاف عرفوا بالطائفة الوزيرية واما بنو الوزيرية فقامت ساكنة في شوارع
بعد ذلك لعل الدياح الى آخر دولة الفاطميين ثم بعد ذلك والدوا تم سكنتها اصحاب صني الدين عبد الله بن علي بن شكري
في أيام الملك العادل أبي بكر بن أيوب فعرف خطه بالخط الاصاحب وقد تغير ذلك كما وقسمت هذه الدار دورا وحارات
وأشرفا ومساجدا ونحو ذلك في موضعها الآن وفي الناصرة والموضع المشهور بقرب ابن القديم وما جاور ذلك
من المساجد والاماكن وغارة المشهورة بحارة بيم ودرب الحريري المعروف بدرب القرن بحارة درب سعادة
وما وراء ذلك كله واستبعد بحارة الوزيرية وغربها حلة دروب كدرب الحريري الذي عرف به الدولة الفاطمية
بدرب ابن قمار وهو الآن عظمة صغيرة من عطف درب سعادة ودرب العباس وهو اليوم حارة جامع البسات وفي
أيام العزيز بالله بنيت دار النظرة وخزن دار فتكين والابن الكبير بالقصر لشرقي وستمرت عدة جوامع
ومساجد بالفسطاط وكان من رسوم الجوامع والمساجد أن تبنى القبة تتولى أحياءها واليه أمر عاؤها وديوان
مفرد وفي سنة ثلاث وستين وثمانمائة جعلت أحياءها في السنة ألف ألف درهم وخمس مائة ألف درهم وكانت
مرب كل من هذين درهم في الشهر برسم الماء وازهارها وكانت العادة قبل رمضان ثلاثه أيام أن تطوف
القضاة على المساجد والمشاهد بمصر والناصرة ليدعوا حصرها وقتها ديها وعما ترها وما تسمع منها ونحو ذلك
فيبتدون بجامع المقس ثم جامع القاهرة وهو الازهر ثم المشاهد ثم التسرفه ثم جامع مصر وهو جامع عمرو ثم مشهد
الرأس وفي سنة ثمانين وثمانمائة ترتب المتصدرون قراءة العلم بالجامع الازهر والعزيز هو أول من أقام الدرس
بمصر ثم في مدته عمل الوزير يعقوب بن كاس مجلسا في داره يحضره الفقهاء المتكلمون وأهل الجدل وكان يقرأ
فيه كتاب فقه على مذهب الفاطمية وعمل أيضا مجلسا بجامع مصر لقراءة ذلك الكتاب وكان يسمى كتاب الوزير وبنى
العزيز أيضا منظره للؤلؤة على السليج بالقرب من باب القنطرة جهة جامع الشيخ عبد الوهاب المعري ونام من
أحسن منظره ثم قام ما كانت تشرف على الخليج من الغرب وعلى البستان الكافوري من الشرق وجعل لها سردابا
تحت الأرض متصلا بالقصر الكبير وكان يركب في هذا السرداب من القصر الكبير الى اللؤلؤة ويتحول اليها في أيام
الخليج بحرمه ونحوه وكانت تطل على بستان يعرف بالناقصي وكان كبيرا جدا يمتد الى النيل وفي بعض عمله الآن
بركة الازبكية وخط الموسيقى وبنى دارا لصناعة بالمقس بالقرب من موضع جامع وذو دعنان وعمل المراكب التي لم
ير مثله قديما عظم اومائة وحسنه او كان يوم خروج الاسطول رسوم كرها المدة ریزی ركاب الخفافا يخرجون
للفرجة في تلي وجه النيل وساحله من المشرحين فيكون ذلك اليوم من المواسم المشهودة وبنى أيضا منظره بالجامع
الازهر وكان يجلس فيه اليه لؤلؤة وهي ايلة مستهل رجب ويلة نصفه واما مشتل شومان ويلة نصفه وقد تكلم
عليه المقريزي وأطلب وخلاصة ما كان لهم من الرسوم في ذلك أن يركب قاضي القضاة بيته المقررة ومعه

لليهود والمؤذنون والقسرايطريون بالقراءة وبين يديه الشمع المحمول اليه موقوف وامن كل جانب ثلاثون شمعة كل
 واحدة منها سدس قطار واغبره من الشمع الواحدة والاثنتان والثلاثة كل بحسب المقرر له فيمشون من أول شارع
 فيه دار القاضى الى باب الخلافة وقد اجتمع من العالم في وقت جوازهم ما لا يحصى فيسيرون الى باب الخليفة ويحضر
 صاحب الباب والى القاهرة والقراء والخطباء فيترجلون تحت مظلة الخليفة ويخطبون وينصرفون بعد ان يسلم
 عليهم من الطاقة استاذ دار الخلافة استفتاها وانصرافا ثم ركب الناس الى دار الوزارة فيجلس اليهم الوزير في مجلسه
 ويسألون عليه ويخطب الخطباء ويدهون له ويخبرون جوف فيشق القاضى والجامعة القاهرة وينزل بالجامع الأزهر
 والجامع الأقمر والجامع لأنور بالقاهرة والطيلون والعتيق عصر وجمع القراء في مجلسه لمشاهدة التي تضمنت الاعضاء
 الشريفة وبعض المساجد التي لا يراها وجهه ويصلى في كل مسجد ركعتين ويقدم للناس الحلوى والاطعمة
 والجوز في محارم الذهب والفضة ويوقد في المساجد النجوم وعو لقناديل الكثيرة فكان المرتب للجامع العتيق برسم
 وقوده خاصة في كل ليلة أحد عشر قطارا ونصف قطار من زيت الزيتون ولغيره من المساجد شيء كثير كل بحسبه
 وبالجملة فكانت هذه الليالي الأربع من أجمع الليالي وأحسنها يحضر الناس لمشاهدتهم من كل أوب فيصل اليهم
 فيها أنواع من البر وتعظم فيها ميرة أهل الجوامع والمشاهد وبنت والدة العزيز وهي الست تغريد جامع الاولياء
 بالقاهرة قبل الامام الليث رضى الله عنه وقصر بجواره وقد زال كل ذلك من زمن بعيد ومجمله الآن حوش لدون
 الموتى يعرف بحوش أبي علي وبنت أيضا لدار المعروفة ببنائزل العز وكانت تشرق على النيل وصارت معدة لتزينة
 الخلافة وهي التي صارت فيما بعد مدرسة عرفت بمدرسة منازل العز وقد تكلما عليها في المدارس من هذا الكتاب
 وبينما وازعها في الكلام على ساحل النيل وبني العزيز أيضا منظر السكرة على براخيل المغربي كان يجلس فيها
 الخليفة يوم فتح الخليج وكانت قنطرة السيدة مسمومة مسمى قنطرة عبد العزيز بن مروان ومجملها بوضع منزل الست
 الشهبان بجية بجوار السيدة زينب رضى الله عنها ومنظر السكرة حيث منزل المرحوم حسن بن بشارة من طريق
 القصر العالي الذي صار الآن ملكا لاجد بن باشا كمال كما تقدم وكانت هذه المنظر بجية الموقع في سنة ثمان
 مائة وخمسة وتسعين من كل جانب وفي أيام الحاكم بامر الله زادت لناس رغبة في العمارة والقاهرة وتجدت بها
 حارات ودروب وبنت عده مساجد بالقسط حتى قيل انه أحصى المساجد التي لا غل لها فكانت ثمانمائة فأطلق لها
 من بيت المال ثمانية آلاف درهم ومائتي درهم وفي سنة خمس وأربعمائة حبر خمس ضياع عليها منها الطميج وصول
 وطوخ سبع تحبس ضياع أخرى على القراء والمؤذنين الجوامع وعلى المصانع والمارسنان وأكبان الموتى وهو
 الذي كل جامع الخطبة فعرف به وسمى بالجامع الحاكمي وزاد في جهته الغربية محل الأهرامى الاثني عشر
 تجتمع فيه الغلال دخيرة بالقاهرة وكانت في بعض أماكن من القاهرة أهرام يحزن بها في السنة ما يزيد عن ثمانية
 آلاف اردب من الفضة أكثرها من الصعيد وكان منها اطلاق الاقوات لارباب الرتب وانخدم وأرباب الصدقات
 وأرباب الجوامع والمساجد موجبات العبيد السودان وما ينفق في الطواحين برسم خاص الخليفة ومنها يخرج
 بمراتب رجال الاسطول وما يستدعى بدار الضيافة لاخبار الرسل ومن يتبعهم وكان به من هذه الأهرام عند
 السور القبلية بقرب محل جامع الموتى حيث موضع السجن المعروف بجزيرة شهاب الذي كان بجوار باب زو بدعى
 يسيرة الداخل منه بجوار السور وكان هذا السجن من أشنع السجون الى أن قدمه الملك المؤيد شيخ المموي سنة
 ثمان عشرة وثمانمائة وأدخله مع ما أخذ من الدور بجوار به في المدمرة الموجودة الآن المعروفة بجامع المؤيد وبني
 الحاكم أيضا خارج باب الفتوح شوبا كبير اجدام لا حطة باحتي خاف الناس من ذلك وثارت ادشاعة ان الحاكم
 يريد يجمع هذه الاحطاب اسراف جماعة من الكتاب فضج الناس تحت القصر يطلبون الأمان فيكتب لهم بالآمان
 حتى اطمانوا وهذا الموضع الذي بناه هو أول ما بنى في موضع الحسينية وكان هو أول حارة الحسينية وبني أيضا جامع
 المقس الذي كان على شط نيل وهو المعروف اليوم بجامع أولاد عنان وكانت المكوس تؤخذ في هذا الموضع
 وأمر به مدمر منظره الأول وهو مدمر سور القصر الكبير وشاه نائبا وجد الباب المسمى باب الحر وبني أيضا جامع
 راشد بمصر وهم كنيسته لليهود كانت بجوار باب زويلة القديس من داخل وبني موضعها مسجدا كان يعرف

بمسجد ابن البناء كافي الخطط وهو الزاوية المعروفة الآن بزاوية سام بن نوح في لعقادين ووجدت دار العلم القديمة التي كانت تجتمع الجامع الاقرو وكان يسلك اليها من قبو الخرنفش ونقل اليها الكتب وأباح للناس الدخول فيه للمطالعة والنقل منها وأعد لهم الورق والمداد والاقلام وبنى أيضا خارج القاهرة الباب الحديد على شاطئ بركة النيل عند رأس المنجنية وهي حارة الدالي حين من خط المغربان ثم حدثت طارنا الهلالية وادانسة الموجودتان الى الآن وبنى أيضا بحجرة الروضة جامع غني وبنى غلامه من خباده التي محلها درج ملوخي المشهور الا ان درج الفواز من من خط أم الغلام والى ذلك الحين كانت الجهة لشرقية من القاهرة فضاء لا بناء فيه الى الجبل وكانت السيول عند اشتدادها تدخل القاهرة فالحاكم وضع كيمان خلف سور البرقية فصارت اتلال الشاهقة التي تراها الآن وعليه بعض طواحين الهواء خلف حارة الدراسة بين القاهرة ومقبرة النجاورين فلما ضرب الدهر ضرباته ألقى جهور كس الخليلي على هذه التلال عظام الفاطميين لما تبش قبورهم كامر وبنى الحاكم أيضا غير مذكرناه من العمارات وحسنا حذوه الامراء وغيرهم من الناس فكثرت في زمته المباني داخل البلد وخارجها وكثرت انعامه فتوقف في ارضائها أمين الامناء حسين بن صاهر لوزان فكتب اليها الحاكم بخطه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله كما هو اهله أصبحت لأرجو ولا اتقي * الا اهي وله الفضل

بجدي نبي وامامي أبي * ودين التوحيد والعدل

المال ما رآته والخلق عيال الله ولحق أمناؤه في الارض أطباق أرقا اناس ولا تقطعها واللام الا انه يبيب ما كان اعترا من شلل العقل الذي انتبه به الى دعوى الالهية لم يكن يثبت على أمر بل كان ما يبيد في اليوم يهدمه في الغد وكثر في أيامه الاضطراب وخلل في المصالح العمومية فلما آل الامر به بعد وفاته لى ولده أبي الحسن على الملقب بالظاهر لا عزازدين الله كثرت المفاسد وخنثت الطرقات وزال الأمن لا قبالة على الله وشرب الخمر حتى رخص للناس فيه وفي سماع الغناء وأشياء سوى ذلك كانت ممنوعة في أيام أسلافه كشرب الفقاع وأكل كل الملوخا وجميع الاحمال وزد لسه عرو وعز وجود الخبز وشدة الغلاء وكثرة قص النيل كل ذلك والظاهر مشغول بامانه لا يصل اليه غير وزيره ومنع الناس من ذبح البقر اشتهوا كثر الاضطراب والخوف في ظواهر البلد وتحدثت زعماء لدولة بمصادرة التجار فاختلف بعضهم على بعض وكثر حجب طوائف العسكر من الفقر والحاجة فلم يجلبوا وفشت الامراض وكثر الموت في الناس وفقد الحيوان فلم يقدر على دجاجة وعز الماء لقلة الظهور فم بالامن كل جهة وعرض الناس أمتهم لبيد فلم يوجد من يشترها يخرج الحاج فقتل عليهم الطريق بعد درجيلهم من بركة الحاج وأخذت أموالهم وقتل منهم الكثير وكثر الخوف من الدمار التي تكس الحارات ونهت الارياق وكثر طمع العبيد ونهمهم وجرت أمورهم من الهامة قبيحة فكانت مدة خلافته من أشنع المدة وفي أيامه حذر البستان المقسى وجعل بركة ما يتلا من خليج قم الخور الذي هو مدقطرة الدكة وأصله ترعة صغيرة وكان يسمى أيضا خليج الذكر أوله عند مدقطرة الدكة عندما كان النيل باقيا ولم ير ينحدر مع انحسار النيل حتى صارته في أيام الماصر عند قنطرة سيدي أبي العلاء المجاورة لوابور الماء ولما عمل الخليج الماصرى صارت فوهة فم الخور منه لتقطعها ياد عن البحر وفي أيامه بنيت حراية البنود وأقام فيه ثلاثة آلاف صانع وكاتب فيمدين قصر الشوك والمسلمين وحملها اليوم منزل الامير أحمد باشا رشيد بنك الجبهة وما جاوره من خط قصر الشوك وفي أيام الخليفة المستنصر بالله كثرت الاضطرابات لثمة مصر قبله للوزير والقضاة ولا يتم موانع الاطمبال راع وتهدم الارامل فاشتبهت عليه الامور وتناقضت الاحوال ووقع الاختلاف بين عبيد الدولة وعسكر الترك وضعت قوى الوزراء عن التدبير قصر مدة كل منهم وخربت الاعمال وقل ارتناعهم وتغلب الرجل على معظمه مع كثرة النفقات والاستخفاف بالامور وطغيان الاكابر الى أن آل الامر الى حدوث ثورة العظمى خرب أكثرها طاعا والقضاة والمعسكر وكان لهذا الخراب سببان وهما شدة العظمى ثم الحر بق الذي وصل وراؤه شاور في آخر الدولة الفاطمية حين قدم الافرنج للاستيلاء على مصر وكان من أمر تلك الشدة انه لما هالت الدن أيام خلافة المستنصر ارتفعت الاسعار بمصر حتى سدت ورويه من وأربعمائة وتسبع الفلاوياء فبعث الخليفة الى مثل ذلك الروم بقرطانية ان يحمل الغلال الى مصر فاطلق أربع مائة

أنف اوردب وعزم على حياها الى مصر فادركه أبله ومات قبل ذلك وقام من بعده في الملائكة امرأة فكتب الى الم - تنصر
تسأل ان يكون عونها وان يدها بمصر اذا ثار عليها أحد فاني جردت لذلك رعاق الغلال عن المسير الى
مصر فغضب الم - تنصر وجهه والعسا كرو وودى في بلاد الشام بالقز وروقت أموره وولدت كرها صاحب الخطط
منها ان الخليفة أمره بالقبض على جميع ما في كنيسة الله بامه التي بيوت المقدس وكان شيا كثيرا من الاموال فقبض من
سبب ذلك ما بين الروم والمصريين حتى استولى الروم على بلاد ١١ - ١ - ل كاه او حاد سرها القاهرة وانشد الغلاء في تلك السنة
وهي سنة سبع وأربعين واربعمائة وكثر الويا بمصر والقاهرة وأعمالها الى سنة أربع وخمسين وأربعمائة وحدثت
القنصة العظيمة التي تخرب بسببها اقليم مصر كله وسببها ان الخليفة خرج على عادته السنوية على الحب مع النساء
والخدم الى بركة ابيب فجذب بعض الابرار السيناوه وسكران على أحد عبيد الشرا فاجتمع عليه كثير من العبيد
وقتلوه فحق الله الاثر في رساوا بجمعهم الى الخليفة يسألونه هل كان ذلك عن أمره فتبرأ الخليفة من ذلك فاجتعت
الابرار المحاربة العبيد فوعدت بينهما محاربة شديدة بناحية كوم شريت من مديرية البصرة قتل فيها كثير من العبيد
وانعزم باقيم - فشق ذلك على والدته المستقيمة لكونها من جانبهم وكانت هي السبب في كثير من - بمصر فكانت لها
الاكثر منهم تشبههم من كل مكان حتى قيل انهم بلغوا اذ ذاك ما يبلغ على خمسين ألف عبدا وقد أمدتهم في تلك الواقعة
بالاموال والسلاح سر واثم قد تحركت في الدولة ونفذت كلمه او حثت على قتل الابرار فوعدت القنصة ثانيا
واستمرت العداوة بين الفريقين الى سنة تسع وخمسين فقويت شوكة الابرار المؤندوا على الخليفة وطلبوا منه لزيادة في
واجباتهم وضاف الحال باله - يدوا اشتدت حاجتهم وقل مال السطايا واستضعف جانبها فأغرقت العبيد ثانيا بالابرار
فوقعت بينهم وقعة بالبحيرة انعزم فيها العبيد الى اصعيد فازدادت قوة الابرار ونعديهم وكثرت اذاهم واستخف رئيسهم
ابن جردان بالخليفة فأغرقت ابضا باقيم - لموجودين بمصر فوقع بين الفريقين عدة وقعات خارج القاهرة انتهت
بغلبة الابرار فزاد شهرهم واستقر الى سنة ستين واربعمائة فانحرق ناموس الخلافة واسم نواب الخليفة وصار مقرره
اربعمائة ألف دينار بعد ان كانت ثمانية وعشرين ألف دينار في الشهر فلما اندما في الخزائن بهتوا وبطلان وانه بالمال فاعتذر
لهم الم يشاءوا وألزموه ببيع ذخائره فبيع ما كان في خزائن القصر من الامتعة والخواهر وثقائس الاموال والكتب
وانتهب ما انتهب وقد اطلب المقرري في الكلام على ذلك ثم سار ابن جردان الى الصعيد وقابل العبيد حتى أفضى منهم
الكثير وهزم من بقي منهم وعاد الى القاهرة واستبد بسلطنة مصر ودخلت سنة احدى وستين وهو مستبد بالامر فقتل
مكائنه على الابرار فحققوا جميعا مع العبيد وساروا الى الخليفة فبعث الى ابن جردان بأمره بالخروج من مصر وتمت بده
ان لم يخرج فخرج الى ابيرة فانتب الناس دوره ودور حواشيه فلما جن الليل عاد سرا ودخل الى دار القائد تاج الملوك
شادي وترأى عليه وقبل رجله فقام للنصرته وحصلت وقعة بين عسا كرو عسا كرا الخليفة ال امرها الى انعزام ابن
جردان الى البصرة وكثرت انهب وانشد الغلاء والقطط حتى كل الناس الحيف وقطعت الطرق وكثر القتل فيها الى ان
دخلت سنة ثلاث وستين واربعمائة فبهز الخليفة جيشا افتار ابن جردان فوعدت بينهم حروب انعزمت فيها عسا كرا
الخليفة وقاتل ابن جردان جميع الوجه البصري وترأى اسم الخليفة الفاطمي من خطبة وخطب باسم الخليفة انقام
بأمر الله العباسي ونهب أكثر الوجه البصري وقطع الميرة عن القاهرة فظلم البلاء واشتدت المجاعة وتزايد الموت وحل
بالناس ما لا يطاق ولا يوصف فاضطر الخليفة الى مصالحة ابن جردان فصالحه الى مال يحمل اليه فاطاق الغلال
فدخلت مصر وبعد شهر وقع الاختلاف بينهم فأنزف الى مصر وحاصرها وتم أو أحرقت من الساحل دور كثيرة
ورجع الى البصرة في سنة أربع وستين واربعمائة فقتلها في الامر في الشدة والاشي ذكر الخليفة قسار ابن جردان الى
البلدة على كها ونصرف في امر اندلافة والخليفة وكانت مدة هذا الغلاء سبع سنين وفارق كثير من الناس البلد
وخرب الله طاعونا ووضع العسكر والقطائع وهاجر مصر مما يلي القرافة الى بركة الحبش وانتشرت الفتن بكافة
أنحاء القطر وملك عرب لواء الريف ومصر والصعيد فكتب الخليفة الم - تنصر الى أمير الجيوش أبي
النجم بدر الجبالي نائب عكا وقتل في سنة ثمان مائة ليكون القائم ثبيرة دولته فخص من الجبالي بمسكن جزا ورسا حتى دخل
القاهرة وقبض على الامراء وقتلهم وأقام مقامهم سواهم من رجاله وتبع ل - دين في كل جهة من جهات مصر من

الافايم البحرية والقبيلة من العرب وغيرهم حتى اذناهم عن آخرهم واستصفي أموالهم فاستقامت الاحوال
 واستتب له الامور وراح القلاحين من الاموال ثلاث سنين حتى صلت احوالهم وحسنت حال مصر والقاهرة ولما
 سكن أمير الجيوش بدر الجمالي القاهرة وجدها غير عامرة فاهم الناس من العسكر والارمن وغيرهم ان يعر كل من
 وصلت قدرته الى عمارة ما شاء في القاهرة من اقداس ما تخرب من القسطة فآخذوا في نقل اقداس طاهر مصر بما
 الى القاهرة حيثما عسكره القطار فصار محامدا فضاء تلالا بين مصر والقاهرة وكذا يدع ما بين القرافة وأكثر
 الناس من عمارة الدور وغيره في القاهرة وسكنوا وصارت دائرة العمارة وسكنها أصحاب الساطع الى انقراض
 الدولة الفاطمية والى ذلك الوقت كان البر الغربي للخليج حله من البناء لينة وكانت بركة الارز بكنية بعض هابستان
 وبهضاب ركذ في بحر به ودرث في الشدة اعظمى ثم بنى طائفة من العبيد حارة في بالخليج اعربى تجاه اللؤلؤة عرفت
 بحارة الاصوص سكنها العبيد من طوائف العسكر وغيرهم وهجر بركة الارز بكنية وصارت. وحسنت بعد ان كانت من
 أجل التزيمات وكثرت المباني خلف الـ ومن اجزاء الثلاث القباية والشرقية والبحرية فبنى الوزير بدر الجمالي أمير
 الجيوش عليهم سوراً جديداً دور بها والابواب الثلاثة الموجودة الا ان وهى أبوابه باب النصر وباب الفتوح وباب
 زويلة كلها من انشاء أمير الجيوش المذكور وكانت في ذلك السور وصارت مائة الف الفاهرة او بمائة فدان
 بهـ ان كانت عنده وضعها ثمانية واربعين فداناً كما قد مضى واحداث من البنائين السوريين القديم والجديد
 سمى ابن السوريين وفي وزارة أمير الجيوش بنى دار المنظر وصارت دار وزارة وسكنها أمير الجيوش في أيام وزارته
 ومن بعده صارت الى برجوان ثم هي الآن حيلة بيوت ومحارات وقد بنا كلاً في محله من دار الكتاب وأحدث
 المستنصر بستاناً خارج باب النصر وأحدث أمير الجيوش سوقاً في أول الشارع الموصل الى باب المنطرة عرفت
 بسوقه أمير الجيوش وعرف الشارع بشارع أمير الجيوش ثم حرفه العامة بمرجوش وفي وزارة الافضل الى أبي
 القاسم شاهنشاه بعد وفاة والده أمير الجيوش بدر الجمالي بنى دار الوزارة الكبرى ومحامداً الا ان من حارة الميضة الى
 حارة الجوانية واستمرت كذلك الى آخر الدولة الفاطمية وكانت تعرف بدار اقباب وفي سنة احدى وحسنة بنى
 الافضل دار الملل بالاساطع لقديم للنيل يا آخر مصر العتيقة وانتقل اليها وجعل بها مجلساً فيه مما يجلس
 العظاما وأمر بتدبير ثمانية ظروف من ديباج اطلس كل اثنين من لون وجعل في بيعة منها خمسة وثلاثين ألف دينار
 في كل ظرف خمسة آلاف دينار سكناً وبطاقة وزنه وهدى وشرا بركة كبرى من ذلك سنة ظروف دنانير بالسوية عن
 اليمن وعن الشمال في ذلك المجلس وظرفان عنده من رتبة الافضل بقاعة اللؤلؤة أحدهما دنانير والآخر دراهم جدد
 فالذي في اللؤلؤة برسم ما يستدعيه الافضل اذا كان عند الحرم والذي في مجلس العظاما كان يصرف منه للشعراء اذ لم
 يكن لاشعراء في الايام الفاضية ولا فيما قبلها من بيان على الشعراء وانما كان الامر أنه اذا اتفق ان الساطع طرب
 من شعر أحدكم واستحسنه أعطاه ما يسره الله على حكم الجائرة فرأى لقائهم ان يكون لعظاما من تلك الظروف وكذا
 يصرف منها لمن يسأل اصدقة وما ينعم به بتدبيره من غير سؤال واذا انصرف الحاضرون أترى المبلغ انصرف في
 ابطاقة بخطه وكتب عليه صح وأحصى ما بقى وأكمل الظروف وختم عليه وهكذا وأنشأ الافضل أيضاً طاهر القاهرة
 من جهة الجارية بجانب الخليج الغربي منطرة البقل وكانت في المحل السكان تجاه منطرة الدور وأغلب ما دخل الآن
 في التربة لاسماعيلية وباقها صار بعض بركة وبعضه تلالاً بعد هلاكها كانت منطرة التاج ثم قبلة الهواء ثم منطرة
 الخش الوجوه وهي الارض التي بنى الامير ابراهيم باشا أدهم الاتن من أرض مهمسا وكان لكل منها بستان أتيق
 وطل على النيل أنشأوا أيضاً منطرة باب الفتوح في باب الفتوح فيها بيعة وبين البساتين الجيوشية ومحل هذه المنطرة
 الارض المرتفعة التي بنى فوقها المنازل في وسط شارع أبي قحشة بجري الحمام الموجود في الحسينية وكانت
 من المناظر الفخيمة وكانت البساتين الجيوشية ممتدة اولها من زقاق الكحل المعروف الآن بشارع المشطوطى
 وآخرها منية مطروهي المنطرة اليوم والبساتين والمزارع الموجودة الآن خارج باب الحسينية هي بعض منها
 وفي زمن الافضل صارت دار برجوان دار الشيخة بقيت كذلك الى آخر الدولة الفاطمية ثم بنى الافضل جامع
 النيلة ومسجد الرصد عند بركة الخش وكان محل هذا المسجد البقعة المعروفة بالصد وهو شرف يطل من عريته

على خطه راشدة ومن قبله على بركة الحبش وهي أراضي قرية البساتين بحسبه من يراد من جهة راشدة جبلا وهو من شريقه سهل يتوصل اليه من القرافة بغير صعود وهو محاذ للشرف الذي كان من قبله المسكر وهو الشرف الذي يعرف بالسكبش وهو ان الجبل الذي بنى فوقه المسجد المتقدم ذكره يقال له قديما الجرف ثم عرف بالرصد من أجل ان الأفضل جعل فوقه كورة لرصد الكواكب فعرف من حينئذ بالرصد أو لاجل ما فوق سطح جامع الفضيلة وما ربه من المشرف لاول بروز الشمس مسدودا انفتحا على نقل الالات الى المسجد الجيوشي بجوار الانطاكي المعروف أيضا بالرصد وكان لأفضل زيادة أحسن من جامع الفضيلة ولم يكمل فلما صار يرسم الرصد كمل فحضر الأفضل في نقل الخليفة من جامع الفضيلة الى المسجد الجيوشي ثم رصدوا الشمس بعد كلفة فلما قتل الأفضل سنة خمس عشرة وخمسة مائة وقت الوزارة المأمون البطاحي أحب ان يتم جميع الاعمال وان يقل له الرصد المأمون في المصحح كما قيل لاول الرصد المأمون في المحضر فأخرج الامر بنقل الرصد الى باب اصر بالقاهرة فنقل بعد اصاب وعنا شديد فلما أراد الله وبني المأمون قليلا اكمل جميع رصد الكواكب ولكنه قضى عليه يوم السبت ثالث شهر رمضان سنة سبع عشرة وخمسة مائة وكان من جملة ما عمن ذنبه عمل لرصد المذكور والاجتهاد فيه وقيل أطمعته نفسه في الخلافة فسهاه الرصد المأمون ونسبه الى نفسه ولم ينسبه الى الخليفة الا امر بأحكام الله فلما قبض عليه بطل وانكر الخليفة على عمل فلم يجسر أحد انه بذكره وأمر بكسره وكسر وحمل الى اسناخت وبالجمله فقد اعتنى الأفضل بالعمارة وبني المباني الفاخرة والمناظر الباهرة وفي زمنه غارت البساتين الفاتكة في جهات متعددة في ضواحي مصر فكانت البساتين تحيط بالقاهرة من جميع جهاتها وفي بعضها القصور والمناظر الناضرة وفي أيام وزارة الأفضل مات المستنصر وتولى من بعده ابنته المستعلي بالله أبي القاسم أحمد وكان لقائه بالامور كما لأفضل وفي زمن المستعلي انقطعت الخطبة للناطمين من دمشق وخطب بهم العباسيين وخرج الاقرب من انفس طنطينية لاخذ سواحل الشام وغيرها من يدي المسلمين فلما كوا انطاكية وكان بينهم وبين عساكر مصر حروب كثيرة وكلمات المتعلي بالله تولى ابنه الآخر بأحكام الله أبو علي المنصور وهو طفل له من العمر خمس سنين وأيامه وكان ذلك في سنة تسعين وأربعمائة وكان آخر الدولة الى الأفضل بن سراخوش الى أن قتل فاستوزر بعده القائد أبا عبد الله محمد بن قائل السلطاني ولقبه بالمأمون فقام بأمر الدولة الى أن قبض عليه في سنة تسع وخمسة مائة ففرغ الامر لنفسه ولم يبق له خلد ولا من أحرم وكان كثيرا الزهدة محبة الامال والزينة وكانت أيامه كاهلها عيشته راضية لكثرة عطائه وعطايا حواشيته وكان آخر شديد السخرة يحفظ الآثار ويكتب خطا ضيقة وهو الذي جدد رسوم الدولة وأعاد اليها جميع ما بهدما كان الأفضل أبطل ذلك ونقل الدواوين والامطعة من القصر بالقاهرة الى دار الملك بمصر وهو الذي أمر بإنشاء المراكب والشواني بصناعة مصر وكانت المراكب الى وقته تصنع بالجزيرة وأضيف الى الصناعة التي كانت في الساحل من إنشاء الأمير أبي بكر محمد بن طغيم الاخشيد دار الزيب وأنشأها منظره بخلوس الخليفة وكان بهذه الصناعة ديوان الجهاد وفي زمن ابن طولون كان محلها دار خديجة بنت الفتح بن خافان مرة الأمير أحمد بن طولون فلما زال ملك بني طولون أخذها الأمير أبو محمد الاخشيد وعملها دار صناعة وقد بقيت بهدم مستعملة بحلها بها الملوك والاسلاطين الى سنة سبع مائة من الهجرة فعملت بستانا عرف ببستان ابن كيسان ثم عرف بعد بستان الطواني وكان ما بين هذه الصناعة والروضة بحرا ثم تربي جرفا عرف بموضعها بالجرف وأنشئ ههنا بستان عرف ببستان الجرف وقيل لهذا الجرف بين الزقاقين وكان فيه عدة وروحانات وطواحين ثم خرب في سنة ستة وعثمانية وخرب بستان الجرف أيضا والى وقت المقر بنى كان ببستان الطواني بقية وهو على يسره من يرد مصر من المراغبة وبطانه حوض ما ترده الدواب ومن وراء البستان كيمان فيها كنيسة للنصارى (قلت) ولم تزل الكنيسة باقية الى الآن على عيني السالكين الذين العابدين من الطريق الواقع تجاه قنطرة السد وبستان اطواشي أيضا الآن بعض أرض حربة خلف التلال في ايدي ورثة الشيخ علي العدوي خادم السيد زيب رضي الله عنهم أو البعض فيه أما كن من خط السيدة زيب أيضا وبعضه التلال التي على عين السالك من مصر العتيقة الى السيدة زيب كأن على يساره موضع بستان الجرف وفيه الآن المزل والازقة الموجودة بخط السيدة زيب رضي الله عنها شرقي خليج وفي موضع الحوض المتقدم ذكره زاوية

الخبيبي الموجودة الآن وفي أيام الخليفة الآخر بإحكام الله ملك الأفرنج كثير من المعاقل والحصون بسواحل الشام
 فلكنت عكا وغزة وطرابلس وبياس وجبيل وغيرها من البلاد ومع ذلك كانت أحوال مصر راجحة والممار في
 مصر والقاهرة في ازدياد لاسيما في وزارة البطاحي فهو الذي أعاد بركة الأزبكية وجعل به الماء بعد حفرها ونعم بها
 وميت من وقتئذ بركة بطن البقرة وبني دار الذهب بخط بين السورين وكانت مطلة على الخليج وبني له دارا راجح
 خرفة الدرق وهي التي بهاها يوسف صلاح الدين مدرسة عرف بالمدرسة السيوفية كافي الخطط وبعضه الآن
 جامع الشيخ مطهر من شرق وأعاد في زمنه سكني الخليفة بمنظرة الأولوة وعمرها وعمر منظرة الغزاله على الخليج وبني
 للمصامدة (وهي فرقة من العساكر الفاطمية) خارج باب زويلة حارة عرفت بحارة المصامدة والآن تعرف بحارة
 درب الاغوات وعمرت الناس السيوف في الشارع الاعظم حتى صارت مصر والقاهرة لا يتخللها ما خراب وبني الناس
 من الباب الجديد حيث درب الدالي حسين الى باب الصفا حيث كوم الجارح ولما بني الصالح طلائع جامع معه كان خط
 الدرب الآخر ومالهذه الى القلعة خرابا جميعه لانه فيه الى ما بعد سنة خمس مائة ثم صارت الناس يقبرون موتاهم من
 خلفه الى جامع ابن طولون وفي زمن الآخر بإحكام الله بني الجامع الاقرو بني دار الضرب التي محلها الآن في أول حارة
 الصناديقه على عين السالك الى الازهر وبني في جزيرة الروضة اليهودج وأسكن به محبوسه البدوية وبني المأمون
 البطاحي أيضا دار العلم الجديدة بدار القصر واليوم محلها وكالة سليمان نغا السلاح دار الكبيرة التي بجوار خان
 الخليلي واستجد أيضا بالناخ السعيد طواحين برسم الرواق وموضعها الآن صدر حارة الميضية وما وراء ذلك من
 حارة اعطوفية وبني فوق أبواب القصر مناظر احدها فوق باب الذهب كان يجلس بها الخليفة لعرض الجيوش
 وكانت تسمى الزاهرة واثنان من داخل القصر وهما الناضرة والماضرة ولما قتل الآخر بإحكام الله قام برغش
 وهزار الملوك الامير أبا الميرون عبد المجيد ابن الامير أبي القاسم محمد بن المستنصر بالله في دست الخلافة واثباته بالحفاظ
 لدين الله وانه يكون كفيلا تستقر في بطن أمه من أولاد الآخر وكان عبد المجيد قد ولد بعقلان سنة سبع وقيل ثمان
 وتسعين وأربع مائة لما أخرج المستنصر ابنه أبا القاسم مع بقية أولاده في أيام الشدة فلذلك كان يقال له في أيام الآخر
 بإحكام الله (الامر عبد الحميد العسقلاني ابنهم مولانا) فلما أنقضى اليه الامر على ما ذكر استقر هزار الملوك المقدم
 ذكره في الوزارة الى أن قام العسكر ونهوا شارع القاهرة وتلوا الوزير هزار الملوك ولوا عوضه أبا علي بن الفضل
 وذلك كله في يوم واحد واستبدأ أبو علي بالوزارة فقبض على الحافظ وجبه مقيدا فاستمر الى أن قتل أبو علي سنة ست
 وعشرين وخمسة مائة فخرج من معتقله وأخذ له العهد على انه ولي عهد كفيلا لمن يذكر اسمه فالتحق الحافظ هذا اليوم
 صيدا اسماء عبد النصر وصار يعمل كل سنة ونهيت القاهرة يومئذ وقام يانس صاحب الباب بالوزارة الى أن هلك بعد
 تسعة أشهر فلم يستوزر الحافظ بعده أحد ابوي الامور ينقسه الى سنة ثمان وعشرين وخمسة مائة فقام ابنه سليمان
 ولي عهد بمقام وزير فلم تطل أيامه سوى شهرين ومات فجعل مكانه ابن حيدرة فخلق ابنه - سن وسار بالفتنة وانتهى
 أمره بالقتل فلما قتل حسن قام بهرام الارمني وأخذ الوزارة سنة تسع وعشرين وخمسة مائة وكان نصرانيا فاشتد ضرر
 المسلمين من النصارى وكثرت أديتهم قسار رضوان بن ونحشي وهو يومئذ متولى الخريسة وجمع الناس لحرب بهرام
 وسار الى القاهرة فانهمز بهرام ودخل رضوان القاهرة واستولى على الوزارة سنة احدى وثلاثين وخمسة مائة فأوقع
 بالنصارى وأذلهم فشكره الناس على ذلك الا أنه كان خفيقا هولا فآخذ في اهانة حواشي الخليفة وهم بخله وقال
 ما هو بامام وانما هو كفيلا لغيره وذلك الفلم يصح فتوحش الحافظ منه ولم يدر عليه حتى ثارت فتنة انهمز بها
 رضوان وخرج الى الشام فجمع جماعة وعاد سنة أربع وثلاثين وخمسة مائة فجهز الحافظ له العساكر لمحاربه
 فقاتلهم وانهمز منهم الى الصعيد فقبض عليه واعتقل فلم يستوزر الحافظ بعده أحد وفي سنة اثنتين وأربعين
 خلاص رضوان بالهرب من معتقله بالقصر وخرج من قبه فارب جماعة وكانت فتنة آلت الى قتله وهكذا كانت الفتنة
 تذكر حتى مات في احدها الحافظ سنة أربع وأربعين وخمسة مائة وفي أيامه بني الوزير يانس الحنابلة الياسمية
 لعساكره خارج باب زويلة وولى الخليفة بعد الحافظ ابنه الظافر بأمر الله أبو منصور اسمعيل فأقام أربع سنين
 وبعض الخامسة ثم قتل وكان محكوما عليه من الوزارة وفي أيامه أخذت عسقلان وظهر الخطل في الدولة وكان كثير

الله وهو الله وهو الذي أنشأ الجامع الأنقر الذي عرف بالطافري وجامع الفاكهيين ويعرف الآن بجامع
 الفاكهاني في شارع العقادين وله اقبل الطافري ولي الخلافة بعده ابنه العائز بن نصر الله أبو القاسم عيسى الفانزوي
 المسجد الحسيني داخل باب الديلم من أبواب القصر نقل الوزير الصالح طلائع بن رزيك الرأس الشريف من
 مسجد عدنان ودخل به القاهرة سنة ثمان وأربعين وخمسة مائة ووضعه بمكان من البستان الكافوري ثم نقله إلى
 المشهد وكان المروور بالرأس الشريف من السرداب المتصل بالقصر والبستان الكافوري وكان دفنه معه ووضعه الآن
 وبني أيضا جامع الصالح طلائع خارج باب زويلة بجعله مدفنا للرأس الشريف فلم يكنه أهل القصر من ذلك وحدثت
 حارة الصالحية ولما مات الفانز أقيم الصالح بن رزيك في الخلافة بعده العاضد الدين الله وكان عمره إحدى عشرة سنة
 وقام الصالح شديد الأمور إلى أن قتل في رمضان سنة ست وخمسين وخمسة مائة فقام من بعده ابنه رزيك بن طلائع
 وحسنت سيرته فعمل شاور بن مجير السعدي عن ولاية قوص فلم يقبل العزل وحشد دوسار على طريق الواحات في
 البرية إلى تروجه (وهي بلدة قديمة بمديرية البحيرة صارت الآن خرابا) فجمع الناس وسار إلى القاهرة فلم يثبت
 رزيك أن فرقة قبض عليه باطنج وامتد شاور بن مجير السعدي في الوزارة إلى أوائل صفر سنة تسع وخمسين
 وخمسة مائة والخليفة يومئذ العاضد الدين الله عبد الله بن يوسف اسم لامع له وتلقب شاور بأمير الجيوش وأخذ أموال
 بني رزيك وأقام في الوزارة إلى أن تضرع غام صاحب الديار بفر منه شاور إلى الشام واستبد ضمر غام بسلطنة مصر
 فكان يصرف هذه السنة ثلاثة وزراء هم العادل بن رزيك بن طلائع بن رزيك وشاور بن مجير وضمر غام فأساء ضمر غام
 السيرة وقتل أمراء الدولة فضعفت بسبب ذهاب كبارها فقدم الأفرنج وحاربوا مدينة بليس مدقود أفعهم المسلمون
 عدة مرات حتى عادوا إلى بلادهم بالساحل ورجع العسكر إلى القاهرة وقتل منهم كثير ثم انشأوا راسخا بسلطان
 نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام فأنجدهم وبعث معه عسكرا كثيرا في جمادى الأولى سنة تسع وخمسين
 وخمسة مائة وقدم عليه أسد الدين شيركوه على أنه يكون لنور الدين أمد شاور ليُنصب الوزارة فثلبت خارج مصر
 بعد اقطاعات العساكر وأنه يكون شيركوه عنده بعساكره في مصر ولا ينصرف إلا بامر نور الدين ووصل بعساكر
 الشام فصار به ضمر غام على بليس بعساكر مصر مراراً وانضموا في آخرها وغنم شاور ومن معه سائر ما خرجوا به
 وكان شيا جليلا فسر وبذلك وساروا إلى القاهرة ونزل بن معه عند التاج وهي أرض إبراهيم باشا أدهم بالمهمنة
 وحصلت وقعة بين الفريقين في أرض الطباله وهي أرض الفجالة ثم انتقل شاور إلى القس عند أولاد عنات فخار به
 أهل القاهرة فأنضم وقام على بركة خيش وهي أرض قرية البساتين واسعة على مدينة مصر فمال الناس إليه
 وانخرقوا عن ضمر غام فقام شاور ونزل بالوق وسكانت حروب آلت إلى إخراج الدور من باب سعادة إلى باب القنطرة
 ثم كانت بين الفريقين حروب أيضا آلت إلى هزيمة ضمر غام وقتل في شهر رمضان من أفاستولى شاور على الوزارة مرة
 ثانية واختلف مع الغزاقاد من معه من الشام وكانت له معهم حروب واحترق وجهه بالخارج خارج القاهرة بأسره
 وقطعة من حارة زويلة وبعث شاور إلى مصرى ملك الأفرنج يستعديه إلى القاهرة ليعينه على محاربة شيركوه ومن معه
 من الغزاقضرو قدسار شيركوه إلى مدينة بليس وترك حصار القاهرة فخرج شاور من القاهرة ونزل هو ومصرى
 على بليس وحاصرا شيركوه ثلاثة أشهر وبلغ ذلك نور الدين فأغار على ما قرب من بلاد الأفرنج وأخذها من أيديهم
 تخافوه ووقع بينهم الصلح فسار شيركوه بالغز إلى الشام ورحل الأفرنج وعاد شاور إلى القاهرة سنة ستين وخمسة مائة
 فلم يزل إلى أن قدم شيركوه من الشام بالعساكر مرة ثانية يريد أن يخدم مصر فخرج شاور من القاهرة إلى لقائه وستدعي
 مصرى ملك الأفرنج فسار شيركوه على الشرق وخرج من أطفح وقصد بلاد الصعيد فإزاله شاور بالأفرنج وكانت
 له معه وقعة عظيمة فسار شيركوه بعد الوقعة من الاسكندرية وأخذ الاسكندرية وعاد شاور إلى القاهرة وخرج شيركوه
 من الاسكندرية بعد أن استخلف عليها ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب ولم يزل يسير من الاسكندرية
 إلى قوص وهو يجي لبلاد فخرج شاور من القاهرة بالأفرنج ونال الاسكندرية فبلغ شيركوه ذلك فعاد من قوص
 إلى القاهرة وحاصرها ثم كانت أمور آلت إلى مسير شيركوه وأصحابه من أرض مصر إلى الشام في شوال وقد طمع
 الأفرنج في البلاد واسلموا أسوار القاهرة وأقاموا فيها حتى معه من الأفرنج لما سمع المسلمون ما يتحصل من مال

لبلاد الذي تقرر لهم في كل سنة مائة ألف دينار ونفخ أمر شاوور وساءت سيرته وكثر تجرؤه على الدماء وتلافه
 بلاموال فلما كانت سنة أربع وستين وخمسة مائة قوى تمكن الأفرينج من القاهرة وجارو في حكمهم ما واهلوا
 المسلمين بأنواع الاهانة وقبضوا على الدولة عن مقاومتهم فسار مري يريداً أخذ القاهرة ونزل على مدينة بليس
 وأخذها عنوة وسبى أهالها وقصد القاهرة فكتب العاضد إلى نور الدين محمود بن زكي يستصرخه ويحثه على نجدة
 الاسلام ونقاذ المسلمين من الأفرينج وجعل في كتبه شعور نسائه وبناته فيهن رأساً من الدين شيركوه في عسكر كبير
 وجهزهم وسيرهم إلى مصر وكانت عسكر الأفرينج قصدت النزول على ركة الحبش وقد انضم الناس من الاعمال إلى
 القاهرة فتنادى شاوور بعصرانه لا يقيم بها أحد وتزعج الناس في النقلة منها فقر كوا أموالهم وأثقالهم ونجوا بأنفسهم
 وأولادهم وقد صاح الناس واضطربوا فكلما سار جوار من قبورهم إلى الحشر لا يعبا والدولده ولا يفتق أخ لحيه
 وبلغ كراهة الدابة من مصر إلى القاهرة بضعة عشر ديناراً وكره الجبل ثلاثين ديناراً ونزلوا بالقاهرة في اساجد
 والحمامات والازقة وعلى الطرقات مطروحين بيعا بهم وأولادهم وقد سلبوا سائر أموالهم ينتظرون هجوم العدو
 على القاهرة بالسيف كما فعل عدينة بليس وبعث شاوور بعشرين ألف قارورة نفط وعشرة آلاف مشعل يافرق ذلك
 فيما فارتفع هيب النار ودخان الحريق إلى السماء فصار منظرها أهلاً فاستقرت النار تأتي على مساكن مصر من اليوم
 التاسع والعشرين من صفر لتمام أربعة وخمسين يوماً والناس يفتقون العبيد ورجال الاسطول وغيرهم بهذه المنازل في
 طلب الخبايا ورجل مري ونزل بباب البرقية وهو باب الغريب وقاتل أهله اقنالا شديداً حتى كذا أخذها عنوة فسار
 إليه شاوور وخادعه حتى رضى بما لي بجمعه له فشرع في بيعا يتهواذا بالخير ورد بقصدوم شيركوه فرحل الأفرينج عن
 القاهرة ونزل شيركوه على القاهرة بالغز ثلث مرات فخرج عليه العاضدوا كرمه وأخذ شاوور يفتك بالغاز على عادته
 فقتلوه وتقدم شيركوه ووزارة العاضد وقام بالدولة شهرين وخمسة أيام ومات فقوض العاضد الوزارة لصالح الدين
 يوسف بن أيوب فأمر باحضار أعيان أهل مصر الذين راجعوا عن ديارهم في الفتنة وساروا إلى القاهرة وأمرهم بالعود
 فمؤدى في الناس بالرجوع إلى مصر فراجع الناس قليلاً وعمر وأحول بالعام ولكن لم تكمل العمارة ولم تطل المدة
 وتوات الحس واشدائد إلى أن كانت الحنة من الغلاء والوباء في سلطنة الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب سنة خمس
 وستين وخمسة مائة فخر من مصر جانب كبير ثم تحايا الناس وأكثر وأمن العمارة بجانب مصر الغربي على شاطئ
 النيل لما عمر الملك الصالح نجم الدين قلعة القروية وفي سلطنة الملك العادل كتبها سنة ست وتسعين وستمائة خرب
 كثير من مساكن مصر بسبب الوباء الذي حصل ثم تراجع الناس بعد سنة تسعة وأربعين وسبعمائة ثم حدث القناء
 الكبير فخرت أكثر المنازل ثم تحايا الناس إلى سنة ست وسبعمائة فشرقت بلاد مصر وحصل الوباء بعد الغلاء
 فخرت أكثر العامر إلى سنة تسعين وسبعمائة ففعلت الحراب وشرع الناس في هدم الدور حتى صارت تلالا كثرى وأما
 القاهرة أعمر وسعة فأنه وان كانت بخراب انفساط قد تمت فيها العمارة واتسعت دائرتها فأنقل من تقبل اليها من
 كان يانفساط وغيرها إلا أنها حصل فيها كثير من انقلابات السياسية والتغيرات الدولية بتعايب المساكن وتداول
 الدول كالمسيد كرقان صلاح الدين من حين حذر تمام الاحكام و زرة الامور أخذ يدير في ازالة الدولة العظمية
 واتجهت للدولة الكردية والخلافة العباسية فبذل الاموال وأضعف العاضد باستمهاده ما عده من المال ولم يرل أمره
 في ازياد أوامر العاضد في نقصان وصار يخطب بعد العاضد السلطان محمود نور الدين وأقطع أصحابه البلاد وأبعد أهل
 مصر وأضعف عنهم واستبد بالامور ومنع العاضد من التصرف حتى تبين للناس ما يريد من ازالة الدولة فقامت عبيد
 الدولة عليه فوزمهم وأبادهم وأفتناهم ومن حينئذ تلاشى العاضد واضعول أمره ولم يبق له سوى اقامة ذكره في
 الخطبة ووقعه ابعيد هذه خبر طويلاً ذكر في الخطوط ومفصلة ان مؤتى الخلافة جوهر أحد الاستادين المحنكين
 بالقصر فحدث في ازالة صلاح الدين يوسف بن أيوب من وزارة الخليفة العاضد لدين الله عندما مضى على أهل القصر
 وشدد عليهم واستبد بالامور الدولة وأضعف جانب الخلافة وقبض على أكابر الدولة فصار مع جوهر عدة من الامراء
 المصريين والحنابلة وافترق رأيهم على أن يبعثوا إلى الأفرنج بملاذ الساحل يستدعونهم إلى القاهرة حتى اذا خرج
 صلاح الدين لقتالهم بعسكره ثاروا عليه وهم بالقاهرة واجتمعوا مع الافرينج على ارجاءه من مصر ووقف صلاح الدين

على هذا الخبر خاف مؤمن الخلافة ولم القصر واستمع من الخروج منه فاعرض صلاح الدين عن ذلك بجله وطال
 الامر فظن الخصى انه قد أهمل أمره فصار يخرج من القصر وكانت له منظرة بناحية نحر قانية في بستان فخرج
 اليها في جماعة وبلغ ذلك صلاح الدين فانقض اليه عدة هجوعا عليه وقتلوه واجتزوا رأسه وأتوا به الى صلاح الدين
 واشتهر ذلك باقاهرة وأشيع فغضب الملك المبرك المصريون وثاروا بأجمعهم في سادس عشر ذي القعدة سنة اربع
 وستين وخمسائة وقد انضم اليهم عالم عظيم من الامراء والسياسة ساروا لانياف على عشرين الفا وساروا الى دار
 الوزارة وفيها يومئذ صلاح الدين وقد استعدوا بالاسلحة فبادرته من الدولة تغر الدين توران شاه أخو صلاح الدين
 وخرج في عسكر الى زور كعب صلاح الدين وقد اجتمع اليه طوائف من أهل وأقاربه وجمع الغزوة بينهم ووقع بينهم
 وبين العبيد وقعة بين القصرين وكانت الهزيمة تكون على الغزول لان ثبت صلاح الدين وأخوه وقصد حرق لمنظرة
 التي بها الخليفة فليل أهل القصر للعبيد وساعدة الخليفة لهم فعند ذلك خاف الخليفة وفتح باب لمنظرة عزم الخلافة
 أحد الاساذين وقال بصوت عال أمير المؤمنين يسلم على شمس الدولة ويقول دونكم والعبيد الكلاب أخرجوه من
 بلادكم فلما سمع السودان ذلك ضعفت قلوبهم ووضع الغز فيهم السيف فقتل منهم الكثير وانهم زمو الى السبوقيين
 بقرب القورية وهناك قتل منهم العدد الوافر فكان دخولهم كاحرقوه عليهم وهكذا حتى صاروا الى باب زويلة فوجدوه
 مقتلهم فجدوا ومخلصا ووقع فيهم القتل من كل ناحية وطلبوا الامان فأمنهم صلاح الدين وفتح الباب فخرجوا الى
 الجيزة واقتنى أثرهم حتى أفضاهم عن آخرهم وعاد صلاح الدين من الديار المصرية وصار هو الحاكم
 المستبد فعلى ما يشاء وصاروا الى الطلب من العاضد في كل يوم ليضعفه حتى أتى على المال والخيل والرفيق وغير ذلك
 ولم يبق عند العاضد غير قوس واحد فطلبه منه وأجابه الى ارساله وأبطل وكوبه من ذلك الوقت وصار لا يخرج من قصره
 البتة وتتبع صلاح الدين جند العاضد وأخذ دور الامراء واقطاعا عنهم فوهمها لاصحابه وبعث الى أبيه وأخوته
 وأهله فقدموا اليه من الشام فلما كان في سنة ست وستين وخمسائة أبطل الحكم من ديار مصر وهدم دار المعونة
 بمصر وعمرها مدرسة للشافعية وأنشأ مدرسة أخرى للامالكية وعزل قضاة مصر الشيعية وقتل قضاء صدر الدين عبيد
 الملك بن درباس الشافعي وجعل اليه الحكم في إقليم مصر كله فعزل سائر القضاة واستتاب قضاة شافعية وعزل بقية
 مذهبه وهو امتناع قامة خطيبين للجمعة في بلد واحد كما هو مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه فأبطل الخطبة
 من الجامع الازهر وأقرها بالجامع الحاكمي من أجل انه أوسع فلم يرل الجامع الازهر معطلان اقامة الجمعة فيه مائة
 عام من حين ان تولى السلطان صلاح الدين الزان أعيدت الخطبة في أيام السلطان طاهر بيبرس وبهزل قضاة
 الشيعة اختفى مذهبهم ونظاها الناس بذهب مالك والشافعي وأخذ صلاح الدين في غزو الافرنج وعاد منصورا وعمر
 دور الاسكندرية وسار توران شاه الى الصعيد فوقع بأهل الصعيد وأخذ منهم ما لا يمكن وصفه كثرة وعاد فكتب
 القول من صلاح الدين وأصحابه في ذم العاضد وتحدوا بجهده واقامة الدعوة العباسية بالقاهرة ومصر ثم قبض على
 سائر من بقي من أمراء الدولة وأمرل أصحابه في دورهم في ليلة واحدة فأصبح في البلاد من لغويل وابكها ما يذهل
 العقول وحكم أصحابه في البلد وأخرج اقطاعات سائر المصريين لاصحابه وقبض على بلاد العاضد ومنع
 عنه سائر موارده وقبض على القصور وسأها الى الطوائف بها الذين قرا قوش الاسدي وجعل لزم ما ماتها ضيق
 على أهل القصر وصار العاضد معتقلا تحت يده وأبطل من الأذان حتى على خبر العمل وأمرال شصار الدولة وقطع
 الخطبة للعاضد فرض العاضد ومات وعمره احدى وعشرون سنة الا عشرة أيام في ليلة عاشوراء سنة سبع وستين
 وخمسائة بعد قطع اسمه من الخطبة والدعاء له تتجدد العباسي بثلاثة أيام وقال ان اسمه انقطع من الخطبة بعد
 موته وكان العاضد ذكر يما بين الجانب مرتبة بمخاوف وشدة اندوختن التي الى انقراض ملكه وانقرضت دولة
 الفاطمية بانقراضه ومما تلى عليك من أخبار تلك الدولة تعلم ان لقاهرة في مئة خلافة الفاطميين التي هي عبارة
 عن مائتي سنة وثمان سنين كانت تسع في مدة كل خليفة بما يسجد داخلها وخارجها من المبادئ الباهرة والبساتين
 المزهرة والقصور المشيدة والمناظر البديعة حتى بلغ أول العمران المطرية وتخره درالطن بحيث لا ترى فاصلا
 بين البساتين والمدن والعمائر بل كان يظهر للنظر ان الشكل مدينة واحدة فكان من يذهب من المطرية الى دير الطين

لم يرل بين قصور عاصمة وبساتين من هرة وحدائق باعرة تدهش الناظر وتشرح الناظر والنيل من بعده عن عينه
غرى تلك الاماكن والجبل عن شماله مطلقا كلفترج على جهال تلك الحماسن الا انه مقبول عنها بفضا واسع
أحدث فيه بعد ذلك قراة المجاورين وما فاد بها وبالفقه بل كات الذاهب بعد أن يشارق عين شمس وهي المطربة
بقرية الخندق وهي ناحية سيدي الدمردش رضى الله عنه ويرى وسط البساتين قرية كوم الريش غربيها جبل
الزاوية الحمراء الآن ثم يكون بين البساتين المطانية والناظر الجبل الامينية الى ان يرس الى ايا ان الكبير
المعد لعرض المساكين التي تسافر الى الجبل اذا ما ما بابي النصر والفتوح محل المقابر المجاورة للشيخ نونس رضى الله عنه
وما حوله من التلال الآن وبه يصل سور البلد في وصل السور سار بطول الخليج ورأى عن يمينه بالساحل الشرقى
للنيل قرية أم دين والى جانبها دار الصناعة وقصر الخانداء المعدل لوسهم عند سفر الاسطول وبعد ذلك من الجهة الشمالية
بستان الدكة وقصرها على النيل أيضا وهو الذي كان يجلس فيه الخليفة عند عودهم من كسر جسر الخليج كل عام
وبستان المقدس وغيرها من البساتين المعجبة الى ساحل النيل بخلقه اقصور ومناظر تروى حنا وجالا وبهجة وكالا
وعن شماله منظره اللؤلؤة محل مسجد الامام الشعراى والبستان الكافورى والميدان الكافورى وعدة قصور ومناظر
تشرف عليها وعلى الخليج ويرى النيل من بعده وذو حاذى باب زويلة ويحدث عن شماله بالساحل الشرقى للخليج ركة
الفيصل محيطها اربعة بساتين ومبان ومن يمينه بالساحل الغربى للخليج بستان الزهرى ويحدث بستان العدة الى
قنطرة السباع وتمتد البركة والبساتين لمحيطة بمامن باب زويلة الى قلعة الكباش الى خط السيدة زينب والى السيدة
نقيب رضى الله عنها وقد حكر كل ذلك فيما بعد وصار حارات كجترى ومضى قطع تلك الاماكن ووصل الى خط السيدة
زينب رضى الله عنها رأى عن شماله منازل لعسكر ومناظر الكباش وجبل يشكر مطلة على بركة النيل وركة
البغلة وكانت من بركة النيل وحولها البساتين تحت الكباش ومحل كل ما ذكره والمبان الموجودة في خط السيدة
زينب رضى الله عنها والتلال الموجودة الآن بعد ديار الدويرى من بعد قنطرة الهوا محل قلعة ومن تحتها ميدان
ابن طولون وبستانا محل الرملة متصلا بالقطائع وعن يمينه ما على ساحل النيل من البساتين ومضى قطع منازل
العسكر ووصل الى قريب محل جنينة السادات الآن الكائنة بطريق مصر القنية شراى القسطنطين تشرف على
النيل وامامها حوزة الروضة المسماة الآن بالنيل وبهم من القصور والبساتين ما لا يحصى كثرة ولا يوصف حسا
وخلفها النيل وقبل القسطنطين بركة الخيش وحولها البساتين المطلة على النيل وشرق القسطنطين القرافة
الكبرى محل الحوش المعروف الآن بحوش أبي على بالقرب من قرية البساتين والقرافة المعروفة على محل الامامين
متصلتين بالجبل حيث زاوية السادات الوفائية وكان محل القرافتين من القصور الفخيمة والمساجد العظيمة
والخوانق الخليفة ما يذهب الكدر ويجلو النظر وقد أسهب المقرئ في وصف ذلك ووصف ما كان يصنع هناك
من البر والخمر ولصداقات والاحسان في أيام عيها وليال بينها مكان المتروك في هذه المسافة البعيدة الاطراف
لا يرى الا ما يلى القواد ويزيل الغموم وينقى الانكاد الا انه لما تصرف الخلل الى سياستهم الداخلية والخارجية
حين أخذت أمورهم فى الانحلال ودولتهم فى الاختلال تغيرت تلك الاحوال ولم تزل الحوادث تتوالى فى أيامهم
الآخيرة ثم فى أيام من بعدهم تارة بالصلاح وتارة بالفساد الى ان ألحقت الحوادث وبوالا نحن حتى غيبت تلك
الوجوه الحسان وغربت ما كان من الحسن والاحسان وأرات روعة هاجلة وردت ما كان لتلك المنازل من الجمال
ولكى الى ما ترى من أطلال بالية وتلال وما كان لها من بهجة وحسن نظام الى ما شاهد من الخراب العام
ومع تقل الاحوال وتغير الدول وقصورهم أربابهم الستة خراب مكان العمارة وسكنت الوحشة محل الانس
واعتاضت التلال بدل البساتين والحوش بدل التامين كما يند ذلك فى محله من هذا الكتاب ومن يتأمل مدة كل
خليفة وأعماله يرى ان همة أغلبهم كانت متجهة الى اتساع دائرة العمارة والبسار وبسبب اتساع ملكهم وعظم
سلطتهم واستقلالهم وعدم تابعيتهم لغيرهم وكون القاهرة كرسى ملكهم كانت القاهرة مقصد التجارة من
جميع أطراف المملكة ومقر المسكن والمعارف فأخذت بها التجارة والعلوم غاية لم تكن لها من قبل ولا حصلت
لها من بعد لى زماننا ونسبت بسبب ما ذكرنا أيضا أرقاق أهلها وزادت ثروتهم وما من أحد من الخلفاء

الاوصاف الاموال الجبة فيما به ازدياد العمارة وبذل الجهد في التوسعة على الفقراء حتى انهم كانوا يجلبون من الشتر
ذكره وعلاصيته في صناعتي البناء والتصوير في قاضي الارض فكانت مبانهم من اتقن المبانى وابانق منها الى الان
يدل على خلق قدرهم كاثواب زويلة والفتوح والنصر ومسجد الحاكم والاورور وغير ذلك ولم تقتصر همهم على ما ذكر
بل وسعد اثاره السخاء والكرم حتى عم برهم واحسانهم طبقات الناس من غنى وفقير من قاص ودان خصوصاً في
آيام مواسمهم واعبادهم وخروجهم للتره في فصول تعودوها كذا أيام من اكهم ومواكهم وكان لهم احتفال
زهد بآول السنة وآخرها وأيام الصوم وعيدي الفطر والاخي وعاشوراء الى غير ذلك مما أطال المقرر في بيانه
فذكر ما كان يفرق في تلك المواسم من لكأوى الغالية والنقد والوافرة وأنواع الخلاوى وغيرها حتى ان من قال ان
برهم كان يعم المدينة بل وما خارجها لا يكذب وكانت أمراؤهم تحذو حذوهم وتسرسرهم وكانت طباعهم تسرى في
طباع الغير حتى صار الكرم حجة والمرودة عادة في أهل القنطر فلما زالت دولتهم بدولة الايوبية الاكراد تغيرت تلك
اطباع وتلوث بلون طباعهم حتى في المأكول والمشرب والملبس ولم تزل تلون بلون القوة الحاكمة حتى صارت
الى ما ترى مما سبلى عليه في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فسبحان من يرث الارض ومن عليها او خير الوارثين
(ما صارت اليه القاهرة بعد الفاطميين) *

لما زالت الدولة الفاطمية عتقرت بمصر الدولة الايوبية التي هي دولة الاكراد ويولي الملك منهم بمصر ثمانية أولاهم
السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب جلس على دست ملكها أول سنة سبع وستين وخمسائة وآخرهم
السلطان المعظم نور الدين شاه كان آخر مدته في الملك سنة ثمان وأربعين وسبعمائة فمدة ملكهم اثنتان وخمسون سنة منها
للسلطان صلاح الدين اثنتان وعشرون سنة ومن أول جلوسه على تختها لم يأل جهداً في إعمارها والاصلاحات هو
وخلفاؤه مع قيام الحروب على ساق بين المسلمين والنصارى في سواحل الشام فانه لما استقر على مير الملك وأزال شعار
الفاطميين جدي في العمارات خصوصاً في مصر والقاهرة فأحدث فيها عمارات جليلة أوجبت اتساعها وزيادة
اعتبارها وأباح سكنى القاهرة للخاص والعام فزدت في الاتباع وهدم حارات العبيد اللاتي في موضعها اليوم
الداودية والقريية وجعلها باباً تاماً وبني قلعة الجبل لتكون له مقبلاً وحصناً يعتصم به من أعدائه فانه كان يحذر
من عمة الفاطمية فاختارها المعلن الذي بيته وأقام على عاتقه الأمير بهاء الدين قراقوش الاسدي فشرع
في بنائهم أو بني سور القاهرة في سنة اثنتين وسبعين ونجسمائة وهدم ما هنالك من المساجد وأزال القبور وهدم الأهرام
الصغار التي كانت بالجيزة فجاء مصر وكانت كثيرة العدد ونقل حجارتها وبني بها السور والقلعة وبني قناطر الجيزة
لأجل سهولة نقل تلك الحجارة علم اوقصه صلاح الدين ان يكون السور محيطاً بالقاهرة والقلعة ومصر فبات قبل
أن يتم ذلك فأهل العمل الى ان كانت سلطنة الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب فأنعموا ويقال
ان قراقوش كان يستعمل في بناء القلعة والسور خمسة آلاف أسير والبئر المعروف بالبئر المجلزون الموجود بقا القلعة هي
من عمل قراقوش المذكور في أيام صلاح الدين علمت لأجل وجود الماء في داخل القلعة بواسطة ما إذا حصل لها
حصار من العدو قال ابن عبد الظاهر هذه البئر من عتبات الأبنية تدور البئر من أعلاها فتسفل الماء من ثقالة في
وساها وتدور البئر في وسطها تنقل الماء من أسفلها وأسطر يق الى الماء ينزل البئر الى سبعين فاقبح جميع ذلك
حجر منحوت ليس فيه بناء وقيل ان أرضها مسامحة أرض بركة النيل ومؤها عذب وذكر القاضي ناصر الدين
شافع بن علي في كتابه عجائب البيان انه ينزل الى هذه البئر بريح نحو ثمانية درجة والمشاهد انه ينزل الى ما بزلقان
ولم يكن هناك درج وبئر يوسف المذكورة عبارة عن بئرين فوق بعضهما والآخر بعد طوعه من البئر الأسفل ينصب في
البئر الثانية والمتمل في ثقله سواقي القواديس وارتفاع البئر الأعلى من ابتدأ أرض القلعة الى قاعها حنون مترا
وثلاثة أشراس مترو عن البئر الأسفل أربعون مترا وثلاثة أشراس متر فيكون مجموع الارتفاع من أرض القلعة الى قاع
البئر الأسفل تسعين مترا وستة أشراس متر وهو عبارة عن مائتين وتسعين قدماً وجميعه نقر في الحجر وزمن صعود
القادوس بعدد ثمانية من ماء البئر الى سطح الأرض أربع دقائق وثلاث والزمن الذي يمضي في سقوط حجر من أعلى الى
قاع البئر خمس ثوان ودرجة حرارة ماء البئر مساوية لدرجة الحرارة المتوسطة السموية في مدينة القاهرة وأقل بأربع

درجات ونصف من درجة حرارة نيران الالهراهم ومنسوى ماء بئر يوسف تحت مستوى تخاريق النيل وماؤه باه ملاحظة
 قابلة وعمل صلاح لدين أيضا ما رسنا بالقاهرة في محل خزانة البنود وكانت من أشنع الحبوس في أيام الفاطمية وعمل
 أيضا الخانقاة الصلاحية للصوفية وهي جامع سعيد السعداء الآن وبني في القرافة مدرسة لشافعية بقرب تربة
 الامام لشافعي رضي الله عنه ووقف عليها جزيرة لقبيل وهي من أرض المهمشة لا تزال تبدأ مظهرها كان في أواخر
 الدولة الفاطمية وكانت متوسطة بين منية الشيرج وأرض الفجالة وثبت في الماشح الحسبي حلقه تدريس ووقفها
 واعتق بأمر الاسطول عناية زائدة لم يقيم بها أحد من جابهده الا الظاهر سبيس وقطع ما كان يؤخذ من الحجاج
 وعوض أمر مكة عنه في كل سنة ألف دينار وألف إردب غلته سوى اقطاعه بصعيد مصر وباليمن ومبلغه عناية آلاف
 إردب وأبطل أمورا أخرى في الاسكندرية وغيره وأحاط على أهل العاصم وأولاده وكانت عدة الاشراف في القصور
 مائة وثلاثين والاطفال خمسة مائة بعين أفرادهم في مكان خارج القصر واحتفوا عليهم وفرق بين الرجال والنساء لئلا
 يتساذخوا وليكون ذلك أسرع لانهراضهم وتسلم القصر بحافيه وبعث بالانوال الى الخليفة بغداد والى السلطان الملك
 العادل نور الدين محمود بن زنكي بالشام فأتته الخلع الخليفية واستعرض الجوارى والعبيد فأطلق من كان حرا وذهب
 واستخدم باقيهم وأطلق البيعة في كل جديد وعتيق قاسم البيعة فيما وجد بالقصر عشرين سنين وأخلى القصر ومن سكنها
 رحط من قدره ان أعطى القصر الكبير للامراء فسكنوا فيه واسكن أباه شيم الدين في قصر اللؤلؤة وقطع خواصه
 دور الخلفاء وأتباعهم وكان الواحد منهم اذا استحسن دارا خرج منها سكانها ونزل بها وأخلى أما كن من القصر
 الغري سكن بها الامير موسى والامير أبو لهجة وفي شهر شعبان سنة ست وستين وخمس مائة شترى الملك المظفر
 تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب الجزيرة المعروفة بالروضة وكانت حصينة ذات بساتين وثمار وعماير ليست في غيرها
 وهي أقدم جزيرة في مصر وكانت منزهة من قبل الفتح وان بعد من ماله مصر وقبض طنا الكلام عليها في الخلد
 المختص بالقياس من هذا الكتاب وقبت هذه الجزيرة في ملك المظفر الى أن وجهه السلطان صلاح الدين الى البلاد
 الشامية فوقفها على مدرسته التي أنشأها بمصر العتيقة التي عرفت بالمدرسة التقوية وهي جزء من محل منازل العز
 والآن يوجد في محل منازل المعز المذكور جامع المرحوم وحرات الشرافة وما يجاورها من البساتين ويظهر أن
 المنارة الموجودة الآن لجامع المرحوم من أصل بناء المدرسة التقوية ونقل أيضا عن ابن عبد الظاهر أن القصر
 لما أخذه صلاح الدين وأخرج من به كان فيه ثمانمائة نسمة ليس فيهم غل الا الخليفة وأهلها وأولاده فأسكنهم
 دارا مظفر بحجارة بر جوان وكانت تعرف بد الرافقة وقبض صلاح الدين على ولي عهد الخليفة واعتقل مع اخوته
 وأولاده وهم نحو عشرة وجاعة من بني اعمامه في دار الافضل من حارة بر جوان وفي سنة أربع وثمانين وخمسة مائة
 هرب منهم رجلان قال وعدد من بقي من هذه الذرية بدار المظفر والقصر الغري ولا يوان مئتان وثمان وخسون
 شخصاً المذكور عتامة وتسعون ولاناث مائة وأربعة وخمسون ولم ير انوا تحت الاعتقال بالقاهرة في الاماكن التي
 أقيموا فيها الى ان نقلهم الملك الكامل محمد بن العادل بن أيوب الى القلعة أيام سلطنته حين انقل من دار الوزارة
 الكبرى اليها وفيها مات داود بن العاضد واستمر بها من بقي منهم الى ان جاءت دولة الاتر لوات السلطنة الى الملك
 الظاهر ركن الدين سبيس البندقداري فأمر في سنة ستين وستين بالاشهاد على من بقي منهم أن جميع ما كان لهم
 من القصور والدور ونحوها ملك لبيت المال بالنظر السلطاني الظاهري من وجهه صحيح شرعي وأول من انقل من
 الملوك من دار الوزارة الكبرى الى الإقامة بالقلعة الملك الكامل المذكور وكانت دار الوزارة المذكورة من عهد
 الافضل ابن أمير الجيوش الى أيام الكامل مقرر الوزارة أرباب لسيف في عهد الدولة لفاطمية ومقرر المخلوق أيام
 الدولة السكردية وكان السلطان صلاح الدين أيام إقامته بدار مصر يقيم بدار الوزارة وأحيانا يكون بالقلعة * ولما
 مات سنة تسع وثمانين وخمس مائة خلفه على سرير السلطنة ابنه الملك العزيز محمد الدين أبو الفتح عثمان وكان يحب
 عن أبيه بمصر أيام حياته ثم استقر على سرير السلطنة بها عند موته ثم حصل بينه وبين أخيه الملك الافضل على
 وحشة وكان يمشق فتحهز العز والحاربه ووقعت بينهما وقائع وحروب استولى فيها العزيز على دمشق والى
 وقت العزيز بن صلاح الدين كان في البر الغربي من الخليج بساتين متعددة منها بستان يعرف ببستان البغدادية

كان من بساطين القاهرة الموصوفة تجاه منظره اللؤلؤة التي كانت من مواضع زهرته فبداه أن يجعل هذا البستان
 ميدانا للرمي والسباق فأمر في سنة أربع وتسعين وخمسة مائة بقطع النخل المثمر المستغل الذي كان وجعله ميدانا
 وحرث أرضه وقطع باقيه ومن حينئذ أخذت هذه الجهة في السكنى وحكرت أرض البستان كما ذكر ذلك في موضعه
 وفي محل هذا البستان الآن الأماكن التي في غربي الخليج تجاه جامع الاستاذ الشعرا في ممتدة الى الدكة وشارع
 باب الشعريه فمقطعة من البستان المسمى وكان العزيز بن المنصور من المماليك من المماليك في أموال
 الناس وانما كان ضعيف الرأي وانفق له ان جماعة من أمرائه وأعيانه أشاروا عليه بهدم الأهرام الكبيرة التي
 بالجيزة طمعا في استخراج كنوز ودقائق من تحتها فأصدروا أمره على الفور بمباشرة العمل في هدمها فجاءه والذات
 العمال وصناع اللغم وجعل عليهم بهدم بعض الأهرام فاستغفروا في هذا العمل تخشية أشهر وكانوا لا يقدر على العمل
 خلع حجر أو حجرين في اليوم فهدلوا عن هذا الأمر بعد ان صرفوا عليه أموالا كثيرة بلا فائدة وكان ذلك في سنة ثلاث
 وتسعين وخمسة مائة وفي سنة أربع وتسعين وخمسة مائة شدد في منع ما كان يحصل في موسم خليج القاهرة من ركوب
 الزوارق فيه وفعل المنكرات وكان الناس قد اعتادوا ذلك من القديم فنهض عليهم وحلفوا على العزيز وتماذى
 الشغب والاضطراب حتى هموا بخلعه والخروج عن طاعته لولا ان بلغهم خبر موته وكان ذلك في سنة خمس وتسعين
 وخمسة مائة * وبموته انفتح باب الفتنة فاندلس آل الملك المنصور بن ناصر الدين محمد بعهده منه كان عمر
 المنصور تسع سنين وأشتهر أقسام بأمور الدولة بهاء الدين قراقوش الاسدي الاتابك فاختلف عليه أمر الدولة
 وكاتبوا معه الملك لافضل بن علي بن صلاح الدين فقدم من صرخدا واستولى على الأمور فلم يبق له منصور * سوى
 الاسم وأراد الافضل أخذ دمشق من عمه العادل فجهر بالخيوش المها وحصل بينهما وقائع آل الأمر فيها الى هزيمة
 الافضل فدخل العادل الى مصر وأعاد الافضل الى صرخدا وأقام بآتابكية المنصور ثم خلعه واستبد بسلطنة
 ديار مصر وبلاد الشام وحران والرها وبيارقين وأخرج المنصور وأخوته من القاهرة الى الرها واستتاب ابنه
 الملك الكامل محمد عنه وعهد اليه بالسلطنة بعده وحلف له الأمراء وأخذ في تدبير مملكتهم وإعلاء شأنها
 بحاربة أعدائها والدفاع عنها واشتهر بالحساسة والحزم والصبر على الأهوال والأقدام لا يفتي عزيمته خطب وكان
 حليما كريما جريلا العطاء ومات سنة خمسة عشر وسبعمائة وله من العمر خمس وسبعون سنة منها على تخت سلطنة
 مصر تسع عشر سنة وفي أيامه كثرت لعمارة في القاهرة ووضواحي القلعة * والذي خلفه على دست السلطنة ابنه
 الكامل ناصر الدين محمد وهو الذي أتم بنا قلعة الجبل وافتتح الدور السلطانية في أثناء نيابته عن أبيه سنة أربع
 وسبعمائة فلما استبد بالملك بعد أبيه انتقل من دار الوزارة الكبرى اليها وهو أول من انتقل من دار الوزارة من الملوك
 وسكن بالقلعة وجعلها منزلا للرسول ونقل سوق الخيل والجبال والحير الى الرملة تحت القلعة فأخذت من حينئذ
 الناس في تعمير ما حولها من الدرب الأحمر والمجمر وجهه القطائع والصلبية بعد ان كان بعضها مقابر وبعضها بساطين
 كما تقدم بعضه وبأني باقية في محله وهو الذي أنشأ دار الحديث بالقاهرة وعمرة القبة على ضريح الإمام الشافعي
 رضي الله عنه وأجرى المأمون بركة الحبش الى حوض السبيل على باب القبة المذكورة ووقف أوقافا كثيرة على
 أنواع من البر وكان معظم السنة وأهلها ومماتون في محاسنه انه كتب اليه بعض عماله رقة يخبره أن المرتب على
 بيت المال في كل سنة مائة ألف دينار وسبعون ألف دينار صدقة وذلك خلل في بيت المال فكتب على ظهر الرقعة
 الغربة تذلل الاعناق والفاقة مرة المذاق والمال مال الله وهو الرزاق فأجر الناس على عادتهم في الاستعانة ما عندكم
 يفتقد وما عند الله باق وانا لا أخب أن بورخ عنا المتع وعن غيرنا الاطلاق والالتفات الحسنه من مكارم الاخلاق
 واليكم هذا الحديث يساق وكان كثيرا ما يتخلل بيتي حاتم

شربنا بكاس الفقر يوما بالغنى * وما منهما الاستانانية الدهر

فما زادنا بغيا على ذي قرابة * غفانا ولا أدرى بأخسائنا الفقر

ومات الكامل سنة خمس وثلاثين وستة مائة قاهما بالامر بعده ابنه سيف الدين أبو بكر ولقب بالملك العادل الأصغر
 فوقع بينه وبين أخيه الملك الصالح نجم الدين أيوب منازعات أقضت الى خنقه بهدم الأهرام الكثر ثم استوحشوا منه

بسبب انهما كره على الله واللدات واشتغاله بالشموات عن تدبير ملكته وكان موته سنة تسع وثلاثين وستمائة
 واصلت على السلطنة بعده أخوه الملك الصالح أبو القموح نجم الدين أيوب بن الكامل فضبط الأمور وسيدها
 على نظام حسن واسترد الأموال التي فرقتها أخوه بأسرافه وتبذيره وبما يغاير يد عن سببها أن الدينار وقبض
 على كثير من الأمراء الذين اشتروا كوافي قتل أخيه وعوضهم بغيرهم من مماليكه ونظر في عمارة أرض مصر وحارب
 عرب الصحراء الذين كانوا يفسدون في الأرض ويحرقون السبيل ونجح قلعة جزيرة الروضة بعد أن استأجر
 الجزير من ناظر وقف المدرسة النقوية لمدة ستين سنة وتحول من قلعة الجبل إليها وسكنها وأرى أن المال في فرع
 النيل الذي بينه وبين مصر العتيقة يجف في زمن التحارب وتحويل عن فوهة الخليج القديم التي كانت عليها
 قنطرة عبد العزيز بن مروان فبنى قنطرة السد الجارى المروى عليها إلى قصر العيني الآن وحفر فرع النيل المتقدم
 ذكره وكان يعمل فيه بجنوده وبطرح به ضرره بالبحر حتى في مقابلة الجزيرة فدمر هناك خواصه الدور العظيمة
 في قبالة الجامع الجديد الباصري الذي كان في محل الحوش المعروف في أيامنا هذه بجوش التكية ببحري جنبه
 السادات بمصر العتيقة وامتدت العمارة إلى المدرسة المعزية بآجر بمصر العتيقة ثم إن الملك الصالح أغرق عدة
 من أكب في برج الحيزة تجاه باب القنطرة وأرج مصر العتيقة فكثرت المياه في ذلك الفرع إلى النفس وقطع مناشاة
 الناهل ونزح جامعه وبستانه وما كان هذا من الأمكن وكان ذلك بعلمه سنة ستين وستمائة ثم إن النيل
 كان قد انحسر عن أرض تقدم قنطرة السد القديمة وهي قنطرة عبد العزيز بن مروان إلى آخر الساحل وتربى هناك
 جرف وحديث في زمن السلطان الصالح نجم الدين رمله في موضع الجب مع الجديد كانت الناس تترغ فيها الدواب
 زمن احتراق النيل وانحسار البحر مما بها فلما عمر السلطان قلعة الروضة صار كل سنة يحفر هذا الفرع بحسنه
 وبفسحه فكثرت العمارة على شاطئه وأنتم يستأذن من والدور على امرأة مغنية كانت تعرف بالعالمه فعرف
 البستان ببستان العالمه بالإضافة إليها ومجده الآن جز من بستان السادات المتقدم ذكره وهناك ساقية ما تعرف
 إلى يومنا هذا بساقية العالمه واتسعت العمارة في الساحل من محل الجامع الجديد إلى أن وصلت بخط السيدة
 زينب رضي الله عنهما من الجانبين فكانت المنازل على اليمن وعلى اليسار والتلال التي ترى اليوم خارج البوابة
 هي آثار تلك المباني وكان هناك من الصناعة عيشة لعمال المدن وتقول الناس الآن ترسانة وهي محرفة من دار
 الصناعات حرفة التلح وكانت من العمارات الفاضلة ومحلها تجاه قنطرة السد الموصلة إلى قصر العيني ثم تحزبت
 وبطلت في الأزمان الأخيرة ونشأ صهيبتان عرف ببستان ابن كيسان في محل التلال الموجودة على عين الملك من
 مصر العتيقة إلى القاهرة وكان أوله عند زاوية الحبيبي وكانت هذه الجهة من أعمار الجهات متصل عمارتها بأبامارة
 المهتدة إلى الكيش وجعل يشكروا كانت عمارته متصلة إلى دير الطين وكانت جهة دير الطين وما جاورها من بركة
 الخيش والبساتين ولدور التي حولها من أحسن منزهات أهل مصر والقاهرة خصوصاً في أيام النوروز والغطاس
 والميلاد والمهرج وعيد لشعائين وتحتو ذلك من أيام اللهو والقصف والعزف فكان لا يبق صغير ولا كبير إلا خرج
 إلى البركة الحبش فيضربون هناك المضارب الجليلة والسرادات والقياب والشراعات ويخرجون بلاهـل والولد
 ومنهم من يخرج باقيات المملوكه والحرث فيأكلون ويشربون ويسمعون ويتفكهون ومثل ذلك كان يحصل
 على بركة النيل وبركة قارون وهي البغالة وبركة الأزبكية وقد صارت بركة الخيش من مدة إلى الآن أرض مزارع
 يغمرها النيل زمن فيضانه إذا كان وافيًا غل لم يكن وافيًا شرفت كاه أو بعضها ولم يبق من القصور والبساتين الباقية
 التي بسط المقريرى الكلام فيها إلا التلال المشاهدة الآن في تلك الجهات وقد تكلمنا على طرف من ذلك عند
 الكلام على قرية البساتين وكان من أعظم تلك البساتين بستان عرف ببستان الشريف بن ثعلب كان غربي البستان
 المقسي ويمتد إلى النيل وفي قبليه أرض اللوق تختلفت عن النيل كما سيأتي وكانت مساحة خمسة وسبعين فدانا فيه
 سائر لقوا كره جميع ما يزرع من الأشجار والتحل والسكر وم أنواع الرابحين وكان عليه سور وله باب جليل وفيه
 منظره وعدة دور فشتاه الملك الصالح نجم الدين به ثلاثة آلاف دينار مصرية وجعله ميذا للتدريب على كماله وأجنته
 على السبق والرماية وغيرهم على الأعمال الحربية وتربى مبدان العزيز بعده عن القلعة وادخلها إلى بنية حوله وكانوا

في تلك الاحقاب مشتهرين بقنال النصارى بسبب عروب الصليب التي كانت متتابعة من أيام نور الدين وصلاح الدين الى ذلك التاريخ وما بعده فاستدعت الحاجة الى دوام الالهية للحرب والاستعداد له شراف هذا البستان وتحاذيره مدانا كذا كركونه على طريق القلعة ولما رأوا من موافقة للمطابخ اذ ذلك السبعة أروضة وامتداده فانه كان يتسدى في العرض من عند محل جامع الطباق الموجود الا ان بجبهه باب اللوق الى قنطرة قد ادار التي كانت على الخليج الناصري بقرب النيل وقد زالت هذه القنطرة ومحلها بقرب دار حافظ أعاسه فرجى الخديو اسمعيل باشا وكان هذا البستان عتده طولاً الى جسر السلطان أبي العلاء الحسيني ونشأ الصالح في هذا الميدان قنطرة جابله على البحر وصار يركب اليه من القلعة ويلعب فيه بالكرة والصولجان وجعل له باباً عظيماً عند محل جامع الطباق المسمى كور ولذا عرف الشارع الموجود عليه هذا الباب بشارع باب اللوق لكونه في أرض اللوق وكان عمل هذا الميدان سبباً لبقاء قنطرة الخرق على الخليج الكبير ومن حينئذ أخذ الناس في العمارة بهذه الجهة حتى صار اللوق باناً كبيراً كما سنورده في محله ان شاء الله تعالى ولم يكن اشتغال الصالح بالحروب في تلك الاوقات يمنعه عن الاشتغال بتوسيع نطاق المعارف وزيادة العمارة والاثار لنافعة ومن عمارات المدارس الصالحة بخط بين القصرين ذلك أساسه في سنة أربعين وسقائه فلما كملت رتب فيم ادروب أربعة اذقه هاء المذ هب الاربعة في سنة احدى وأربعين وسقائه وهو أول من أحدث اقره دروس المذ هب الاربعة في مكان واحد وأنشأ أسباني خلف هذه المدارس وجعل للمدارس أستاذ تلك الابنية وقد عاش الصالح في أيام سلطنته مكة المشرفة وغزى البلاد التي كان فطناً ذكياً حليواً في كاهن طاهر اللسان والذيل يكتب أجوبة في مخاطباته بيده واستكثر من شراء الممالك وعقدهم وتأميرهم وجعلهم أعز خاصته ووطنه وكان اذا سافر أطا وباهلهم كما وأطلق عليهم اسم المماليك البحرية وكانت كثرتهم من البواغ على نقرض الدولة الايوبية وكان موته بالذات سنة سبع وأربعين وسقائه وعمره أربعون سنة أقام منها بالسلطنة بعد أخيه مدة تسع سنين وأثمر ولما مات أحضرته شجرة الدر زوجته أم ولد خليل القاعة الروضة من غير أن يشعريه أحد وأخذت بزمام الامور من غير أن تظهر موت الصالح وأجرت الاحوال على ما كانت عليه وصارت الخدمة تعمل بالدهيز والسباط يدو شجرة الدر تدبر امور الدولة وتوهم الكافة ان السلطان مريض ما لا حد اليه سبيل ولا وصول الى ان حضر الملك المعظم توران شاه ابنه من حصن كين فسلمت اليه مقابلة الامور كما سباني ومن ثار شجرة الدر حرام وبستان ودور أنشأتهم بالجهة السيدة نفيسة رضي الله عنها وقبرها معروف في الجامع المشهور بجامع الخليفة أمام مشهد السيدة رقية رضي الله عنها ولما سلم توران شاه أزيمة الامور أساء التدبير وعكف على السكر والملاهي واللذات فنزلت منه قلوب الناس لاسيما لما أهمل أمراً ما عليه وعماله وأخبرهم عن مراتبهم وقتل منهم عدة وعزل جماعة وجردهم من علامات الشرف واحتل على من وصل معه من الشام فغنت عليه مماليك أئمة وقاموا عليه وقتلوه سنة ثمان وأربعين وسقائه وتركو ارمته مطروحة على البحر ثلاثة أيام ولم يبق في السلطنة سوى شهرين وجنوه انتهت دولة بني أيوب وجاءت المماليك

(دولة المماليك البحرية)

قد عرفت أن القاهرة كانت قد اتسعت في آخر دولة النساطيين وأنشئ في خارجها عمارات من كبرية من كل جهة وان انسطاط كل قد تخرب أكثر الاما بار النيل وما ول الجامع العتيق وكذا جبل بشكر والكيش والسكر والفتايع فقد كان فيها بعض عمارات الذي تخرب بالمرة خراباً كلياً فوما كان جهة الرصد وبركة الحبش وما قارب الامام الشافعي رأى السوء والجارحى رضي الله عنهما ولما صارت مصر الى الدولة الايوبية ازدادت العمارة في داخل القاهرة وخارجها من جهاتها الأربع حرمها الدرب الاحمر وشارع قصبة رضوان والصليبة وساحل مصر لعتيقة الى دير الطين الى آخر ما قدمناه ولما زالت دولة بني أيوب وخلت دولة المماليك البحرية اجتمعت أكثرهم في توسيع نطاق العمارة أيضاً في مصر والقاهرة كما سنورده في محله ان شاء الله تعالى وانما سموا بالمماليك البحرية لانهم في الاصل مماليك الصالح نجم الدين أيوب كانوا مدة مجتهداً كرك وبقوامه حتى خلع من النجاشي سابع عشر شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وسقائه فلما ملك مصر دعاهم ثباتهم معه حين فرقه عنه الاكرادوا أكثر من ثلثهم وجعلهم أمراء

دواته وبطائنه المختصين به هليزه اذا سافر وأسكنهم معه في قلعة الروضة وسماهم البحرية من أجل ذلك وكانوا نحو
الالف كلهم أترال وأول من أسلم منهم الملك المعز الدين أيك الخاشكبر التركي الذي صالح سنة ثمان وأربعين
وسمائه بعد زواجه شجرة الدر وحدث من الفتن ما ترتب عليه اجتماع رأي الأمراء على إقامة الأشرف وظفر الدين
موسى من ذرية الأيوبيين بحاله في السلطنة فأقاموه معه وعمره نحو ست سنين وصارت المراسم تبرع عن الملكين
الآن الأمر والنهي لله عز وجل وليس للأشرف سوى مجرد الاسم إلى أن قبض عليه المعز وبعثه سنة ثمان وخمسة
وقطع اسمه من الخطبة وأقر بالسلطنة واتخذ شرف الدين أبي سعيد رتبة الله بن صاعد الفاتري وزيراً وهو أول
قبطي ولي الوزارة في دار مصر فأحدث مكرهاً سماه الخقوق السلطانية فحصل للناس منه ما لا يخفى فيه وقامت عرب
الصعيد فوجه إليهم الملك المعز عساكره فأفناهم فلم يبق منهم شيء وعما وظلم أتركه أغلب الأتراك ومن أول جلوسه على
التخت أمر بتخريب قلعة الروضة فخربت وعمر مدرسته التي كانت معروفة بالعزبة في رجة الحناج عديتة فبصر بمحل
منازل العزوة فقدم ذكرها وخرب ميدان القلعة سنة إحدى وخمسين وسقائه ودمر بقايا مبداء أحمد بن طولون
وكان قد هجر إلى أن يراه الملك الكامل محمد بن العادل بن أبي بكر بن أيوب في سنة إحدى عشرة وتسعمائة وأجرى إليه
الماء ثم تعطل مدة وعمر ابنه الملك العادل أبو بكر محمد بن الكامل محمد وبعمه ما هتم به الصالح نجم الدين أيوب بن
الكامل وجد له ساقية أخرى وأنشأ حوله الأشجار ثم لا شيء له أن هذه الملك المعز أيك وقال له منجمله صرة أن
أمر أن تكون سببا في قتل فامر أن تخرب الدور والحوائط من عند قلعة الجبل بالتبانة إلى باب زويلة وإلى باب
الخرق وإلى باب اللوق أعنى عند جامع الطباخ إلى الميدان الصالح وأمر أن لا يترك باب مفتوح بالأمم كمن التي يمر
بها يوم ركوبه إلى الميدان ولا تفتح أيضا عاقبة وهذا يدل على أن الدرب الأحمر والحجر من باب زويلة إلى باب اللوق
كان عامراً في وقت الأيوبيين بل ربما كان ذلك في آخر دولة الفاطميين لأن حارة البانسية منسوبة إلى بانس أحد وزراء
الفاطميين ثم اتفق أن وقع لهذا الملك ما أخبر به منجمله وذلك أنه قتلته زوجته سنة ثمان وخمسين
وسمائه وكانت مدة منجمله سبع سنين وكان ظاهراً غشواً ما سماه كالداء ما أفنى خلقاً كثيراً ٥ وولي الملك بعده ابنه
السلطان الملك المنصور نور الدين علي بن المعز أيك وعمره خمس عشرة سنة وجبر أمره نائب أبيه الأمير سيف الدين قطار
ثم خلفه بعد سنتين وسقط بالسلطنة وتلقب بالملك المظفر فأخرج المنصور بن المأمون منها هو وأمه إلى بلاد الأشكرى
وقبض على عدة من الأمراء وسار إلى محاربة التتار فأوقع بموع هلاكهم على عين جالوت سنة ثمان وخمسين
وسمائه وقتل منهم وأسرى كثير بعد أن كانوا قد ملكوا بغداد وتحتوا الحليفة المصمصة بالله عبد الله وأزالوا دولة بني
العباس وخربوا بغداد وديار بكر وحلب ونازلوا دمشق فملكوها فكانت هذه الواقعة أول هزيمة عرفت للتتار منذ
قاموا ودخل المظفر قطار إلى دمشق وعاد منها يريد مصر فقتله الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري صاحب منزلة
الداخية من مديرية الشرقية وقام مقامه في السلطنة وكانت مدة المظفر سنة الأياها ٥ وكان الملك الظاهر بيبرس
البندقداري من المماليك البحرية فلبصارت مملكة مصر إليه في سنة ثمان وخمسين وسمائه كان أول ما به أن أطل
ما كان قطاراً حده من المظالم عند سفره وهو ناصح جميع الأهل وتويعها وأخذ كل سنة منها في كل سنة وجباية دينار من
كل إنسان وأخذت الزكاة الإلهية وكتب الظاهر بأطل ذلك موهوا وفي سنة سبع وخمسين وسمائه وصل
الامام أبو العباس أحمد بن الخليفة أنظار العباسي من بغداد فلقاه في عساكره وبألف في أكرامه وأمره بالقلعة
وانعقدت البيعة بحضور العلماء والأمراء وأقبل بالامام المستنصر وكتب الظاهر إلى الأطراف بأخذ البيعة وإقامة
الخطبة باسمه على المنابر ونقشت السكة في ديار مصر باسمه واسم الملك الظاهر وبالمسرة صر هذا بتسديد الخلافة
العباسية بمصر من ذلك الحين وروى إلى الخلفاء من بعده إلى أن انتهت خلافتهم في مدة الفوري حين التحاق مصر بالدولة
العثمانية وأهتم بيبرس بعمار قلعة الروضة فاعدها كما كانت وترتب فيها الجدارية وأعادها إلى ما كانت عليه من
الحرمة ورسم بأن تكون بيوتات جميع الأمراء واصطبلاتهم فيها فكثرت فيها المباني وزادت بها العمارة لكثرة ركوبه
بحر النيل واعتنائه به مارة الشواني الحريية وإعياها في البحر فصار للاسطول في أيامه شأن عظيم كما كان في أحسن
أيام السلطنة ويأمن الصالح نجم الدين ثم ملاشي أمرا لاسطول من بعده دولة الآلات ذات إليه والعناية به والتجديد بيبرس

الموضع السكان خارج القاهرة من شرقها وهو الذي به الآن قرافة المجاورين وقايتباي ميدان الرمي النشاب وكان
يقال له الميدان الاسود والميدان الاخضر وميدان العيد وميدان الباق وميدان القيق وبني به في الحرم سنة ست
وستين وستمائة مصطبة عندما احتفل برمي النشاب وأمر بالطرب وحث الناس على لعب الرمح ورمي النشاب ولحقوا
ذلك وصار ينزل كل يوم الى هذه المصطبة فلا يركب منها الى العشاء وعودي ويحضر من الناس على الرمي واتصال
والرهان وقد أطل المقيري: ذكر ما كان يعمل في هذا الميدان واستمر هذا الميدان فضاء الى أن تولت السلطنة الملك
الناصر محمد بن قلاوون فترك النزول فيه وبنيت فيه القبور شيئا بعد شيئا حتى انسدت طريقه واتصلت الميادين من
ميدان القيق الى تربة الروضة خارج باب البرقية وبطل السباق منه ورمي القيق فيه من آخر أيام الملك الناصر محمد بن
قلاوون وفي زمن المقيري كان فيه بعض عمد الرخام قائمة تعرف بين الناس بعواميد السباق بين كل عودين مسافة
بعدة ومابرح قائمة هالك الى ما بعد سنة ثمانين وسبعمائة فهدمت عند ما عمر الأمير يونس الدوادار الظاهري
تربيته تجارة الناصر عمر أيضا الأمير قماش بن عم الملك الظاهر برقوق تربة هالك وتباع الناس في البنان الى
أن صار كاهوا الآن ولما انحصر ماء النيل عن ميدان الملك الصالح نجم الدين أيوب جعل الملك الظاهر ميدانه بطرف
الموقف تجارة قنطرة قد ادارو محله الآن الأرض المواجهة بقصر النيل من الشرق الى شارع مصر العتيقة وما زال يباع
فيه بالكرة الرزس الناس محمد بن قلاوون بخلافه يستأمنون أهل بعد البحر عنه وأرسل الى دمشق فحمل اليه من سائر
أصناف الثياب وأحضر معها خولة الشام والمطعمين فغرسوا فيه وطعموها قال المقيري ومنه تعلم الناس بمصر
تطعيم الاشجار والحق ان تطعيم الاشجار كان محروقا بمصر من قبل ذلك زمان طويلا فقد نقل المقيري نفسه في
الكلام على خسارويه بن أحمد بن طولون انه أخذ الميدان الذي كان لا يبيع فجعله كلبب تانوا غرس فيه أنواع الاشجار
والراحين البديعة وكان فيه ربحان مزروع على نقوش معمولة وكلمات مكتوبة يتعاهد بها البستاني بالمقراض حتى
لا تريد ورقة على ورقة الى أن قال وأهدى اليه من خراسان وغيره ما كل أصل عجيب وطعموا له شجر المشمش باللوز
وأشبه ذلك من كل ما يستظرف ويستحسن انتهى فعلم من هذا ان التطعيم موجود بمصر من ذلك العهد وربما كان
من قبل ذلك وبني الظاهر يبرس أيضا القصر المعروف بالدار الجديدة وكان يشرف على الرمي له وبني بالقاهرة دارا
كبيرة لولده الملك السعيد وأنشأ دورا كثيرة للأمرام بظاهر القاهرة عما يلي القلعة واصطبلات وأنشأ حماما بسوق
الحيل لولده وقد هدم محله القصر قول وبعض عمارة واداة الخديوي اسمعيل باشا بجهة ميدان محمد علي وحدد الجامع
الاقروى بجمع الازهر وزاوية لشيخ خضر وعدة جوامع بالاعمال المصرية ووجدوا رواقا طر كنية من قنطرة
السباع عند السيدة زينب رضي الله عنها وبني أيضا دار العدل تحت القاعة في سنة إحدى وستين وستمائة وصار
يجلس به العرض العالي كروي الاثنين والخميس ومابرح دار العدل هذه باقية الى أن استجد السلطان الملك
المنصور قلاوون الاوان فمجزت دار العدل الى ان كانت سنة اثنين وعشرين وسبعمائة فهدمها الملك الناصر
محمد بن قلاوون وعمل موضعا لها بطنائه كان محله في شارع الدخيرة واتفق أن غلبت الاسعار بمصر في أيام
الملك الظاهر حتى بلغ الارب القمح نحو مائة درهم وعهدم الخبر فنادى السلطان في انقراء أن يجمعوا تحت
القلعة وتزل في يوم الخميس سابع ربيع الآخر منها وجلس بدار العدل هذه ونظر في أمر السحر وأبطل التسعير
وكتب مرسوما الى الأمراء يبيع خمسمائة اودب في كل يوم وأن يكون البيع للضعفاء والارامل فقط دون من
عداهم وأمر الخبايا فزولوا تحت القاعة وكتبوا أسماء الفقراء الذين يجمعوا بالرميلة وبعث الى كل جهة من جهات
القاهرة ومصر وضواحيها ما حاجب اليكتب أسماء الفقراء وقال والله لو كان عندي غلة تكفي هؤلاء فزقتها ولما
انتهى احصاء الفقراء أخذ منهم انفسه الوقا وجعل باسم ابنه الملك السعيد ألوفا وأمر ديوان الجيش فوزع بينهم
على كل أمير جملة من الفقراء بعد درجته ثم فرق ما بقي على الاجناد والمقدمين والبحرية وقرر لكل واحد من الفقراء
كفايته مائة ثلاثة أشهر وفرق على الاكابر والتجار وعين لارباب الزوايا مائة اودب في كل يوم فتخرج من الشون
السلطانية الى جامع أحمد بن طولون لفرق على من هنالك الى آخر ما قال وفي سنة اثنين وستين وسبعمائة ركب
ابن السعيد بركة خان بشعار السلطنة ومشي قد امدوشق القاهرة والكل مشاة بين يديه من باب النصر الى

قلعة الجبل وزيت البلد وفي هذه السنة ختمه وبعده ألف وستمائة وخمسة وأربعون مائة من أولاد الناس سوى أولاد
الامرأه والاجناد وأمر لكل صغير منهم بكسوة على قدره وماتى درهم ورأس من الغنم وفي سنة خمس وستين وستمائة
أعاد الخطبة الى الازهر كما تقدم في الكلام على السلطان صلاح الدين وشدد في منع المفاسد وابطال المنكرات فوسم
بابطال ضمان الحشيش ورافقة الخمر وابطال المفسدات والخواطى من البلاد المصرية والشامية وجلسن حتى
يتروجن واسقطت الضرائب التي كانت مرتبة عليهم وكانت ألف دينار كل يوم في القاهرة ووجدوا كتب بذلك بوقعة
قرئ على منابر مصر والقاهرة وسارت البر بذلك الى الاتفاق وجعل حد السكر السيف وفي سنة ست وستين وسفائة
قرر الظاهر بمصر أربعة فضاة وهم شافعي ومالكي وحنفي وحنبلي وكان القاضي قبل ذلك شافعي فاستل في أمر فامتنع
من الدخول فيه فنشأ عن ذلك ما ذكر ولم يمتع سنة سبع وستين وستمائة وزار ضريح النبي صلى الله عليه وسلم أحسن
الى أهل الحرمين وتكرم وتفضل على الناس وغسل الكعبة بما أورد يده وتوجه الى الخليل عليه الصلاة والسلام
وزار ضريح الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام وسار الى بيت المقدس وصلى في المسجد الأقصى ورجع الى دمشق
وأراق جميع الخمر فكان رحمه الله تعالى مع اشتغاله بالجهاد ومباشرة للحروب بنفسه وتوزيع أوقافه في ذلك لا ينتر
عن إقامة شعائر الدين وابطال المنكرات وأول ما بنيت الدور كان في اللوق في أيام ملكه وذلك انه جهز كشافان
خوام مع الامير جمال الدين الرومي الا اذ اراد الامير علاء الدين آق - نصر الناصري يعرف أخباره هولاكو
وهم عدة من العرب فوجدوا بانك سام طائفة من التتر مستأمنين وقد عزمو على قصد السلطان بمصر فلما وردت
الاخبار بذلك الى مصر كتب السلطان الى نواب الشام اكرامهم وتجهيز الاقامات لهم وبعث اليهم بالخلع والانعامات
وأمر بمصارعة دور في أرض اللوق لآزالهم فيمافوصلوا الى ظاهر القاهرة وتوهم بنين على ألف فارس بنائهم
وأولادهم في يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة ستين وستمائة فنفرج السلطان يوم السبت السادس
والعشرين منه الى اقامتهم بتبسمه ومعه العساكر رفيع بن أحمد حتى خرج لمشاهدتهم فاجتمع عالم عظيم وكان يوما
مشهودا فانزلهم السلطان في الدور التي كان قد أمر بعمارهم من أجلهم وعلى لهم دعوة عظيمة هنالك وحلف اليهم الخلع
والخدر والاحوار وركب السلطان الى الميدان وأركبهم معه لالعاب الكرة وأعطى كبارهم امراء فنهض من عمله أمير
مائة منهم من ذلك وأمر بفتح منزلة البحرية ومصار كل منهم من مائة الخلال كالأسرى خدمته الاجناد والعمال
وأفرد لهم عدة جهات يرسم مرتبهم وكثرت نعمهم وظاهر وأبدن لاسلام فلما بلغ التار ما فعله السلطان مع هؤلاء
وقد علمه منهم جماعة بعد جماعة وهو بقابلهم عز يد الاحسان فتكاثر وافي بلاد مصر وتزايدت الممار في اللوق وما
حوله ولما تمت رسل القنبركة خان ابن عمه هولاكو سنة احدى وستين وستمائة انزلهم السلطان المالك الظاهر
باللوق وعمل لهم مهابا عظيم وصار يركب كل سبب وثلاثمائة لاعب الكرة باللوق وفي هذه السنة قدم من المغل والبهادرية
زيادة على ألف وثلاثمائة فارس فانزلوا في مساكن عمرت لهم باللوق بأهلهم وأولادهم وفي هذه السنة أيضا قدمت
رسل المباشرة بركة خان ورسلا اشكري فعملت لهم دعوة عظيمة باللوق في هذا يعلم ان جهة اللوق نشأت فيها الممار في
زمنه على نفقته واثبت بعده وفي أيامه عمرت منشأة المهور في سنة احدى وسبعين وستمائة وحدثت فيها المساجد
والدور بعد أن كان يعمل فيها اثنتان الطوب والملا التي تشاهدها عند قطرة السد المهر وفي بعض طرة الماورده التي
يتوصل منها الى القصر العيني هي آثار تلك المباني وفي سنة اثنين وسبعين وستمائة كثرت الممار في جهة دير الطين
وبني صاحب تاج الدين متولى ديوان الاحباس ووزارة الصحة لالسلطان الملك الظاهر جامع لآثار الموحود الى الآن
وقد تجد في أيامه سوى ما ذكر كثير من المباني في داخل القاهرة وخارجها فانه كان يستكثر من العمارة ويرغب فيها
كما تدل عليه الآثار الباقية من أبنائه في كل جهة فن آثاره الخيرة المدرسة الظاهرية بين القصرين والجامع الكائن
خارج مصر من جهة البحرية في طريق العباسية الذي كان يعرف بمحذا الدهر وكان محفل هذا الجامع قبل ذلك
ميدان اقرا قوش الاسدي في الدولة لايونية ثم استعمله الظاهر مدة من الزمن ميدان لالعاب الكرة والرمي اي ان بداله
بناه هذا الجامع فبناه فيه وأوقف عليه باقي أرض الميدان مع أوقافه أخرى وفي أيامه طيف بالمثل وكسوة للكعبة
المسرفة بالقاهرة وهو أول من فعل ذلك في سنة خمس وسبعين وستمائة وفي أول سنة ست وسبعين وستمائة توفي بدمشق

بالاسمال والحي وعمره نحو سبع وخمسين سنة ومدة ملكه سبع عشرة سنة وشهران وكان ملكا جليلا عسوقا محولا
كثيرا المصادرات لرعيته ودوايته سربيع الحركه فارسا متعاما موصوفا بالعزم والحزم قال الذهبي كان الظاهر خليفه
بالملا لولما كان فيه من لمظالم قال والله برحه وبغضله فان له اياما يضاف الى الاسلام ومواقف شهودة وفتوحات
معدودة انتهت وكانت فتوحاته كثيرة ولم تنقطع الحروب بينه وبين ملوك النصارى بالشام حتى استولى على ما في
أيديهم من البلاد والقلاع وخلف الظاهر سيرس على تحت المملكة ابنه الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالي محمد
بركه ثمان سنة وست وسبعين وثمانمائة فلم يزل مدته وخامس عليه قوصون واتخذ مع الامراء ثلثه سنة ثمان وسبعين
وسمائه وأقيم بعده أخوه الملك العادل بدر الدين سلا مش بن الظاهر سيرس وعمره سبع سنين فلم يبق غير شهر وخمس
وبعثه الى الكرك فمجن مع أخيه ثم أقيم من بعده على تحت ملك مصر الملك المنصور سيف الدين قلاوون الثاني
العلافي أصله من مماليك الصالح نجم الدين ولذلك عرف بالاصلح التجمي وكان شهاما بطلا منصورا في حروبه وله
معاربات ووقائع كثيرة مع التتار وغيرهم اتصرف في اعظم هيئته وامتدت شوكته فافتتح بعض البلاد وهادنه
بعض الملوك وهاداه بعضهم وقرر على صاحب سبب كل سنة قطيعة من ضياف ودرهم تبلغ مقدار ألف ألف درهم
حتى قال بعضهم اذ ذلك لو تحت سبب ما قضى بعد مصر وفهام مقدار ما وقع عليه الهدنة وهاداه بعض الملوك مثل
ملك سملان وغزايادانو سنة سبع وثمانين وسمائه وكان له فيها فتوح عظيم وعاد منها بغنائم عظيمة وفي أيامه
حدثت عمارات كثيرة وكان له آثار فاخرة منها المدرسة ولقبة المنصورية والمارستان وقد دخل في عمارة هذه المباني
كثير من أعمدة قلعة الروضة ورخامها كما يأتي ذكره في الكلام على المدرسة المنصورية وفي أيام ملكه أكثر من شراء
المماليك الحركسية وجعلهم في أبراج القلعة وسماهم البرجية فبلغ عدتهم سنة آلاف وعمل منهم أوجاقية
وجندارية وجيشكيرية وسلاحدارية وأحدث تغييرا في ملابس العسكر واستجد طائفة مما في البحرية وسببه
ان البحرية الحالية كانوا ثلثتمو ابعقل الفارس اقطاع في أيام سلطنة المعزايين التركاني وبقيت أولادهم عصر
في حالة رذالة فلما أفضت السلطنة الى الملك المنصور قلاوون جمعهم ورتب لهم الجوائز والعليق واللحم والكسوة
ورسم ان يكونوا على أبواب القلعة وسماهم البحرية وكان له عنده زائدة بالملوك حتى انه كان يخرج في غائب أو فاته
الدرجحة عند وقت حضور الطعام للمماليك ويأمر بعرضه عليه ويتنفذ لهم ويحتج طعامهم جود ورد في
رأى فيه عيبا اشتد على المشرف والاستادار ونهرهما وأجل بهما المذكور وكان يقول كل الملوك عايشا ما يد كرون
به ما بين مال وعقار وأما غرت أسوارا وعملت حصونا مانعة على ولاولادى وللمسلمين وهم المماليك وكانت المماليك
أبدا تقيم هذه الطبايق ولا تبرح منها وهو الذي بنى بقلعة الجبل دار النيابة في سنة سبع وثمانين وسمائه وكانت
النواب يجلس شبها كلها الى ان هدمها المنصور محمد بن قلاوون وأبطل النيابة والوزارة ثم أعادتها بعد قوصون الا
انه مات قبل ان تكمل فكمالت من بعده في أيام الصالح اسمعيل بن الناصر محمد بن قلاوون وفي سنة تسع وثمانين وسمائه
توفي المنصور قلاوون ودفن بآقبة المنصورية المتقدم ذكرها بعد ان أقام في الملك مدة احدى عشرة سنة وأشهر
وأحدث في أيامه وظيفة كاتبة السر واللعاب بالمرح في موكبي المحمل وكسوة الكعبة وأبطل عدة مكوس وخلفه على
سلطنة مصر ابنه الملك الأشرف صلاح الدين خليل فحك ثلاث سنين وفي أيامه كانت الحروب قائمة على ساقها مع
الافرنج في السواحل الشامية فجلاهم عنها وفتح عكا وهدمها وفتح عدة حصون وبعد عودته ذهب الى قوص ومن هناك
سافر على اليمن الى الصكر ثم عاد الى مصر وفي ايامه أكل عدة المماليك عشرة آلاف وسمح لهم بالترول من البلعة
في النهار ولا يبيتون الا بمكان لا يقدرا أحد منهم أن يبيت بغيرها وفي سنة اثنين وتسعين وسمائه بنى بالقلعة قصر
الاشرفية وصرف عليه جل من المال وعمر أيضا الرفرف وجعله عالي يشرف على البحيرة كلها ويضوء صور فيه امراء
الدولة وخواصها وقد عليه قبة على عمود رخفها وكان يجلس فيها السلطان الى ان هدمه المنصور محمد بن
قلاوون والغالب أنه كان في محل القصر الابلق وما يلحق به ومجمله الآن الطوبخانة بالقلعة وفي سنة ثلاث وتسعين
وسمائه توفي قتيلا وكان قد اتفرغ في الصيد في نهر يسير وساق حتى وصل الى الطرانة فقصده الامير بادرة ومعه جماعة
وقتلوه وتسلطن رة وثلاثة بالاقاهر فلم يبق في السلطنة حي يوم واحد وقتل دول السلطنة الملك المنصور

محمد بن السلطان قلاوون وعمره تسع سنين وتولى نيابته وقام عنه بالامر الامير كتبغا المنصورى وقبض على جماعة من الامراء الذين قتلوا الاشرف واعتقلوهم في قرابة البوند وتولى عقوبتهم ميرس الجاشنكير واليه امر الى ان قطعت ايديهم وارجلهم وعلفت في اعناقهم وشتموا في مصر والقاهرة وحصلت فتنة من عماليك الاشرف فامسك منهم نحو ثلثمائة وقطعت ايديهم وارجلهم وصلبوا عند باب زويلة ثم ان كتبغا استصغر السلطان الناصر وطاع في الملك فقام عليه وازله عن مير ملكه واعتقله وذلك في افتتاح سنة اربع وتسعين وسبعمائة **هـ** وعند ذلك استبدت السلطنة الملك العادل زين الدين كتبغا المنصورى المذكور وكان احدهم عماليك الملك المنصور قلاوون حصل للناس في زمنه ما لا يوصف من اشرف لا زلزال في ايامه قصر واشتد القلاء المفرط حتى اكل الناس الجيف وبلغ عن الاردب من القمح مائتي وسبعين درهما نقرة عبارة عن غاية مثاقيل ونصف مثقال من الذهب واكثرت الكلاب والجرب والجيل وابغال وحمل الوباء بشدة عظيمة حتى طرحت الموق في الطرق وفي زمن **ك** كتبغا قدمت طائفة الاورانية سنة خمس وتسعين وسبعمائة وهم طائفة من المغل حضروا قرارا من ملكهم غارات باذن السلطان كتبغا كما قدم غيرهم فانه لما تغلب التتار على عماليك الشرق والعراق وحصل الناس الى مصر نزوا بالجاشينية وعمر واهبها الساكن ونزل بها ايضا امراء الدولة فصار من اعظم عاثر مصر والقاهرة واشتد هذا الامر بهم من بحرهم اقبابين الريدانية وهي العباسية الى الخندق وهي قرية سیدی الدمر داش سناخان الجبل واصطبلات الخيل ومن وراءها الاسواق والاماكن الكثيره وصار اهلها يوصفون بالحسن خصوصا لما قدمت الاورانية فازدادت العارة بهذه الجهة وعمرت ايضا جهة الصليبية في ايامه وسبب ذلك انه في سنة خمس وتسعين وسبعمائة كان الناس في اشد ما يكون من غلاء الاسعار وكثرة لوباء والسلطان خائف على نفسه ومتحيز عن وقوع فتنة وهو مع ذلك ينزل من قلعة الجبل الى الميدان انظاهرى بطرف اللوق فحسن بمخاطره ان يحمل اصطبل الخيول (الذى كان مشرفا على بركة الفيل قبالة الكيش بحمل الخوض المرصود وكان بردهم خيول المماليك السلطانية) سيدانا عوضا عن ميدان اللوق واهم باخراج الخيل منه وشرع في عمارته فادبوا بالامر من حينئذ الى بناء الدور بجانبه وكان اول من انشأ هناك الامير علم الدين شجر خارزن في الموضع الذى عرف اليوم بحكر الخارزن وهو شارع نور الظلام وتلاه الناس والامراء فى العمارة وصار السلطان ينزل الى هذا الميدان من القاعة فلا يجد في طريقه احد من الناس سوى الماعة فاحسب الخواصت لانه الناس وشغلهم بما هم فيه من الغلاء والوباء واشتد خوفه من الفتنة فاعطى العارية بأمر الاورانية لانهم كانوا من جسه وكان مراده ان يجعلهم عوالة يتقوى بهم قبالة في اكرامهم حتى اثر في قلوب امراء الدولة اخناوشوا ايقاعهم قال الامراء بهيهم وبسبب تخلفه عن المير مع الجيوش المصرية الى محاربة التتار حين اغاروا على بلاد الشام الى قيام بعض الامراء عليه فترك مير السلطنة وفر الى دمشق **هـ** واسمولى على السلطنة حسام الدين لاجين المنصورى احد عماليك المنصور قلاوون وكان نائب السلطنة في مدة كتبغا وتلقب بالملك المنصور وذلك في سنة ست وتسعين وسبعمائة فلم يسر في الدولة السير الملائم وساءت دبيره فقامت عليه الامراء وقتلوه سنة ثمان وتسعين وسبعمائة بعد ستين وشهرين وكان من اول ما يدأبه ان يخرج الناصر محمد بن قلاوون من قلعة الجبل وكان معتقلا من اوقافه الى الكرك ويحلف قدامه ثم اخذ في تجديد الجامع الطولوني بعد تحريمه وكان قد در ذلك من قبل سلطنته فانه كان ممن وافق الامير بيدرة المتقدم ذكره على قتل الملك الاشرف فلما قتل بيدرة في محاربة عماليك الاشرف فر لاجين من المعركة وخفى بالجامع لادولونى وهو يومئذ خراب لا ماكن فيه فاعطى الله عهدا له ان سلم من هذه المحنة ولكنه الله من الارض يجدد عارة هذا الجامع ويجعل له ما يقوم به فب آت اليه السلطنة وعمره ورتب فيه دروسا على المذاهب الاربعة ودرسا لتفسير القرآن واخر للحديث واخر للطب وقر له الخطيب والمؤذنين وسائر الخدمة وانشأ بحواره **ك** كتبغا وبلغت الوفقة عليه عشرين افسد بنا ورتب له ما يقوم به **هـ** فلما قتل كما تقدم اجمع الامراء لامشورة فاحمطرت بهم على اماره الملك الناصر محمد بن قلاوون فاحضر من الكرك بعد ان استمر تحت خلعنا عن سلطان احدا واربعين يوما والامراء يدبرون الامور فله الخليفة السلطنة في جدى الاولى سنة ثمان وتسعين وسبعمائة تفرغى سلطنته الثانية على مصر فقام بتدبير الاسرار لاسيران - الارناؤب السلطنة ميرس الجاشنكير نائبك الماسكر وكان تاجير الامور **هـ**

لصفر من الناصر حينئذ فهدى للملك واحتمل حتى مضى الى الكرك وكتب الى الامراء يقول انني قنعت بالكرك
 فاطلبوا اليكم ما كان تحتارونه لما قصرت يدي في تدبير المملكة بوجود دسلار وبيبرس فأثبت ذلك لدى القضاة بعصر ثم نفذ
 الى قضاة الشام فكانت مدته في هذه السلطنة الثانية تسع سنين واشهر اربع في اثناء تلك المدة جددت بعض عمار وحصل
 مع التتار في جهات الشام جولة حروب ومنازلات كان الامر فيها ممره لهم ومرة عليهم وسار فيها الملك الناصر بنفسه
 وجنده الى الشام وحضر القتال مرتين انكسرت في اولاهما ونهب ما معه وكسرهم في الثانية كسرة عظيمة وأسرو منهم
 خاقا كثيرا وفي بعض هذه المدة قام بعض العرب بالبحيرة فأرسل عليهم بجريدة فقهريهم وفيها امر ابيهم وبلطيس العمام
 الصقرو والنصارى بلبس العمام الزرق والساهرية بلبس العمام الحمر تميز الله - م عن المسلمين ومن اهلهم ما وقع بها زلزلة
 هائلة ابتدأت في شهر ذي الحجة سنة اثنى وسبع مائة وأقامت ثمانية ايام ودمت بالاسكندرية
 المنار وكثيرا من الابراج والاسوار وقاض ما البحر حتى غرق الياسمين وهدمت بالقاهرة عدة مدارس وجوامع
 ومساجد وشق الجبل المقطم وسقطت الدور على الناس ومات كثير من اهلها تحت الردم وخاف الناس وخرجوا
 الى الصحراء واتصت هذه الزلزلة بأغلب بلاد الشام ولا عتزل المماليك الناصر سلطنة كاذبة تشاور الامراء فيمن
 يتولوا فاستقر الامر من بعده للمسلمان ركن الدين بيبرس الجاشنكير وتقلد السلطنة سنة ثمان وسبع مائة وثلاث
 بالملك المطهر وهو من مماليك المنصورة فلا وون وكان خيرا عفيفا كثير الخيام جليل القدر مهيب السلطان في ايام امره
 فلم تساطن على جسر النيل من قليب الى دمياط في عرض أربع قصبات من أعلاه وحسب من اسفله وابلت التجارات
 وترلما كان مقررا عليهم واشد في ازالة المنكرات وتبضع مواضع النساد وبني الخانات العظيمة بالجسامة وكانت أجل
 خانقاة بالقاهرة وقد ذكرت في الخواص ورتب في قبة سادس الساجد يث وقرأه يثاويون القراءة في الليل والنهار ووقف
 عليهم الاوقاف العظيمة وقد ذكر كل ذلك بتوالي الايام ولم يبق من الخانقاة الا بعضها وهو الجامع المعروف بجامع بيبرس
 وفي ايامه قصر مد النيل سنة تسع وسبع مائة فلم يبلغ في الزيادة غير ستة عشر ذراعا الاقراطس فشرقت أرض مصر
 وتعمات الاسعار فضج الناس وتشاموا بالمظفر وصارت العمالة تنقضي بالازجال في مسبته فشد في العقاب وقبض
 على كثير من العمالة فقطع السنة بعضهم وضرب البعض وقبض أيضا على جماعة من الامراء بلغه أنهم ميكانتون
 الناصر سر الخرج كثير من الناس ولحقوا بالناصر في الكرك فكتب اليه المظفر يهدد بالثني الى القسطنطينية
 ويطلب منه ما خرج يده من الخيل والمال والمماليك فخنق الناصر من ذلك وكاتب نواب طرابلس وحسن وصقند
 وحماة وغيرهم وكان من ذلكروا من مماليك آية وعقائه فاجابوه وقاموا بنصرته فقام من الكرك ودخل الشام
 وتساطن بهم واخطب باسمه على الممار وكان المطفر قد أعاد تجريد من الجند اتتاله فلما بلغهم اخبر لم يسير واليه
 ورجعوا من ثاني يومهم الى القاهرة فاضطرب امر المطفر وخلع نفسه من الملك وأشهد على نفسه وأرسل الاشهاد الى
 الناصر وسأله ان يعين له موضعا يقيم به الا انه مع ذلك لم يستقر به قرا فاستعد للهرب وأخذ ما قد وعاه من المال والخيل
 والمماليك وتزل من القلعة فوق قلة العمالة عند باب القرافة يسبونه ويرجونه فسمعهم بشي من المال ثمة عليهم
 وتخلص منهم بذلك وسار بريد الشام وكان الناصر قد دخل مصر واسم - تولى على سلطنته اربعين من قبض على المطفر
 بقرية غزة وأحضروه مقيدا بالديد وقتل في ذي القعدة سنة تسع وسبع مائة وصفا الملك في مصر والشام للسلطان
 الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان عود السلطنة اليه هذه المرة في اول شوال سنة تسع وسبع مائة وهي سلطنته الثالثة
 فقسام بايعاء الملك وطلب منه الامير دسلار نائب السلطنة أن يذهب من البيابة وان يقرب بالشويك لانهم امن اقطاعه
 فأجاب لذلك وخرج من يومه الى الشويك وفي سنة ثمان وسبع مائة بلغ الناصر ان الامير دسلار وجاعة من الامراء
 من عصيته يقصدون الوثوب عليه فلما تحقق لديه ذلك قبض عليهم وبعث باستحضار دسلار فلما جاءه صبح في القاعة
 أياما حتى مات وطالت سلطنته الناصر هذه المرة وتم له من العز والشوكة والسعة وبسطه الملك ما يطلو شرحه وكان
 ذا شعب بالعمارات فحدث في ايامه عمارات كثيرة منه ومن غيره فاستجد بقاعة الجبل المني اسكندرية من القمم ورو غيرها
 وحدثت فيها بين القلعة قاعة رعاة ترتب محل حايته ورتب الجوارين بعد ما كان ذلك المكان فشا يعرف بالميدان
 الاسود وميدان القوق وتزايدت العمارات بالحسينية حتى صارت من الريدانية الى باب الفتوح وعمر ما حول بركة

الفيل والصلبية الى جامع ابن طولون وما جاوره الى المهد القيسى وحكر الناس أرض الزهري وما قرب منها وهو من
 قنطرة السباع الى منشأة لهراني ومن قنطرة السباع الى البركة الناصرية الى اللوق الى المقس وأمر بهدم الايوان
 الذي أنشأه السلطان المنصور قلاوون المعروف بدار العدل وأعادها وأنشأ فيه قبة جليلة وبني القصر الاياق بالقلعة
 وعمل بجانبه بستانا متسما وصرف على ذلك خمسة مائة ألف درهم وكانت العادة جلوس السلطان به للخدمة كل
 يوم مائة عشرين لائمين والخميس فانه يجلس في داره والاربعاء والجمعة في القصر شرعا الى الزبد وقراية ان كان اخذه
 ثلاثة قصور في جميعها وجميع قصور الامراء بجاري الماء من فواعل من النيل بدو ايستدبرها بالقرقنة له من موضع
 الى أعلى منه حتى ينتهي الى القلعة وكانت العادة أن يمد كل يوم طرفي النهار راحة طبة جليلة أمامه الأهرام وكذا أمر سبع
 فاعات بالقلعة لسراجه وكانت تشرف على فرايدان وباب أقرافة وفي سنة سبع وثلاثين وسبعمائة أمر بهدم دار
 النياحة وأبطل النياحة والوزارة ومن بعده أعادها لأمير قوصون عند استقراره في النياحة فلم تكمل حتى قبض عليه
 فولى بعده الأمير طشقر حص أخضر وبه القضا عليه بولاها لاسير شمس الدين آق سقر في أيام الملك الصالح اسمعيل
 الخامس بها سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وهو أول من جلس بها من السواب بعد تجديدها وتوارثها النواب بعده ولما
 أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون القصور والخطائق بناحية سرياقوس وجعل هناك مبدأ نياح الى مبدأ بطل
 ميدان القيق وترب المصطبة التي بناها بالقرب من بركة الحبش لمصم الطيور والجوارح اختار أن يتحفر خارجا من بحر
 النيل لقرية المراكب الى ناحية سرياقوس لمل ما يحتاج اليه من الغلال وغيرها فأمر بالكشف عن عمل ذلك وحفر
 الخليج ونهش الحفر في سلج جادى الآخرة على رأس شهرين وجرى الماء فيه عند زيادة النيل فأنشأ الناس عليه عدة
 سواق وجرث فيه السفن فسر السلطان بذلك وحصل له اس رفوق وقويت رغبتهم فيه فاشتروا جله أراض من بيت المال
 غرست فيها الانجار وصارت بساين جليلة وأخذ الناس في العمارة على ما وفى الخليج فيما بين المقس وساحل النيل
 بيولاف وكثرت العمارة على الخليج حتى اتصلت من أوله بموردة البلاط الى حيث يصير في الخليج الكبير بأرض الطابطة
 والى سرياقوس وصارت البساين من وراء الاملاك المطلة على الخليج وتنافس الناس في السكنى هناك وأنشأ الحمامات
 والمساجد والسواق وصار هذا الخليج موطن أقراح ومنازل له ومغنى صبايات ومعب أثراب ومحل أنس وقصف
 فيما عرقه من المراكب وفيما عليه من الدور وما برحت مراكب التزهة ترفيه أنواع الناس على سبيل الله الى أن
 منعت المراكب منه بعد قل الاشرف وكان أوله عند قرب قطرة السد الجارى عليها المارور الى قصر الهيئى فيسرة قليلا
 في الارض الى هناك منعطا الى جهة الغرب حتى يتصل بشارع مصر العتيقة المار امام سراى الامم عليه والقصر
 العالى فيمتد على حافته الشرقية مجرى الى أن يسارق الجسر الممتد الى السلطان آقى العلامة بولاق فيكون في غربي
 الدستان الذي كان في ملك المرحومة زينب خانم ثم يكون عند ولاد عنان فينقطع ويرى الى أن يتلاقى مع الخليج
 الكبير مقرب جامع الطاهر وللا أن منه قطعة باقية خلف المنازل وفوقها قطرة ابكرية المعروفة بالقطرة الجديدة
 والتلال الكبيرة التي كانت بطول من سداها الى منتهى أثر العمارات التي دمرتها الحوادث وتقدم بعض ذلك
 وفي أيام الملك الناصر أخذت العمارة في الازدياد في جميع أطراف القاهرة ودخلها وتنافس الناس فيها وكان النيل قد
 انحسر عن جانب المقس الغربى وصار هناك رمال متصلة من بحورها بجيزة النيل ومن قبلها بأراضي اللوق ففتحها
 الناس باب العمارة فعمروا في تلك الرمال المواضع وهي الجهة التي تعرف اليوم بولاق وأنشؤا بجيزة النيل البساين
 والقصور حتى لم يبق منها مكان يغبر عمارة وكما كان منها وقفا على مدرسة صلاح الدين الجاورة للامام الشافعى
 رضى الله عنه وما كان وقف على المارستان الكبير المنصوري وغرس ذلك كله بساين فصارت تنيف على مائة
 وخمسين بستانا الى وفاة الملك الناصر محمد بن قلاوون ونصب فيها سوق كبير يباع فيه أكثر ما يطلب من الماء كل وانشأ
 الناس فيها عدة دور وجامعا فصارت قرية كبيرة ومازالت في زيادة الى أن حدثت الحن في سنة ست وثمانمائة
 قتلاشت وخرب كثير منها وجميع أرض المهمشة وقرية الزاوية الحمراء الى شبرا وسرياقوس هي من أرض هذه
 الجزيرة ولم تكن قرية الزاوية الحمراء الا القرية التي حدثت اذ ذلك وعوضا عن قرية كوم الرش التي ذكرها المقررى
 وكانت بقربها وامتدت العمارة من الجهة الغربية الى القاهرة وتقدم بعض ذلك أيضا وعمر ما خرج عن باب زويلة

عنه ويسر من قنطرة الخرق الى الخليج الكبير ومن باب زويلة الى المشهد النفسي وعمرت القرافة من باب القرافة الى بركة الحبش طولا ومن القرافة الكبرى الى الجبل عرضا حتى نه اسس جند في أيامه اصبر محمد بن قلاوون بضع وستون حكرا ولم يبق مكان يحكروا كثر هذه الاحكار في جهة الخليج الغربية من ابتدا قنطرة السباع الى قنطرة باب الخرق فأغلب الاخطاط الموجودة الآن في هذه الجهة لم يعمروا الا في وقته وتنافست رجاله في انشاء العمارات الجليلة من البساتين الفاخرة والحدائق والقرى وأكثر ما من الزينة والزخرفة في بناء المساجد والمدارس وبالأمم يظهر أن أغلب ما ذكره المقرئ من العمر بنى في سلطنته فإنه كان يحب ذلك ويرغب فيه كما قدمنا وانشأ السلطان على نفقته عدة عمارات باهرة من ضمنها الميدان الكبير الناصري غرب الخليج وبحل الأرض الواقعة في قبلي منزل الأمير أحمد باشا رشيد وفي غربيه الى النيل اذ كان وانشأ هناك ميدان المهاراة وبني قصر اعظميا وكان يتردد اليه ومحله الأرض الواقعة على عين السالك من اشراف الى قصر العالي وهي الأرض التي كانت في يد محمد وهبي باشا واسقلت الى ورثته ثم قسمت وبيع بعضها وتبلغ مساحتها نحو سبعة عشر فدانا منها بعض اشراف وبعض منزل حافظ بيك رمضان واعتنى انشاءه بالميدان الذي تحت القلعة وكان قد هجر من مدة فابتدأ في اصلاحه سنة اثنتي عشرة وسبع مائة فاقطع من باب الاصطبل وهو باب العزب الى باب القرافة وأحضر جميع جمال لاصرافه فقلت الماين حتى كسبه كله وزرعه وحفر به الآبار وركب عليه السواقي وغرس في بعضه الخيل والاشجار وأد رعله سور من الحجر وبنى حوضا للسيل من خارج فلما اكمل نزل اليه واعب فيه بالكرة مع أمراءه وخاضع عليهم وكان القصر لا يلق بشرف عليه وجعل فيه عدة وحوش وأمر بربط الخيل فيه واتخذ صلاة العيدين به عادة وعمل في القلعة الحوش الذي لا يرى من قبله وكانت مساحته أربعة فدادين وكان موضعه بركة عظيمة قد قطع ما فيه من الحرا عمارات قاعات القلعة حتى صارت غورا كبيرا فرمها في سنتين وأحضر من بلاد الصعيد ومن الوجه المصري أني رأس غنم وكثيرا من البقر الا باقى لتقف في هذا الحوش فصار مراح غنم ومر بطريق وأجرى الماء اليه من القلعة وأقام الاغنام حوله وتبع في كل سنة المراحات من عيذاب وقوص وما دونه من البلاد لياخذ ما به من الاغنام المختارة بل جلبها من بلاد النوبة ومن اليمن فباعت عدتها بعد موتها بين ألقار من واهتم بعمل السواقي التي تنقل الماء من بحور النيل من جهة بركة الحبش الى القلعة واعتنى بماعناية عظيمة فانشأ أربع سواقي على بحر النيل تنقل المياه الى السور ثم من السور الى القلعة وعمل نقالة من المصنع الذي عمل الظاهر بغير عنذروية تقي لدين رجب التي بارميلة تحت القلعة الى الاصطبل وانشأ بالقلعة بيتا عظيما جاب اليه أناف الاشجار من سائر البلاد حتى طلع فيه السكادي وجوز الهند وغير ذلك وفي سنة ثمان وعشرين وسبع مائة عزم على عمل خليج يشد من ناحية حلوان لتوصيل المياه الى القلعة ولم يتم له ذلك لان المهندسين الذين أحضرهم من الشام قدروا المصروف ثمانين ألف دينار والمدة عشرين سنين فعدل عن ذلك وفي سنة احدى وأربعين وسبع مائة هتم الملك الناصر بسوق الماء الى القلعة لاجل سقي الاشجار وملء القساطل ولاجل مراحات الغنم وأبقر فطلب المهندسين والبنائين وزل معهم وسار في طول القناطر التي تصل المياه من النيل الى القلعة حتى انتهى الى الساحل فأمر بضم برأخرى واعمال القناطر لنقل المياه الى القلعة حتى تصل بالقناطر العتيقة فيجتمع المياه من البئر من ويصير ماء واحد يجري الى القلعة فعمل ذلك ثم حب الزيادة في الماء أيضا فركب معه المهندسون الى بركة الحبش وأمر بحفر خليج صغير يخرج من البحر ويمر الى حائط الرصد ويصرف في البحر تحت الرصد عنبر آبار يصب فيها الخليج الذي كور وركب على الآبار السواقي لتتنقل المياه الى القناطر العتيقة زيادة للماء واشترى جميع الاملاك هناك وحفر الآبار في الحفر فصار عرق البئر أربعين ذراعا ومات الملك الناصر قبل أن يتم جميع ذلك والى الآن جميع هذه الآبار باقية في ذيل الجبل المطل على أرض البساتين والعيون ظاهرة غربي الإمام الشافعي رضي الله عنه وبالجبل فلم يتم أحد من الملوك السابقين عليه ولا اللاحقين به مثله في أمر العمارات والبناء ونحوه لم يذكر جميع ما أجراه مدة سلطنته الطويلة من قناطر وترع وجسور ومبان خيرية في القاهرة ومصر وجهات كثيرة من القناطر المصرية والبلاد الشامية خشية زيادة الاملاط من كثرة عمارة القناطر فتمت القناطر حتى صارنا يلبدا واحدا من مسجد قبر بقرب لقة الى بساتين الوزير قبلي بركة الحبش ومن شاطئ النيل بالجيزة الى الجبل

المقطم وعمر الناصر الجامع الحديد المثل على بحر النيل عند مودة الخلفاء وعدم لاجل ذلك الصنم الذي كان عند قصر
الشمع بسترية أبي الهول وأدخل حجارته في عمارة الجامع وأجرى بحكمة المعظمة عين ماء وهي المعروفة بين بازان
وعمل للكعبة بنا حديد من خشب السند الأحمر صفحة مطبقة من القضة زنتها ثلاثون ألف درهم وأتم بالقضة القديمة
على الخدم وفي أيامهم حرق القبة المعروفة بالتحيرية غيرها لا يمر شمس الدين سنقر السدي وأخذها الناصر منه
بمعدانها وبعدها عمارة الروعة بآجر راقع من أديم المين وجدد عمارة هذا البيت من قبله رضي الله عنها
ووضع به الممراب على التحير العقيم وعمر زاوية الشيخ رجب التي تحت القاعة في غير ذلك مما يطول تعدادها ومن
الحوادث المهمة في أيامه التي فوّرغ حادثة حرق كائنات كثيرة في القاهرة ومصر والاسكندرية وجهات كثيرة من
الاقليم في ساعة واحدة يوم الجمعة التاسع من ربيع الآخر سنة عشرين وسبعمائة خربها العامة ونهبوا ما فيها وقتلوا
وسبوا كثيرا من بها وقت اشتغال الناس بصلاة الجمعة وقد ذهب المقيري في تفصيل تلك الحادثة وذكرنا ما عند
الكلام على شارع النصر من هذا الكتاب وبعد ذلك بشهر اتفقت النصارى على حرق مصر والقاهرة فوقع حرق
هاكل في عدة حارات ودمر كثير من الدور والربوع والجموع والمدارس والخوانق وتلف للناس كثير من الاموال واستمر
ذلك أياما الى أن عرف أنهم من النصارى ووقع القبض على من كان يفعل ذلك منهم وعوقبوا بالحرق والقتل وبعد ذلك
أرسلت النصارى بطيس العمائم الرقيق ونودي بأن من وجد نصرا نيا بمعه مائة بيسا أو راكبا على العادة حل له دمه وماله
وأن لا يركب أحد منهم بغلا ولا فرسا ومن ركب حمارا فليركب مقابلا ولا يدخل نصرا في الحمام الا في عنقه جرم
ولا يتزأ أحد منهم بزي المسلمين ونع الامر من استخدامهم وكثيرا يقع المسلمين بهم حتى تركوا السجى في الطرقات
وأسلم كثير منهم وبعد ذلك حصل الاتهام من السلطان والامراء وغيرهم في تجديدهم وعمارته ما تشرب حتى
تراجعت العمارة وازدادت وما زالت القاهرة ترد في أيامه عظماء وعمارة وسفرت على ذلك بعده الى أن حدث الفناء
العظيم في سنة تسع وأربعين وسبعمائة فخلا كثير من المواضع وكان السلطان ناصر محمد بن قلاوون مشغوقا بجلب
المال من بلاد نينوى ونوروز والروم وبغداد وبعث في طلبهم وبل الرغائب لتجارتهم في تحصيلهم ثم أخاض على من
يشترى منهم أنواع العطاء من عامة الاصناف دفعة واحدة في يوم واحد ولم يراع عادة أيه ومن كان قبله من الملوك في
تتقل المال في أطوار الخسعة حتى يدرب ويهرس وسمح بهم بالزور الى الحمام يوم ما في الاسبوع وكانوا ينزلون بالنوبة
مع الخدم ويعودون آخر النهار ولم يزل هذا حالهم الى ان فقرضت دولة بني قلاوون ومات عن ألف ومات في وصيفة
مولدة سوى من عدا من سائر الاصناف وبلغت عدة محالها اثني عشر ألف محمول حتى صار راسه وراتب محالها
من لحم الضأن كل يوم ستة وثلاثين ألف رطل وهو أول من اتخذ العسكر الاقبية المفتوحة والطرز لذهب والحوادث
الذهب والسيوف المسطحة بالذهب وهو أول من رتب المواكب في القصر ورتب شرب السكر بعد الدسم ورتب
وقوف الامراء في المواكب على قدر منزلهم وكذلك أرباب الوظائف وقد طالت أيامه في السلطنة وصرفه الوقت
وصار غائب النوب والامراء من محالها ومحالها والده ولا يعلم لاحد من الملوك آثار مثل آثاره وشارع محالها وخطب
له على منابر عدة بقاء وافتتح كثيرا من البلاد والحصون وأخضع العرب المفسدين وقتل منهم الكثير غير من أسرد
منهم واستخدم في الجسور والترع وأبطل جملته من المطالب منها خمس الفواني وهو عبارة عن أخذ مال من النساء
البانيات فكانت اذا خرجت امرأة للبغاء ورات اسمها عند امرأة تسمى الضامنة لا يقدر أحد على منعها وأبطل
ما كان يؤخذ من بيع محالها ذلك عن كل ألف درهم عشرون درهما وأبطل الضرب بالمقارع من سائر أعمال مملكته
وكتب بذلك مراسيم قرئت على المنابر وبعث ثلاث حبات بذل فيها كثيرا من العطايا والاحسان وزار بيت المهندس
وقبر الخليل عليه الصلاة والسلام ثلاث مرات وكان أيضا اللوب قد وخطه الشيب وفي عينية حول ورجله اليمنى
ريح شوكه تغص عليه أحيانا وتؤلمه وكان لا يكاد يسير في الارض ولا يمشي الا متكئا على شي وكان شديد البأس جيد
الرأى يتولى الامور نفسه ويحود نحو اوصافه بالعطايا الكثيرة وكان مهيبا عند أهل مملكته وخوفا به بحيث ان الامراء
اذا كانوا عنده بالخدمة لا يحس أحد أن يكلم آخر بكلمة واحدة ولا يلتفت بعضهم الى بعض خوفا منه ولا يمكن
واحدا أن ينهب الى بيت أحد البتة فان فعل أحد منهم شيئا من ذلك أخرجه من يومه منفيا وأقنى خلفا كثيرا من

الامراء بلغ عددهم نحو مائتي أسير وكان كثير الغنيل حتى لو تخيل من ابنه قتله وفي آخر أيامه شره في جمع المال وصادر
 كثير من الامراء والولاة وغيرهم وورث البضائع على التجار حتى خاف كل من له مال وكان محمداً كثيراً ليليل
 عند قول ولا يبقى بعده ولا يبق في عين ولم يزل قائماً على سريره ما كره حتى مرض ومات على فراشه سنة احدى وأربعين
 وسبعمائة وله من العمر ثمان وخمسون سنة ودفن مع والده بين القصرين وكانت مدة سلطنته في مصر والشام ثلاثاً
 وأربعين سنة وذلك بعد اعتزاله السلطنة وفراغه منها نحو أربع سنين ولما مات الملك الناصر ترك أحمد عشر من
 الاولاد المذكورين تولى السلطنة بعده ثمانية منهم وأكثرهم كان لا خير فيه فآواهم السلطان الملك المنصور سيف الدين
 أبو بكر مكث شهرين الا يوماً وخامه الامير قوصون نائب السلطنة سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة اقصاه ونشره الجور
 ونفى هو واخوته الى قوص فقتل هناك ثم تولى الملك الاشرف علاء الدين بكرك أخوه ولم يكمل له من العمر ثمان سنين
 فأقام خمسة أشهر وعشرة أيام وكانت الامور كلها بيد قوصون نائب السلطنة ما أخذ يجهل الامور لنفسه ويوزل ويولى
 في الامراء وقبض على كثير منهم فخذوا عليه ونعصب جماعة من نواب الشام وأهملهم بشهاب الدين أحمد بن
 الناصر وكان في الكرك وانضموا اليه وانفقوا على اقامته في السلطنة بدل أخيه بكرك وقام عصر الامير ايدونمخس
 وانضم اليه كثير من الامراء والعسكر فقبض على قوصون وسجنه وأرسله الى الاسكندرية مقيداً وجن بها وطلع
 بكرك في شعبان سنة اثنين وأربعين وسبعمائة ودخل الى دار الحرم فنفي بها الى أن مات وقام بامور السلطنة بعد
 خلع الامير ايدونمخس الى ان حضر شهاب الدين أحمد بن الناصر فلما جاء في شوال من السنة المذكورة جلس على
 تخت مصر وتلقب بالملك الناصر فسارت سيرته وقبض على جماعة من الامراء وقتل بعضهم ومضى الى الكرك
 فأرسل اليه الامراء في الحضور الى مصر فأبى معتذراً بالشتاء فخلعوه في المحرم سنة ثلاث وأربعين فكانت مدته ثلاثة
 أشهر وثلاثة عشر يوماً وأقام بالكرك الى أن قتل في سنة خمس وأربعين وسبعمائة والذي تولى السلطنة بعده خلعه
 أخوه الملك الصالح عماد الدين اسمعيل أبو الفدا في أول سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة فأحسن السيرة وأظهر العدل
 وكان له بروضات وفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة أرسل بجند القتال أحياه أحد في الكرك فقتله وحاصروه الى
 ان استسلم فقبضوا عليه وقتل واستقر الصالح في السلطنة الى أن مرض ومات على فراشه سنة ست وأربعين وسبعمائة
 فكانت مدته ثلاث سنين وشهرين وعشرة أيام وكان قد عمر بالقاهرة الدهشة واستمدحها من دمشق وحلب التي
 حجراً يرض والفي حجراً حراً وحشرت الجبال الجبال حتى وصلت الى قلعة الجبل وصرفت في حولة كل حجر من حباب اثني
 عشر درهما ومن دمشق ثمانية دراهم وجمع لها الرخام والصناع من سائر الجهات وبلغ مصر وفوا خمسة مائة ألف
 درهم ثم تولى أخوه الملك الكامل سيف الدين شعبان في منتصف ربيع الثاني من السنة المذكورة فأساء السيرة وصار
 يخرج الاقطاعان بمال معلوم ويصادر ارباب الوظائف ويأخذ أموالهم قهراً وقبض على جماعة من الامراء واعتقل
 أخويه وهما حاجي وحسين ولدا الناصر في محل من الدهشة وأراد ان يبنى عليهم ما موهما يكون قبر الهمة او هم
 بالقبض على بعض الامراء فقاموا عليه وخلصوه وجلس مكان اخويه الى أن قتل وكانت مدته سنة وثمناً وربع
 بعده أخوه حاجي المذكور جلس على مير السلطنة سنة سبع وأربعين وسبعمائة ولقب بالملك المنصور وكانت ولادته
 بطريق الجبل في سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة ولما سمى حاجي وكان قبيح السيرة يؤثر في حبته الاوباش على ارباب
 الفضائل وانهم ملك في اللعب وكان أشد قسوة من أخيه فسارت حاله واحتمل على الامراء فجهدهم بالقاهرة وقتل بعضهم
 واعتقل البعض فنفرت منه القلوب وقام عليه باقى الامراء وقتلوه حتى أمسكوه وذبحوه ودفن في ترربة عند الباب
 المحروق وكانت مدته سنة وثمانية شهور ولكن قتل في هذه المدة السيرة كثير من الامراء وغيرهم وكان يلعبوا باليهما
 لما بلغه ما فعله بالامراء هرب الى الشام لانه كان نائباً بهم فوجه له بعض المماليك فقتلوه وبعثوا برأسه اليه فعلقها على
 باب زويلة ثم تولى بعده أخوه الملك الناصر بدر الدين أبو المعالي حسن بن الناصر محمد بن قلاوون في رابع عشر رمضان
 سنة ثمان وأربعين وسبعمائة وعمره ثلاث عشرة سنة فعهد الى الامير من ذلك اليوسفي بالوزارة وجعله استاذاً للديار
 المصرية فقطصر كثير من مصر وفي الدولة والرواق ومددته لاخذ الرشوة وصار يولى الوظائف بمال يأخذه ممن
 يتولاهوا واشتد احتراق اثنين هما الى مصر فانهق الراى على سنده من بر الحيرة ليحصل الماء الى مصر وكل هذا الامر

الى الامير من قبل المذكور فضررب لاجل ذلك على كل دكان درهمين من الفضة وعلى كل نخلة من نخيل الشرقية كذلك
الى غير ما ذكر في جمع أموال الامة وصنع مراكب وشحنها بأحجار اورماها في بحرى النيل مما يلي بالجيزة فلم تحصل غرة
وعزل منحه من الوزارة ثم أعدت اليه بعد قليل ففتح باب الولايات بالمال وجعل من ذلك أموالا عظيمة واشتد ظلمه
وعسفه وتكررت حوادثه الى ان عزل بعد مدة وجن الى الاسكندرية فاعةة فلها وصوره في جميع أملاكه وأمواله ثم
أطلق وأعيد اليه بعض ملكه وفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة حصل طاعون عام وقتل عظيم عم ديار مصر وغيرها وقيل
انه لم يسبق مثله فخر بأكثر البلاد ومصر والقاهرة وتعطل الزرع بسبب موت الفلاحين ولم يكن الموت قاصرا على
الأميين بل شمل الطاعون أيضا الجمال والخيول والحمر والوحوش والطيور وحصل الفناء واشتد حتى بلغ عن الويبة
من القمح وهي سدس الاربع مائتي درهم فضة وفي سنة إحدى وخمسين وسبعمائة جمع السلطان حسن القضاة
الاربعة والأمرامور شد نفسه وبعده أيام قبض على جماعة من الأمراء منهم الامير من قبل المتقدم ذكره وأرسلهم الى
الشام على طريق الاسكندرية فدخل الأمر من ذلك ما دخلهم الى أن تعصبوا وقاموا عليه في سنة اثنتين وخمسين
وسبعمائة وكان رأس الفتنة الامير طرطز فقبضوا عليه وسجنوه بالقلعة في مكان داخل دور الحرم فأقام به الى حين عوده
للسلطنة ثانية كما سيأتي فكانت مدته في هذه المرة ثلاث سنين وتسعة شهور ويولى بعده أخوه الملك الصالح صلاح
الدين صالح في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة يوم خلع أخوه وهو آخر من تسلط منهم ولم
يكن بلغ سنه خمس عشرة سنة فقام ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام ثم خلع لكثره أهوه وحبس بالقلعة يوم الاثنين
ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة وكان المنكسك في أمر الديار المصرية في مدته الامير طارز المتقدم ذكره وهو
صاحب الدار التي جعلت في زمانه مدرسة للبنات بقرب الصليبة والامير شيخو العمري صاحب الجامع والحاكم
بالصليبة والامير صرغتمش صاحب المدرسة بخط الصليبة أيضا فكان الامير طارز به كيف يشاء وكان هو الذي
اجلس الصالح على سرير الملك فكان للملك الصالح من السلطنة الاسم وللامير طارز النعل فنفرت قلوب بعض الأمراء من
ذلك وقاموا على الامير طارز وأرادوا التثبته فغضب بالسلطان ومضى معه اقوالهم ونودي في القاهرة بقتل كل من
وجد من عماليك الأمراء الثائرين فقتل منهم في الحارات ودخل البيوت عدد وفروا وقع القتال بين الامير طارز ومعه
السلطان وبين الأمراء الثائرين عند خلع الزعفران وجهه للطربة فكانت النصر للسلطان ومن معه بعد ان قتل في
المعركة كثير من عماليك وفي سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة خرج عن الطاعة بعض نواب المملكة في البلاد الشامية
وانضم اليهم عدد عديد من الأمراء والعسكر سوى من النفع عليهم من العرب والعشائر فحصلت منهم أمور
شنيعة خصوصاً مشق فانهم بمواضياها وخرابساتها وأخشاوا في النساء فقام السلطان وسار اليهم وحاربهم
وبدش لهم وقتل كثيرا منهم ورجع منصورا ونشأ له مصر وفي سنة أربع وخمسين وسبعمائة خرجت عرب
الصعيد عن الطاعة فمروا الغلال وقتلوا العمال فخرج اليهم السلطان بنفسه ومعه جميع الأمراء وكان رؤساء
العسكر الامير طارز والامير صرغتمش والامير شيخو فأفوا كثيرا من العرب حتى على شيخو منها صا طب ومنازل على
شاطئ البحر وحضر ويخو سبعمائة أسير منهم قتلوا جميعا بالقاهرة وفي سنة خمس وخمسين وسبعمائة منعت البرود
والمصارى من مباشرة الدواوين وان لا تريد عمالتهم عن عشرة أذرع ولا يدخل أحد منهم الحمام الا وفي رقبته صليب
ولا تدخل نسائهم مع نساء المسلمين وان يكون ازارا النصرانية أو زرقا وازارا اليهودية أو صرة وازارا السامرة أو حروان
بالسوا الخلفونين كل فردة من لون وفي هذه السنة وثب لامير شيخو العمري ومعه جماعة من الأمراء على الملك
الصالح وكان الامير طارز تغيبا عن القاهرة في البصرة لله يدعجه ووالى السلطان وحاموه من الملك ومجنوه بدور
الحرم يوم الاثنين ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة وفي يوم خلعه عاد السلطنة الملك الناصر حسن بن الناصر
محمد بن علاء الدين باتفاء الأمراء الحاضرين فقام في الملك ست سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام وقام عليه مملوكه الامير
يلغاو قلبي يوم الاربعاء تاسع جمادى الآخرة في سنة اثنتين وستين وسبعمائة وكان له كسبا عا طلالا هي با ناذ الكلمة
شمالا للرمية وقصفت في أيامه جمل قلاع غير أنه كما كان به أو بأرباب الزنات ومات من رحمة رين سنة
منها في السلطنة عشر سنين ونصف في المزين وخلف من الاولاد عشرة من الذكور وسنة من البنات وكان قد وقع

في نفسه الخلف من امره المالك لكثرة ما كانوا يجدونه من افقن والثورة على الملوكة طاعة في السلطنة فصار يولي
الوظائف لاوداناس لكنه لم يتم له ما اراد لضيق مده عن انعام ذلك وكثرت الاحزاب وفي مدة سلطنته جعل الأمير
شيخنا العمري أميراً كبيراً وهو أول من سمي بأمير كبير وصار الحل والعقد اليه والى الأمير صرغمش وكان بينهما
وبين الأمير طاز عداوة وكان غائباً بالبحر فقبض عليه وسجنه ثم عفا عنه وجرى معه أموراً آتت الى قتله وفي سنة
ثمان وثمانين ربيعاً قام عدل المالك على الأمير شيخنا في القروان وعشر به بختين ثلاث ضربات في وجهه فقتلوا
عليه وقتلوه وبقي شيخنا ومريضاً بجراحاته ثلاثة أشهر وفي داره بحدرة البقر التي هي الآن حوش بردق ثم مات من ذلك
ودفن في خانقاهه التي في الصليبة وكانت عدة عماله سبعة مائة وبلغ من العز والسلطة ما لا يخفى عليه غير مصادراً كثر
التمال والامرا من عماله ورجاله وكثرت أموره حتى صار يدخل أملاكه في اليوم مائتي ألف درهم نفقة سوى
الانعامات السلطانية وانتقام التي ترد اليه من اشنام ومصر والبرطيل على ولاية الأعمال وبعده استقل بصرغمش
بالكلية وصار رأس فوية النوب واتبى العساكر وضرب فلولاً ساجدة كل فلول زنته مثقال فضيل الناس من ذلك
ضرر عظيم ومنع ما كان من تبالدنيروا والكنائس من ديوان الاحباس وكان نحو من خمسة وعشرين ألف فدان فبطل
من حينئذ ما كان بأيدي انصارى من الرزق وزرع كل ذلك على الامراء وهم كنيسة شبرى التي كانت تعرف بكيسة
الشهيد وكان بها اصبع يعرف باصبع الشهيد كانوا يضعونه في النيل ليزيده في رعيهم وذلك انهم كانوا كل سنة في تامن
بشنس يحتفلون بذلك ويرغون ان القبا اصبع الشهيد في هذا الاوان يجلب زيادة النيل ويجمع لذلك خلائق
لا يحصون من مصر والقاهرة وضواحيها ويصبون الخيام على ساحل النيل وفي الجوز تر ويصرفون في ذلك أموالاً
لهامورة ويكون يوم قصف وشرب وملاعب راندة فهدم صرغمش الكنيسة وأحرق الاصبع في قرايميدان وزالت
تلك العادة من ذلك العهد ثم انه لما تكبره حتى على السلطان ففر منه السلطان وأتى اليه الامراء فيه وحذروه منه فقولوا
له ان لم تقتله فقلنا فوجه السلطان أفكاره لهذا الامر حتى قبض عليه في الاوان وأرسله الى الاسكندرية فحبسه بها
مدة ثم قتله فحشدت ممالিকে وكانوا نحو ثمانمائة ووقع الحرب بينهم وبين عساكر السلطان في الرملة فقتل غالبهم
ونهبت دورهم ودورهم ودمروا وتناهبهم ودمروا كمين الصليبة وكان أمرهم ولا وحينئذ كان الموت واقعاً بعصر فجر
السلطان الى الجيزة وذلك في سنة اثنين وستين وسبعمائة وكان قد أهداه بعض ملوك اليمن بجمعة غريبة الشكل بدعة
الصنعة بها قاعة وسام فتنصباها له وصار الناس يذهبون للتفرج عليها فقام بها ثلاثة أشهر وكان قد جعل أمور مصر
يديرها بأكبر ما يقع بعض الامراء بينه وبين السلطان فكان السلطان يخشاه على نفسه واتهم ان يقتله وأراد ان
يكسبه في مخبئه وعلم ببلغامنه ذلك فأخذ حذره فكنى السلطان في طريقه فوقعت أموراً آتت الى قتل السلطان في
تاسع جمادى الاولى سنة ثنتين وستين وسبعمائة ومن انشائه المدرسة المعروفة الآن بجامع السلطان حسن بن
الرميلة وحدره البقر وكذا أنشأ بالقلعة قاعة البيسرية سنة احدى وستين وسبعمائة فخلف في غاية الحسن لم ير مثلاً لها
في الماني الملوكة اربعة اعمدة في السمان ثمانية وثمانون ذراعاً وعمل بها رجامن الابنوس المطعم بالعاج وله باب يدخل
منه الى أرض كذلك وفيه مقرنص قطعة واحدة يكاد يذهل الناظر اليه شساسة ذهب خالص وطرقات ذهب
مصوغ وشرفات ذهب مصوغ وقبة مصوغة من ذهب صرف قيمة ثمانية وثلاثون ألف مثقال من الذهب وصرف في
سوته وأجره ثمة ألف درهم فضة عنها نحسون ألف دينار ذهباً وبصديراوان هذه القاعة شبك حديد يقارب باب
زويله يطل على جنيته بدعة الشكل وجملة ما دخل فيها من القضة البيضاء الخالصة المضروبة مائتا ألف وعشرون
ألف درهم كلها مملوكة بالذهب وفي أيام سلطنته أنشأ جامع شيخنا ونقاهه وخانقاهه صرغمش ٥ ويوم موته تولى
المالك بعده ابن أخيه الملك صلاح الدين محمد بن المظفر جاسي ولقب بالملك المنصور وعمر أربع عشرة سنة واستبد
بتدبير الامور الأمير بابا العمري واستقر الملك المنصور في السلطنة الى أن خلفه بلبغا في رابع شعبان سنة أربع وستين
وسبعمائة وسجنه بالقلعة في دور الحرم وذلك لانه كان مغرباً ما يشرب لا يفيق منه ساعة واحدة ما تلاكبته الى الانعاني
والخوارى الحسنات وبقي الملك المنصور بعد خلعهم شغولاً بالاذنات الى أن مات نحو عاشر سنة احدى وستين وسبعمائة
ودفن في تربة جسده ثم أقيم خوند طفلي عند الباب المحروق ٥ ثم تولى السلطنة السلطان زين الدين أبو المعالي

شعبان بن حبيب بن الناصر محمد بن قلاوون في منتصف شعبان سنة أربع وستين وسبعمائة وأقبل بالملك الأشرف
 وكان عمره عشرين سنة وأقيم في الأتابكية الأمير يلغا اعمرى فقام بالأمور لصغر سن الأشرف وفي سنة سبع وستين
 وسبعمائة أراد أن يجعل الأمير طنبغا الطويل نائب الشام وكان الأمير طنبغا حينئذ في جهة العباسية برأس الوادي
 يتصيد فأرسل له بذلك صحبة جلد من الأحرار فلم يثقل واتخذ مع الأمر المزمع إليه ورفقه والو العصبين فلما بلغ
 الأمير يلغا الخبر أخبر السلطان وقام بالعساكر لفرقتهم فوقع بين الفريقين قتال فويدة عند قرية النصر بقرب الجبل
 الأحمر من العباسية آت إلى انتصار يلغا فقبض عليهم وقتل من قتل وأسروا من أسروا وفي تلك السنة أعني سنة سبع
 وستين وسبعمائة وردت هناك صاحب قبرس على نغرا الاسكندرية وكانت سبعة من سفينة عربية مشهورة
 بماتين فطرقوا المدينة على حين غفلة فقام عليهم من نائب الاسكندرية بمن جمعهم من العسكر والعرب وقاموا بهم
 فلهزموا ودخلوا المدينة منهم ما وقتلوا كثيرا من أهلها وورحوا عنها قبل وصول عساكر السلطان اليهم ولهذا السبب
 وكثرة افسادها كعب الافرنج في البحر وقطعهم طرق التجارة شرعا في انشاء مائة مركب من السراكب الحربية
 بالجزيرة الوسطى المعروفة بجزيرة القبيط لاجل ردهم ومنعهم فلما مكثت توجه اليها السعدان يوما ينظرها فخرج
 عيها واعدى الى الجزيرة ثم مضى الى الطرانة بقصد الزعة وقصدهم اخيماهم وكانت عماليك يلغا ينضرون الخيالة
 لسيدهم ويريدون القتل به سرا فهاجموهم عليه ليل لا قلم يحذوه لانه كان قد بلغه الخبر فهرب الى الخيالة وتوجه اليه اليك
 الى السلطان وأخبره ووجهه على الاتحاد معهم فلم يسعه غير الحوافة ولما بلغ بلغا هذا الامر جمع جموعه واستدعى
 بالامير أئول أخى السلطان من دور الحرم وقلد السلطنة وأقبله بالملك المصور وسار به الى الجزيرة الوسطى والسلطان
 الأشرف في برانية مع المماليك وصار القريبات يترامون بالنشاب والمكاحل الى أن عدى السلطان بجماعة معه
 على حين غفلة الى جزيرة القيسل من جهة الوراق وسار من جهة خليج الزعفران ومن بين اترب حتى طلع الى القلعة
 ونسمع بذلك من كان مع يلغا فثار قومه وانصهوا الى السلطان الأشرف وانتهى الامر بالقبض على يلغا وايداعه
 السجن ثم قتلته بمالكه فقتلوه عند الصرة ودفن عند باب المحروق وكان قد بلغ من العظمة ما بلغ وكانت عدة
 عماليكه نحو ثلاثة آلاف مملوك وهو صاحب الدار التي محلها الآن ورشة الخوض المرصود وبعدهم تعين بدله في
 الأتابكية استدمر الناصري بعد قتلته كثيرة مات فيها كثير من الأحرار فالتفت عماليك يلغا على استدمروا وكانوا
 من أنجس خلق الله فكثروا النيب وهتكوا الاعراض واتحدوا مع استدمر على انشكرك بالسلطان فنصب الزعر
 وكثير من استدمر للسلطان وحصل بينهم وبين استدمر وجاعات واقعات انتهت بالقبض على استدمر وسجنه
 وتداول الأتابكية بعد استدمر أربعة من الأحرار وهم يلغا اص ومنكلي به واليقي والجاني اليربقي ومنجك
 اليربقي فلم تخلص أيامهم من الهرج والمرج والثورة على السلطان واتعاطم عليه ومنهم الجاني اليربقي تروج خوند
 رك أم السلطان وهي صاحبة المدرسة المعروفة بجامع أم السلطان في التبانة وماتت في عصمة فحصل بسبب ميراثه
 تغير بينه وبين السلطان وجرت بسبب ذلك فتن ووقائع مات فيها الجاني اليربقي وخلفه في الأتابكية منجك اليربقي
 وبقي بها الى أن مات سنة ست وسبعين وسبعمائة فلم يزل السلطان أحد بعده وولى الأمور بنفسه وكانت تلك المدة
 كلها مدة هرج ومرج ووقعت فيها وقائع كثيرة نارة بالرملة وتارة بجهة بولاق وفي الجزيرة أوفى ضواحي القاهرة
 ومصر وتخرب فيها كثير من الدور الشهيرة والمباني الفاخرة وقطعت فيها كثير من المتاجر وخسر فيها الناس خسائر
 لا تحصى وفي خلال ذلك رسم السلطان الأشرف للأشرف سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بخضرة عام ثم لمتازوا بها
 عن غيرهم نظار اشرفهم وتعظموا لخدمتهم وفي سنة ست وسبعين فصرمدا تيل فحصل لغلاء والفناء وفي سنة ثمان
 وسبعين أبطل ما كان يؤخذ على أصحاب الأغانى من رجل ونساء وأبطل القربط وهي ما كان يؤخذ اذا باع أحد
 ملكه وذلك على كل ألف درهم عشرون درهما وفي تلك السنة سار السلطان الأشرف للعب الى بيت الله الحرام فلما
 وصل الى العقبة ثارت عليه المماليك ففر راجعا الى القاهرة واخفى في دار امرأته بالجودرية الى أن قبض عليه فاخذ
 وخفى في سادس ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وكسر طهره ووضع في زنبرك وألقى في بئر ثم أخذ ودفن في
 مدرسة أممو كان ذا سمة وعظمة ومعرفة بالأمور وولى في أيامه الكثير من أولاد الناس المناصب السامية والوطائق

الجليلة وافتتح عهدهم وأقام مدرسة برأس الصوة فنجاه القلعة عرفت بالمدرسة الاشرفية ثم هدمت في مدة ساطنة
فرج بن برقوق ثم أنشئ في محلها المارستان المؤيدى في أيام السلطان المؤيد شيخ ولم يبق منها الا باب واحد موجود عند
تسكة الاحمام في جهة الرملة الى الآن وهو في غاية الحسن والانتقان وكان يوم قيام المماليك على الاشرف في جهة
العقبة أشيع في القاهرة مؤنه فأقيم في السلطنة بعده ابنه على علاء الدين سنة ثمان وسبعين وسبع مائة وأقب بالملا
المنصور **❦** ولما تولى الملك المنصور لسلطنة كان عمره سبع سنين وتولى النيابة المقر السني في اقرار الصالحى الشهر
بالجنبل وطشتمر لمحمدى الشهر باللغاف أتابك العسكر واصغر سن السلطان ارتبكت الامور وضطربت الاحوال
ووقعت حروب آتت الى عزل النائب والاتباء وتولية الامير آتت اليك البدرى أتابك العسكر وكان رأس العصبة فلما تولى
أخذنى العزل والتولية وسجن بعض الاشرار وقتل البعض وأسكن بعض المماليك في مدرسة السلطان حسن وبعضهم
في مدرسة السلطان شعبان برأس الصوة واستبد بالامور وبلغه ان عمال لشام رفعوا راية العصيان فجهز اليهم جيشا
بر رايه خرج اليهم مع السلطان وفي أثناء الطريق هرب بعض الاشرار ورجع الى مصر وتحت مع كثير من الاشرار
وغيرهم فلما بلغ أتابك ذلك رجع هو والسلطان وقاتلوا العصاة في رمية فانتصر العصاة وقبضوا على الاتباء
وحبسوا بالاسكندرية وتداول النيابة ولا تايكية وغيرهما من الوظائف جماعة من الاشرار كل أيامهم قتل ومن
من حبسهم الامير برقوق العثماني وفي سنة تسع وسبعين وسبع مائة حصل حريق هائل بظاهر باب زويلة عند باب دار
التفاح مكث يومين بلدا اليهما فاحترقت دار التفاح والرباع التي حوله ووصلت النار الى البراذعين وعند المرازنين
فاحترق نحو خمسمائة دار ولولا سور القاهرة لاحترق نصف المدينة ولما صار الاشرار برقوق نصرف في الامور بآية
فاوقع بكثير من الاشرار من سجن وثقي من ثقي فقام عليه باقى الاشرار وقاتلوه من اراومل كوال القلعة فهاصرهم
حتى أخلاها منهم وقتل منهم عددا وفرا وتكن من باقيهم وجنهم بالاسكندرية وفي سنة احدى وثمانين وسبع مائة
هجمت العرب على دمنورا بجيرة ونهبوها ونهبوا كثيرا من قرى البصرة فتوجهت اليهم جملة من العساكر فقاتلوه
وانتصر العسكر عليهم وقتلوا منهم جملة وأسروا منهم وأطلقاهم وتوابعهم الى القاهرة ودخلوها في موكب هائل
وباعوهم بها يسع الارقاء وفي خلال تلك الحوادث حصل وباء عظيم مات فيه السلطان سنة ثلاث وثمانين وسبع مائة
ومدته خمس سنين وأشهر وكانت تقسم برقوق ماله الى الجواهر على تحت السلطنة ككل من تولى الاتايكية لكنه
خاف من الاشرار فأجلس على تحت السلطان زين الدين حاجي أخا الاشرف سنة ثلاث وثمانين وسبع مائة ولقبه بالملا
الصالح **❦** ولما تولى الملك الصالح حاجي كان عمره احدى عشر سنة فلم يكن له من السلطنة سوى الاسم وكان الكلام
كاه لبرقوق وكانت المملكة في غاية الاضطراب لان كل واحد من الاشرار كان يريد بالرياسة فكانوا يقدون نيران الفتن
وكذلك العرب كانت تعربد في البلاد وعلم برقوق فحاق بعض المماليك السلطانية مع أحد مماليك على الفتنة به فقام
برقوق واتحد مع منسند شيهة وهجم على باب السلسلة الذي هو باب العزب أحد أبواب القلعة واستحضر الخليفة
الموجود وهو المتوكل على الله العباسي والقضاة الاربعة وسائر الاشرار فلما اجتمعوا في باب السلسلة قام القاضي
بدر الدين بن فضل الله كاتب السر وقال يا أمير المؤمنين وبإسادات القضاة ان أحوال المملكة قد فسدت وزاد فساد
العرب في البلاد ونهب غلب النوايا في البلاد الشامية وخرجوا عن الطاعة والاحوال غير مستقيمة والوقت محتاج
الى اقامة سلطان كبير يجتمع فيه الكلمة ويسكن لاضطراب فتكلم القضاة مع الخليفة في سلطنة الاتايكي برقوق
نخلعوا الملك الصالح حاجي من السلطنة وتقررت بينهم سلطنة برقوق ودخل الملك الصالح دور الحرم عند اخوته فكانت
مدة سلطنته بعد أخيه سنة وشهرا فكان من تولى السلطنة من ذرية الناصر اثني عشر أقالها ثلاثا وأربعين
سنة مع ان الناصر محمد بن قلاوون أقام بها أربعين سنة ومدهم كلها كانت أهوا الاوسدا حتى اشتد الضرر
بالناس ومع ذلك حدثت في مدهم العساكر الكثيرة يولوا والقاهرة وضواحيها وأغلبها كان في الرحاب التي كانت
بالقاهرة زمن الدولة الفاطمية والدولة الايوبية

(دولة المماليك الجراكسة)

أول من سلفهم هو السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق بن انص في آخر سنة أربع وثمانين وسبع مائة وهو

بر كسى اجنس اخذ من بلاد الجركس وبيع ببلاد القرم وجلب الى القاهرة فاشترى الامير الكبير ببلغا الخاصكى
 واعتمده وجعله من جملة مماليك الاجلاب وعرف برقوق العمالي نسبة الى ياتعه الخواجه نضر الدين عثمان بن مسافر
 فبما قتل ببلغا في زمن المالك الاشرف اخرجهم مع المالك الاجلاب الى الكرك فاقام مسجونين باعد سنين ثم طاقه
 ولذين كانوا معه فمضى الى دمشق وخدموا عند الامير منجك نائب الشام الى ان طلب الاشرف المماليك البليغاوية
 فقدم برقوق في جلته واستقر وافي خدمة على وحابي ولدى الاشرف وعرفوا بالبليغاوية وصار برقوق من الامراء
 المدودين الى ان تباطى هذا خلق حاسب كما تقدم وكان قد سعى برقوقا لحفظ في عينية ومن قبل تلك المدة كان شراء
 المماليك امر القاه الملوك ولا امر المتقوا بهم وكان السلطان الملك المنصور قلاوون اشترى من الجركس واللاظ
 عددا وافرا يبلغ ثلاثه آلاف وسبع مائة مملوك وعمل منهم اوجاقه وحقده ربة وحاشنة كبيرة وسجلدارية وجعلهم في
 ابراج القلعة واقفى اثره في ذلك غيره ففي آخر سلطنة الملك الناصر المنصور قلاوون كان في احوال مضطربة لصغر
 سنه كأمرو وكان كل امير متطاعا الى الساطنة فتغلب الامير برقوق وقوى الامور ثم غلب على السلطان وخلفه وحاس
 على تحت المالك على وجه ما تقدم ومن انشائه المدرسة البرقوقية بدأ فيها سنة سبع وثمانين وسبع مائة وكتب في سنة
 ثمان وثمانين وسبع مائة فكانت مدة العمل فيها سنة وكان المباشر للعمل فيها الامير جركس الخليلي ولم يستقر
 برقوق في الملك اخذ كثير من نساء المماليك وخص لهم في سكنى القاهرة وفي الترحيل فزلوا من الطباقي في القلعة
 وزووا بآهل المدينة وأخذوا الى البطالة وقهرت احوال الدولة وعواردها ثم رفع نواب البلاد الشامية تلواء
 العصيان ووقع بينهم وبين عساكر مصر وفائع سنك فيهم كثير من الدماء ودام الاضطراب حتى حضر ببلغا
 الناصري بعساكره من الشام فحارب عساكر السلطان برقوق خارج باب النصر فانهزم عساكر السلطان واخفى
 برقوق وسكنوا ببلغا على القلعة فخرج حاسبى بن الاشرف من دور الحرم وولاه السلطنة واقب به بالمنصور ثم قض
 ببلغا على كثير من الامراء وامتدت ايدى العساكر الشامية الى النهب والسلب فنهبوا جهة باب النصر واركن
 الخلق ومجتمعات اخرى فارتجت القاهرة لذلك واكثر الناس من العويل والشكوى الى ببلغا فخرج من
 مصر جميع عساكر الظاهر برقوق واكثر الجوع عنه حتى عمره بقبض عليه وأرسله مسجون الى الكرك وبعد
 ذلك حصلت عداوة بين الامير منطاش وبين الاتابك ببلغا بعبادة فتمت عداوة بين الرعية له الى امره الى حرب
 ببلغا وجماسته وصار الخلل والعقيد منطاش فعزل وولى وتصرف تصرفا مطلقا في تلك المدة تمكن الملك الظاهر
 برقوق من الخروج من الكرك فخرج وانضم اليه مماليك وكثير من العرب وحصل له مع ولادة الشام والملك المنصور
 وقعت عداوة انتهت برجوعه الى السلطنة ثانيا واكل الامير منطاش قهره في الوقعة الاخيرة فبعد عود الظاهر
 برقوق للسلطنة مال اليه كثير من الناس وصار يجمع على ابلاد الشامية يقتل ويسلب وحصل له وقعات
 مع نواب الشام انتهت بقتل منطاش واكثر برأسه فعلق على باب زويلة وفرح السلطان برقوق اذ قرط
 شديدا وكان المتولى الاتابك كية لامي لاجين الخوى في تلك المدة كان يورثه ليعث في ابلاد ببلوشه الباغية
 واخر ببلاد كثيرة وحصل بينه وبين المصريين وقعات كثيرة واستموات عساكره على بغداد وفرض احبها
 القاتل احمد وحضر الى مصر فاكرمه السلطان وأمره في دار الامير طاعة ورحموا المظلة على بركة الفيل وهي محل
 المد ومن البرية الاتان في درب الجماميز تمجهز جيشا وسار معه بنفسه الى الشام وكان تيمورلث قد رحل عنها
 ورجع السلطان برقوق الى مصر ونوبه ان ان الى مملكته فكانت هذه المدة حروبا وشدا تدور وقع فيها غلاء
 وباء بديار مصر تسبب منه خراب كثير من البلاد وكثير من الدور والمارات في القاهرة وغيرها من المدن واستمر
 السلطان برقوق في الملك الى ايام على فراشه سنة احدى وعثمانة ودفن في تربته بالصمصاء فكانت مدة سلطته
 بالديار المصرية والبلاد الشامية ست عشرة سنة وشهور اتمت امد السلطنة الاولى ست سنين وشهور والثانية تسع
 سنين وشهور ومدة اتابك كية اربع سنين وشهور ولما مات كان له من العمر ثلاث وستون سنة وخلف من الاولاد
 ستة ثلاثة من الذكور وثلاث من الاناث وخلف في الخزان من المال ألف ألف دينار وربع ثمانية ألف دينار ومن
 الخليل اثني عشر ألف فرس ومن الجمال خمسة آلاف جمل ومنهم من ابعال وكان كثير البر والصدقات فكان يعرف

كل سنة سبعة آلاف يردب على الزوايا والمزارات وأبطل في أيامه مكوسا كثيرة بمصر والشام وعظم أمره حتى خطب
بأمره في أماكن لم يخطب فيها إلا حديثه فخطب بأمره في نورين من بلاد النجف وفي الموصل وفي ماردين وفي سنجار
وضربت السكة بأمره في جميع هذه البقاع وأراد أن ينقض لأوقاف فنهض من ذلك السراج البلقيني والعلماء وكان
في يوم الأحد والاربعاء ينزل إلى باب السلالة ويجلس بالاصطبل لسماع الشكاوى والمظالم وهو أول من رتب
ترتيب القمزي بالميدان تحت القلعة واقام من مصنع لمحض فيه اسكا وكهات الاخره تجتمع كل يوم أربعاء
في الميدان فتدور عليهم السقاوية بادي القمزي وصار ذلك من شعائر السلطنة ١٠ وفي أيامه أبطل ما كان يعمل بالديار
المصرية يوم النيروز (وهو أول يوم من السنة القبطية) من اجتماع الكثيرين وأرذل الناس على أبواب الأكاير
والايعان ويجعلون لهم أمير يسمى أمير النيروز فيقرهم بالبلغ على كل أمير فن أعطاه مرسوم كف عنه والأشبهه ذما
وشتموا كانوا يقضون في الطرقات ويرشون من من بالمياه النجسة وبضربونهم بالبيض التي وغير ذلك من القبايح حتى
كانت الناس ذلك اليوم لا يخرجون من بيوتهم ويغلقون دكاكينهم وتتعطل الأشغال جميعها وقبل موته كان قد
عين لابن أبيه إيتش الصلي عوضا عن كشمبغا فباشته عليه لمرض جعل ابنه ولي عهده ١١ فلما مات تولى ابنه
الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج سنة إحدى وعثمانية وعمره نحو العشر سنين فم يلبث أن قام إيتش
بما يليكه يريد خلع السلطان فتعزب عليه ما يليك انظرهم مع كثير من الأمراء وانتشب الحرب بين الفريقين
في الرملة وحول القلعة فانهمز إيتش وفر إلى الشام وقتل في هذه الواقعة كثير من الناس ونهب العوام بيوت
الأمراء الذين هم بواضعه ونهبوا مدرسة إيتش التي عند باب الوزير وأحرقوا ربهه المجاور للمدرسة وحرقوا قبر
أولاده بطن أن فيه مالا لا لم يعثروا على شيء ونهبوا جامع آق سقر المجاور لدار إيتش وهو المعروف الآن بجامع
ابراهيم أغا بالنبانة ونهبوا قلعة خوند زهرا بنت الملك الناصر محمد بن قلاوون المجاورة لدار إيتش ونهبوا وكالة إيتش
ومدرسة السلطان حسن وأحرقوا بابها الكوب إيتش كان يحاصر القلعة منها ولم يزل النوب مستمرة مدة يومين وازداد
أمر العوام حتى كسر وأبواب حبس الرحبة وأطلقوا من كان به من الخائيس وماجت المدينة وتعطل البيع
والشرا واضطربت أحوال الناس وتعين بدل إيتش في الأناكية بيرس السيفي فهدأت الحال في المدينة والنف
إيتش على بعض أبواب الشام وعثوا هناك بالقتل والسلب فجهز له السلطان جيشا جرارا وسار إليه وبعد وقعات
قبض على إيتش وقطع رأسه وقتل كثيرا ممن معه وأرسل برأسه فعلق على باب زويلة ثم رحل إلى مصر ودخلها في
مركب هائل ولما دخلت سنة ثلاث وعثمانية كانت عساكر تيمورلنك قد انتشرت في جميع جهات الشام
ودهر وأما وصل إليه من البلاد لاسيما حلب فانه تمكن منها بعد محاربة ونهزم عساكر السلطان وقتل كثير منهم
فاستقر القتلى في المدينة ثلاثة أيام فقتلوا أربابا وسبوا البني والبنات واقتضوا الأبيكار وهتكوا الأعراس وأحرقوا
الدور وقلموا الأشجار وأمر قواي التسل في جميع البلاد حتى قبضل انه بنى من الرؤس عشر منارات دور كل منارة
عشرون ذراعا في مثلها ارتفاعا وجعلوا الوجوه منها ردة تدرى عليها الرياح وتركوها للكلاب والوحوش
فيقال ان قتلى مدينة حلب بلغوا نحو من عشرين ألف نفس وكذا فعل بجناد دمشق وأحرقها من آخرها ولما أراد
الرحيل عن دمشق جمعوا له طائفة المدينة الذين أسروا أهلهم وأكبرهم ابن خمس سنين ليقرأ لهم وكانوا نحو عشرة آلاف
نفس فأمر تيمورلنك عساكره أن يسوقوا عليهم بالحليل فاساقوا عليهم حتى أتوا على آخرهم كل ذلك والسلطان فرج
في لهم وشربوا وخطوهم مع الملاح والندماء وتوقف النبل وحل الوباء والغلاء بمصر حتى قبضل ان أهل الصعيد
باعوا أولادهم وقد خط السلطان على السلطان ويخط عليهم فنارت الفتن في كل جهة وهاجت عرب الشرقية
وكثر النوب واستمر ذلك إلى سنة ثمان وعثمانية فقام بيرس على السلطان وأراد الفتك به فهرب ١٢ وأقام بيرس
بده السلطان عز الدين عبد العزيز أخا الناصر فرج وعمره عشر سنين وتلقب بالملك المنصور ولم يبق في السلطنة إلا نحو
شهرين وفي مدته صار بيرس هو لا تايكي ويده الحل والعقد واديس للمنصور غير الاسم وانخفضت كلمة المماليك السيفي
بمشتد الدوادار فنهض عليه ذلك وحرب الأحراب وكان الناصر فرج مختفيا فظهر واقتربت الأمراء والعساكر فرتقين
ورقع الحرب بينهما في الرملة وقراميدان وأطرافها فقتل خلق كثير ثم انهزم بيرس ١٣ ورجع السلطان الناصر

فرج السلطنة نانياورسم لاختيه عز الدين بال دخول في دور الحرم وعين المقر السيفي اقوى بردي أتابك العسكر وقبض على أكثر الامراء المتعصبين وعلى بيبرس وأرسلهم الى سجن الاسكندرية ووافقت الى عمليك آية قصاصيهم منهم بيده كل ليلة نحو العشرين وأكثر من الشرب والفسق فهو بأكثر عيالين آية ورفع الامير شيخ محمودى لواء العصيان واتهم والتف عليه كثير من الناس وكانت معهم الخليفة المستعين بالله العباسي والقضاة الاربعة فتوجه اليه سلطان الناصر فرج بن عيسى جراً قال في الجماعات في ضيعة من الشام تعرف بالبعون فقارق الناصر من كان معه وخذله وخذلوا فهرب فلحقوا به وقبضوا عليه وحبس في برج قلعة دمشق ثم دخل عليه جماعة من الفداوية وقتلوه بالخناجر فلما أصبح الصباح أتني على من يله خارج البلد في على هذه الحالة ثلاثة أيام ثم دفن بمقبرة دمشق فكانت مدته بالبلاد المصرية والديار الشامية ثلاث عشرة سنة وشهوراً وله من العمر ثمان وستة عشر سنة وخلف من الاولاد خمسة ذكور واربعة اناث وكان جماعته قد اصابه ما غلبه كان سناً كاللحم مسرفاً على نفسه ومنه كمال على شرب الخمر وسماع الزمر وكثير الجهل قليل الدين وله من المباني بالقاهرة مدرسة تجاه باب زويلة عرفت بالدهيشة وعمر الجامع الذي في داخل الخوش الساطني بالقاعة وجد بالدهيشة التي في القلعة أشياء كثيرة وعمر ابن اللذين بقرب جامع الصالح خارج باب زويلة وغير ذلك من المباني وفي أيامه احترق نحو الثلث من الحرم الشريف بمكة المعظمة وأنت الدار على أكثر من مائة وثلاثين عموداً وعلى باب العمرة بمكة عشرة آلاف دينار صرفت على عمره وعلمت اعمد من الاتجار الاسود عوضاً عن الزمان له وجود لرغام وقتئذ وكان المتولى أمورا المملكة لامي بعد الدين ابراهيم ابن عبد الرزاق بن غراب الاسكندري واستولى على كثير من الوظائف فكان ناظر الخاص وناظر الخيوش واستاد السلطان وكتب السرا وأحد امراء الالوف الا كابر قصروا في الامور سوءاً تصرف وهو عن نسب في تخريب اقايم مصر فانه مازل يرفع قيمة للذهب حتى تبلغ صرف الدينار مائتين وخمسين درهماً من الفوليس بعدما كان صرفه خمسة وعشرين درهماً فانفسدت بذلك معاملته الاقايم وقتل النقود وغلت الاسعار فاستأجروا الناس وزالت الجمجمة وانطوى بساط الرقة وانهت عثر رواتب الخدم وغيره حتى عن محاليل الطباق مع قتلهم ورب لا واحد منهم عشرة دراهم من النولس فصارعوا ثم غلبوا بالبول المصالح فجزاع شرا الخدم ونحو دومات سعد الدين المذكور في مدة لناصر فرج سنة ثمان وثمانمائة وكانت جنازته حافلة شهدها كثير من الامراء والاعيان وأرباب الوظائف حتى استأجر الناس السقائف والمواثيق اهدتها وزل السلطان للصلاة عليه ولما قتل السلطان الناصر فرج سنة أربع عشرة وثمانمائة كما مر كل في اسكان الامير شيخ محمودى أن يذهب لطن السكة أخر نفسه وقدم الخليفة العباسي للسلطنة حتى لا يكون عرضة لاهام النصارى فان الأحوال كانت مضطربة واثنين فاعة في جميع انحاء المملكة من مصر والشام وتداعى الخراب كثير من المحلات بالقاهرة وغيرها من المدن والبلدان كثير الصعيد وسفل الارض حتى صار كثير من الاماكن تلالاً وفلان موحشة وقلت الخزائن من الاموال فتأخر شيخ عن الاستيلاء على تخت السلطنة فيما يتمكن من عهد الامور وتقرر الاحوال وولى السلطنة امير المؤمنين الخليفة لما تعين بالله أبو الفضل العباس بن محمد العباسي فاقام به ستة شهور وولى الشابة المؤيد شيخ فشاركه المؤيد في الخطبة وصار الامر للمؤيد فتغلب على السلطنة وصار الخليفة معه في غاية الضنك محبوا عليه لا يمكن من كتب منشوراً ومرسوم حتى يعرضه على الانابك فلم يكن له في السلطنة مع انه تابل غير مجرد لاسم وكل الامر بيد الانابك شيخ الى ثبالاتك أن يتخلف الخليفة ويتسلطن فاحضر القضاة الاربعة وسائر الامراء وخواص من السلطنة ولم يتظاهروا بالخلافة وبقاء في القلعة تحت الحجر ثم خلفه من الخلافة أيضاً وأرسله مسجوناً الى الاسكندرية فاستقر بالسجن المزمع الملك الاشرف برسباي فخرج من السجن وأسكن هناك الى أن مات في الوفاء لذي وقع في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ودفن هناك وفي اثر حلع الخليفة المذكور من السلطنة سنة خمس عشرة وثمانمائة جلس على تخت المملكة السلطان أبو الناصر شيخ محمودى القاهرى أحد محاليل الظاهر برفوق في شهر شعبان من تلك السنة وتلقب بالملك المؤيد وواصل الى نوروز نائب الشام أخبار خلع الخليفة ولسلطان المؤيد شيخ كان نوره هو الفاتح مع شيخه المعتمد لم يذعن بالطاعة واستمر بخطب باسم الخليفة فسار اليه المؤيد بحاربه حتى قبض عليه وقتله وعاد الى القاهرة وولى مسكني بغ الشامي محسباً

بالقاهرة وهو أول من تولى الحسبة من أولاد الترتل وفي سنة ثمان عشرة وثمانمائة خلع نواب السلام بقية الطاعة
فأبنا فسار إليهم فهر يومئذ واستبدلهم بعضهم ممن يشق بهم ومن البلاد الشامية وعاد إلى القاهرة وصفاه الوقت
وأطمأنت البلاد وتماضت السلطان الوقت أكثر من شراء الممالك وأخذ في التمهيد والقصف وصار أغلب أقاليمه
يؤلاق ووقع في زمنه وباهو غلام من ابتداء سنة ثمان عشرة إلى سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة حتى حصل للناس
من ذلك ضرر كثير وأبنا ابنه إبراهيم وجد عليه وجد أشد يدافع أنه هو الذي قتله بالسهم فمما يقال للمباليه أنه متطلع
إلى اقتراع السلطنة منه ثم دفنه في قبة الجامع المؤيد الذي أنشأه في داخل باب زويلة ثم مات ودفن معه وكان
مقدما خبيرا بالأمور يحب العلم والعلماء وله شعر ومعرفته لكنه كان سفاكا لا يدما مقل كثير من النواب وكان كثير
المصادرات وأحدث كثيرا من المظالم وأخذ من جامع من البيوت والمساجد وأخذ من باب جامع السلطان حسن
وعمودى سماق من قبله جامع قوصون وزرع الأخشاب ودهانها على المباشرين وكانت وفاته سنة أربع وعشرين
وثمانمائة وتولى الملك بعده ابنه أبو السعادات أحمد بن المؤيد شيخ ولقب بالملك المظفر وعمره دون سنتين فعصبه
بماليه وكان خمسة آلاف مملوك فسلطوه ورضعوا وجعلوا التصرف في المملكة للأمر بطريق بسبب انه لمات
السلطان المؤيد تزوج زوجته أم ابنه السلطان أبي السعادات المذكور وأخذ من مام الأحكام وأعقد على الممالك
فانضموا إليه وكانت الأمور مضطربة في البلاد الشامية لقيام النواب ورفع الأتابك الأسير طينغا لواء العصيان
فهنظر طارعا كرو سافرا إلى الشام واستعصب معه السلطان برضته فغاب العصابة وقتل منهم عددًا وافرًا
ورجع إلى مصر ظافرا وصفله الوقت فسوت له نفسه خلع السلطان خلفه وأرسله إلى سجن الاسكندرية مع
مرضته وودادته وبقي محبوسا إلى أن بلغ سنة إحدى عشرة سنة ومات وهو في السجن فدخل إلى القاهرة ودفن مع أبيه
وفي سنة أربع وعشرين وثمانمائة المذكورة زاد النيل زيادة مفردة واستقرت الريادة إلى آخرها وتوول بعهد
ذلك قطي في الاسلام فحصل للناس الضرر الشامل واستجرت الاراضي وغرق أكثر البساتين وفات أرباب الزرع
وانقطعت الطرق سكنت الممالك كان ما حصل للناس بأسباب هذه الحادثة من الضرر والكافة مع ما هم فيه من المحن
والفتن جر على جرح ولما خلع أحمد بن المؤيد تولى السلطنة الملك سيف الدين أبو الفتح طاهر الظاهري الجركسي
المذكور في سنة أربع وعشرين وثمانمائة وتلقب بالملك الظاهر فلم يلبث أن مرض ومات ولم يمكث في السلطنة غير
ثلاثة أشهر ويومين ومع ذلك فقد أفي كثيرا من الأمراء وهو من مماليك الظاهر برقوق وكان كثير الحبلى والتدبير
ولكن غلبته حيلة زوجته فنه يقال انه لما خلع ابنه شغلته بالسهم فكان سبب موته وأنه طلقها قبل موته بقليل وقد
عهد لابنه محمد فتولى ما لبث بعده وسنة عشرين وتلقب بالملك الصالح أبي النصر وأقام في السلطنة أربعة أشهر
وأربعة أيام ثم خلع وكانت أموره المملكة في أيامه يده الملعون لا تاتيكى جانبك العوفي فلم يكن للسلطان معه إلا مجرد الاسم
فخرج ذلك على الأمراء تعصبوا مع الأمير برسبى لدقاقى وقبضوا على الأتابكي وبه شرابه إلى سجن الاسكندرية
وخلعوا السلطان الصالح وسلطوا برسبى وبني الصالح مع أمه حويد بك بنت الأمير سودون الفقيه في القلعة ثم
أذله في الثرول من القلعة والركوب إلى زيارة ولده فلم ير على ذلك إلا أن مات سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ودفن
مع أبيه طاهر عند قبر الامام الميثرى رحمه الله وبعد موته أمر بنزول ذرية المملوك السالف من القلعة فقتلوا وسكنوا
المدينة وكان يقال لهم أولاد الاسياد ولما تولى السلطنة السلطان سيف الدين أبو النصر برسبى الدقاقى سنة خمس
وعشرين وثمانمائة لقب بالملك الأشرف وبولايته سكنت المدن واستقرت الأحوال وجعل جانبك الأتابكا ثم رأى
منه العذر فخلع في حلوى وولى بدله جقمق العلان وحصل في زمنه طاعون وحارب ملاك قبرس وأحضره إلى مصر
أسيرا وعلق خودنه على باب مدرسته الأشرفية التي بناها في سلطنته عند الوراقين بقرب الغورية وأثبت وقفيته في
جدرانها بكتابة بارزة من بدن الحجر داخل المتصورة حرا على بناة أوقافها ومع هذا لم يند ذلك فائدة فقد لحقها ما لحق
غيرها من الاضمحلال وبني أيضا مدرسة بخانقاهه سرياقوس لم ير أحسن منها وله وكالة بالصليبية علمه باربعان وله عمارات
كثيرة بمصر وسكة والشمس وقد تنبئت تلك الآثار بمده بعد أول الأيام وزوال بعضها بالكلية وأقام لأشرف برسبى
في السلطنة ست عشرة سنة ومرض فاشتد به المرض واعتزته ما ليخوليا وخذه في العقل فرسم بأموره منها أن لا يخرج

امراءه من يتهام بطلاقها كانت الفاسدة اذا خرجت الى ميتة تأخذ ورقة من الخشب فتجعلها على رأسها حتى تنشق في
السوق ونادى أن لا يلبس فلاح زلفا مطلقا ورسم بتوسط اثنين من الحكمة فوطاوه الرئس خضر والرئس
شمس الدين بن العديف واستمر على ذلك حتى مات في نهر ذي الحجة سنة احدى وأربعين وثمانمائة ودفن تربته التي
أنشأها عند البرقوقية بالحراة وكان له من المهر وخج ووسعين سبعة وكان ذاك سنة وفار ومهاجرة مع لين جانب
ذامعة يا حوال السلطنة كثير البر والصدقات لكنه كان كثير الظم في تحصيل الأموال عيا جرها من المباسرين
وغيرهم ومن محاسنه ابطال عادة تقبيل الارض وكان ذلك معتادا من زمن من قبله من الملوك حتى ابطله كنهان
بتقبيل اليد وحسن ابدع حتى كانت نقوده من أجود الذهب والفضة وكان اسم يرغبون فيها ثم تولى ابنه
السلطان جمال الدين يوسف بعده من أبيه وسنة ثمان وخمسة عشرة سنة ولقب بالملك العزيز فقام ثلاثة أشهر وخلع
وبقى الى أن مات بالاسكندرية في أيام الظاهر حشدهم وسبب خلاء الملك الاشرفي لشارا وأتصرف الانابكي
جدهم في العلائق واسعة لاله واحتقاره ليدهم قاموا عليه وأرادوا قتله فتعصب معه بعض الامراء والمالكة وأوقعوا
بعماله الاشرف فقتل من قتل منهم وفوز من فز وخلعوا السلطان ثم تولى بعده الانابكي يوسف حشمي المذكور أحد
عماله الظاهر برقوق ولقب بالملك الظاهر سيف الدين ثم جاءت الاخبار بخروج نائب حلب ونائب دمشق عن طاعته
فقتلهم وعلق رؤسهما على باب زويلة فصنعه لوقت وعمر في سلطنته جوامع ومساجد وقاطر وغيره وكان كثير
الاحسان وغزا قبرس واستولى منها على كثير من الاموال والانفس وفي مائة عام العبيد سنة ست وأربعين وثمانمائة
وتعصبوا في الجزيرة وجعلوا لهم سلطانا وزرافوا حبه اليهم حمله من الملك اليك فقتلوا كثيرهم ثم قبض على باقيهم
ووضع فيهم القبود وباعهم في المملوكية العثمانية وأخلى منهم الديار المصرية وفي سنة سبع وأربعين وثمانمائة وقع
طاعون عظيم مات به كثير من الاعراب وجاء به غلاء يسع فيه الارنب من انقمم بخمسة أشهر فيات الى سبعة
وغلا سعر كل شئ وعم الغلاء في البلاد ونرقأ كثيرا الارض ومات البساتين والبهايم وفي سنة سبع وخمسين
وثمانمائة مرض السلطان جدهم فلبث اشده المرض ففوض السلطنة الى ولده عثمان ثم مات وعمره احدى وثمانون
سنة وكانت مدة سلطنته أربع عشرة سنة وكان له كاحيل لا محالة الى الامراء السراكية طما لهم فصيح اللسان
بالمرية وكان عنده حرم زائدة وصادق كثير من الناس وكان اذا سمع بان أحد يسكر قطع جليته مائة مائة وهدم كثيرا
من كنائس النصارى وأراق الجور ولما تولى السلطنة ابنه السلطان أبو السعادات عثمان لقب بالملك المنصور ولم
يكن اذذاك في الجزائر أموال تصرف على العساكر فأشار عليه القاضي جمال الدين مانظر اخاص بضرب دينار
تقص عن الاشرفية فبسطوا في ضربها وفساها المصارف وصرف منها على العساكر ولم يعمد لعسكر ذلك واتفق
الاشرفية مع السيفية والمؤيدية على خلع السلطان واقامة الانابكي ابنه لمقامه وحلوا ابنه على ان قام وحاصر
القلاع وقطع الماء عن السلطان ومن ثم ازاله واستقر ذلك اياما حتى حضر السلطان للتسليم فقبض عليه وعلى جملة
من الامراء وأرسلوا الى صحن الاسكندرية فكانت مدة أربعين يوما وفي صحن الاسكندرية الى أيام الملك الظاهر
خوشة دم قريسا بلا لقه فكن المدينة ثم اتفق الى دمياط في أيام الملك الاشرف قايتباي ثم أذن له في الحج وعاد الى
مصر فقام في اربعة محترما معزز الى أن عاد الى دمياط ومات بها ثم نقل الى مصر ودفن مع والده وعمره أربع
وخمسون سنة وبعد دخله على السلطنة السلطان أبو النصر بن العلائق الظاهري ولقب بالملك الاشرف وهو
بحر كسي كان أصله من عمال الملك الظاهر برقوق ثم صار بهدوته الى ابنه لتاسير فخرج فاعتقه وأخرج له خيلا
وقد شارب جعله جدارا ثم صار أمير عشرة في دولة الملك المنصور أحمد بن المؤيد شيخ ثم رقى الى رتبة أمير طبلخاناه رأس توبة
ثان في دولة الملك الاشرف برسباي ثم لما توجه الاشرف برسباي الى آمد جعله نائب عزه في سنة ست وثمانمائة
جعل له نائب الرها ثم أحضره الى القاهرة وأنعم عليه بتقدمة ألف مائة بتاعية بالرها ثم نقله سنة أربعين وثمانمائة
الى بياضة مدوني مدة الظاهر جدهم صارا تا بيا بدموت الانابكي يشبه السعدوني وذلك سنة تسع وأربعين
وثمانمائة ثم لما ماتت الساكرك على الملك المنصور عثمان ابن الملك الظاهر حقه في وقامت الحرب على ساقيها سبعة
أيام وباكسر السلطان وخلع تولى السلطنة قبله كاذ كر سنة سبع وخمسين وثمانمائة ما قام فيها خمس سنين وشهرين

وخلع نفسه في مرض موته سنة خمس وستين وثمانمائة بعد ان عهد بها لولده وكانت عماليكه قد سمعت سيرتهم عند
 الناس ولولا ذلك لكان خير ملوك الجراكسة فانه كان لينتهي بنا قليل الاذى وكان يعرف بايصال الاجر ودخلة عارضيه
 وكان لا يحسن الكتابة والقراءة وكانت أيامه أقل فتناً من غيرها وأغاب كثير وقوع الحروب في أيامه بالقاهرة مديدة ولم يعلم
 له سبب فتخرب بذلك وما تقدمه من الفتن والحروب أما كن كثيرة من القاهرة وغيرها ووقع الطاعون في أيامه سنة
 ثلاث وستين وثمانمائة فاقام ثلاثة أشهر ثم توفي المملوك بعده باسمه الملك المؤيد أجد أبو لفتح وكان قد عهد بها اليه
 فاقام بها أربعة أشهر ثم خلع بقصاص الامراء عليه وكان أتابك العسكر اذذاك خوشقدم فلم يرض غير قليل ودبت
 عقارب الفتن فتعصب العسكر وحاصروا القلعة ووقع بينهم وبين الملك ما أدى الى القبض عليه وخلعه وحبسه ثم
 بولاهما الظاهر أبو سعيد خوشقدم انما صرى ثم المؤيد سنة خمس وستين وثمانمائة ولقب بالملك الظاهر وهو السلطان
 الاول من الروم ان لم يكن منهم أيمن ولا لاجين وفي سنة ست وستين وثمانمائة تمحيل على الامراء حتى جمعهم بالقاهرة
 وقبض على جماعة من الاشرفية وأرسلهم الى سجن الاسكندرية فقام عليهم باقيهم وساطعوا جرباش الاتبكي
 بالغصب والقوة ولقبوه بالناصر فخلعت وقعة بينهم وبين عصبة السلطان خوشقدم بالمبيلة ان تصرفها عليهم وتفي
 جماعة في السنة المذكورة بوقف النيل وغلت الاسعار الى أن بلغ الارب القمح ألف درهم وفي سنة اثنين وسبعين
 وثمانمائة توفي السلطان خوشقدم عرض كان قد أصابه ودفن في تربته التي أنشأها بالعصراء وكانت مدته ست سنين
 ونصف سنة ولم يحصل فيها تجاريد ولا طاعون وسكنت فيها الفتن وكان كفاً للسلطنة طاهر الذيل لكنه كان سريع
 العزل للقضاة والمبشرين وأخذ أموالهم بغير حق وهو آخر من مشى على النظام القديم من الملوك ثم توفي
 بعده السلطان أبو النصر سيف الدين بلباي المؤيد الجركسي سنة اثنين وسبعين وثمانمائة ولقب بالملك
 الظاهر فاقام بها ثمانية عشر يوماً وهو آخر المؤيدي وكان قبل ذلك أتابكي الاسكندرية فقام به
 الاتبكي للمقر السني ترفيعاً وكان السلطان بلباي عاجز الرأى قليل المعرفة وجعل تدبير الامور لمير بك الدوادار
 فثار عليه بالقبض على جماعة من امراء الدولة ورسلهم الى سجن الاسكندرية فلما فعل ما أشار به خنق الامراء
 من ذلك وقاموا على السلطان فقبضوا عليه وخلعوه وأرسلوه الى سجن الاسكندرية وكان خشيئاً قليل المعرفة بامور
 السلطنة وكان يدعى بلباي الجمنون ثم توفي بعده السلطان أبو سعيد ترفيعاً الظاهري سنة اثنين وسبعين وثمانمائة
 ولقب بالملك الظاهر فاقام بها ثمانية عشر يوماً وخلع وذلك انه في تلك المدة الفيلة لم أراد مصادرة الامراء للنفقة على
 العسكر فقاموا عليه وخلعوه وساطعوا خديرك فقام باله في فرح وكان الاتبك قايتباي في الربيع فحضر وحاصر
 القلعة وبعد قليل اتصر وقبض على جلته من الامراء وارسلهم الى سجن الاسكندرية وقبض على السلطان وأرسله غير
 مقيد الى دمياط ثم توفي السلطنة بعده أبو النصر قايتباي الظاهري المجهودي المذكور سنة اثنين وسبعين وثمانمائة
 ولقب بالملك الاشرف وهو خيار هذه الطائفة له سبرات وعمارات شتى في مصر والمدينة المنورة على ساكنها أفضل
 الصلاة والسلام في مكة المنورة وغيرها فمن آثاره في مصر جامع بحزيرة الروضة وجامع بقلعة لكش وجامع
 باب القرافة وحدث عمارات كثيرة بالقلعة في ذلك الاوان والمعتمد الكبير وحدث أيضاً عمارة الميعدان الناصري
 بأشهر بعد ان كان مهجوراً وأنشأ عدة قباطر وجسور في الاقاليم ووقف أوقافاً كثيرة على عمارات من بلاد
 وربع وغيرها وله في العصراء والمدرسة لتربة العظيمة التي لم ير مثلاً وهو من عماليك لظاهر حتمق وفي أيامه كانت
 فتنة شاه سوار بن ذي النادر وهي فتنة هائلة أرسل فيها السلطان العساكر المرة بعد المرة وهي تهزم وصرف عليها
 جميع ما في الخزائن وأخير أرسل بحرية تحت امره الأمير يشجن الدوادار فهاق على سوار فأراد سوار اجراء الصلح
 فأنظر له يشجن المبل الى ذلك ولما حضر بالعسكر عات له الاكرامات حتى خدع ثم قبضوا عليه بعد ان فتوا من معه
 وأرسل هو واخوته الى مصر فأمر السلطان بتسميعهم وادارتهم بالقاهرة ثم ابراهم ثم ذلك ثم شقوهم على باب زويلة
 وبقوا كذلك يومين وفي سنة أربع وثمانين وثمانمائة حج السلطان ولم يحج من السلاطين الجراكسة غير دورب لاهل
 الحرمين ثمانية آلاف ارب فبعثهم العم والفقيه والحرم والعبد والذكور لاني وفي سنة سبع وثمانين وثمانمائة
 توجهت عساكر مصر تحت امره يشجن الى محاربة حسن الطويل ملك العراقيين فكانت بينهم وقعة عظيمة انهزمت

فيمعسا كرمصر وأسرت أمراؤه واموات يشبك وهو صاحب التبة الموجودة الآن بالباد التي سميت بها قرب
الطاوية وولى أتابكية العسكر بعده الامير آق بردى صاحب الدار المعروفة بقاياها الآن بجوش بردق قبلى جامع
السلطان حسن ثم عقب ذلك محاربته مع سلطان محمد لث الروم من سلاطين الدولة العثمانية وسبب ذلك
هدية أهداها بعض تجار الهند الى السلطان محمد فسمع بهم اقايتباى وفيها خبير مرصع فاستصود عليها قايتباى فثاربت
الحرب من ذلك السبب وحصلت بينهما وقعة انتهم بنصرة العساكر المصرية وعودتهم الى مصر بالغنائم الا ان السلطان
محمد الميرل على ذية الحرب فقطع التجارة التي كانت ترد على مصر من بلاد الروم وكان يتجهز لمعاودة القتال وفي أثناء
ذلك أحس قايتباى من بعض الامراء المصرية بالشرب لاسباب قطع نفقات العسكر عما كان يضطر اليه من كثرة
المصروف فخلع نفسه من السلطنة بمحض من الامراء وغيرهم فتوقع عليه الحاضرون وأكثروا في الرجاء ثم حصل
التراضى على ان السلطان قايتباى يتفق على كل واحد من العسكرين دينار ثم حصصت المبايعه له بالسلطنة ثانية
وانتهى الامر على ذلك فشرع في تحصيل هذه النفقة ورسم بان يؤخذ من أملاك اقالمة والاقواف أجرة شهرين
كاملين فأخذ ذلك وصرفه على العسكر فكان فتح هذا الباب على يد قايتباى ثم جاءت الاخبار بانغارة العساكر العثمانية
على بلاد الشام ثانية فجهز قايتباى العساكر لقتالهم وأرسلهم الى الشام فكان بين الفريقين وقعة عظيمة انتصرت
فيها العساكر المصرية وعادوا الى مصر بأسارى كثيرة من أسرا وعسكر مع الامير اريك صاحب الجامع الشهير
لذى كان امام سراى القبة الخضراء بجهة الارزبكية وعرفت الارزبكية باسمهم ثم هدم هذا الجامع ولم يبق له أثر ومع
تكرر النصر لقايتباى كاذ كرأراد حسم الفتنة وقطع اسباب الشرين منه وبين ملك الروم فأرسل الامير جاتبلاط
ابن يث بك الى السلطان محمد ليسعي بينهما في الصلح فأكرمه السلطان محمد وتلطف معه وأرسل معه قاضيا من قضاة
الروم وعلى يده نتائج قلعة كولوك وكانت من أسباب الفتنة فأكرم قايتباى القاضي وخاع عليه وأقرط في الاحسان
اليه وأطلق جميع الأسرا وخلع على الامراء منهم وأرسل الى السلطان محمد هدية جليلة وتنادم جليله فاتفق بينهما
الصلح ونجحت الفتنة وفي سنة احدى وتسعمائة مرض السلطان وتغادى به المرض فلما كان اليوم السادس
والعشرون من شهر ردى القعدة من تلك السنة أشرف على الموت فاجتمع الامراء والعساكر وأحضروا الخليفة العباسي
وخلعوا قايتباى وهو في التزع لا يعلم بشئ وبابعدوا به محمدا وفي ثاني يوم توفى السلطان قايتباى وعمره ست وثمانون
سنة ودفن بترته التي في العبرا وكانت مدة سلطنته ست وثمانين سنة وشهورا وكان الملك الاشراف قايتباى فارسا
وافر لعقل حازم الرأي غير عجول في الامور بطيء العزل لارباب الوظائف محبا لجمع الاموال في ثم تولى السلطنة ابنه
السلطان محمد رابو السعادات وعمره أربع عشرة سنة واقبل بالمال الناصر فخلع على المقر السبق فأنصوه المعروف
بخمسمائة وجعله أتابك العساكر عوضا عن تراز لشهسي وكان الاتابك متطاعا الى السلطنة فخشى دالم اليك
واستولى على باب السلطنة والسلطان وقتئذ بالقاعة وتعبص معه العصابة وولوه سلطانا وولوه قلوبا الاشراف فأنصوه
وباعوه وكتب يدعى سلطانا بغير رسم أجرى له أحد عشر يوما وكان السلطان في القلعة قاردا فأنصوه دخوله فلم
يتمكن وجمع السلطان مجيده وماليكه وهجم عليه فحصل بينهم مقتله عظيمة ألت الى انهم زام فأنصوه وجب عنه
ويعرفوا في طرق المدينة وقبعتهم العبيد والمال بك بالقتل ومن نجح منهم فرمى فأنصوه الى البلاد الشامية وفي هذه
الوقعة تم نبش جهة الارزبكية بسبب ان فأنصوه هذا انهم زامه اخفى مدة ثم ناهروا استقر بيت الامير اريك والتف
عليه جماعة من الامراء على أحسن بنزول الماء اليك والامراء السلطانية اليه تسحب وعرب فحرب العساكر جهة
الارزبكية وما يلها وعانوا فيها بالحريق والنهب حتى نهبوا ما كان بجامع اريك من فرش وغيرها وفي تلك الايام كان
آق بردى قد داس الشام باستدعاء السلطان له فتلاقى مع فأنصوه المذكور وهو قاصد الى الشام فحصلت بينهما عند
خان يونس وقعة عظيمة اكسرها فأنصوه وقتل كثير من كان في صحبته واستولى آق بردى على ما كان معه وأرسل
الى مصر برؤس كثير من التتلى وفيها رأس فأنصوه وقتل انه اخفى ولم يعلم له أثر فلما وصل آق بردى الى مصر لم تسعقم
له الحال بل حصل بينه وبين المماليك فتن وأمر بطول شرها حتى انه حاصر القلعة واستمر الحصار والقتال بينهما وبين
من كان في القاعة مع السلطان فوق ثلاثين يوما كانت فيها القاهرة مظلة الاسواق مقللة الدكاكين واشتد فيها البيع

والشراء ولم يكن أحد سوى العسكر يحسب أن يمضي في طرقاتها ثم اقترى أمر ذلك بانكسار آق بردى وخروجه
متجها إلى الجبال الشامية فنزلت المماليك والعبيد من القلعة وانتشرت في أنحاء القاهرة للبحث عنه وعن كان
معه وقتلوا من عثموا به منهم ونهبوا دورهم ونهبت حارة زو يله بما فيها من الدور لان آق بردى كان له بها حاصل
ونهبتم أيضا دور اليهود واستر النهب والقتل ثلاثة أيام بلا مناع وفي خلال ذلك قتل غراز لشعسي وكان السلطان
تدعيته في التباكية ثم الصم إلى آق بردى وبعد انقضاء هذه الحادثة أتم السلطان على كثير من الأمراء وأخذ
في تدبير الأحكام مع طيش وخفة وقله تبصر فكانت مدته كلها شر الجاهل ووقع أفعاله ومعاشرته لا عوام والاراذل
فهلك حرمة المملكة وأخل نظامها وبلغ في الحنة والطيش ما لا يوصف في ذلك أنه هددت له مصر ~~ككب~~ بمغبرة
جعلها في البحيرة ووضع بها مقدار من الخمر والفاكهة والخبز المغلي وصار ينزل بها يبيع كالبياعين وأخرج
جماعة من السجن ووسطهم بيده والسياف بعلمه كيف يوسط ويقطع الأيدي والأذان والالسن وهو يفعل ذلك
بيده إلى أمثال ذلك من أفاعيل الطيش والخفة وكثر شره وأذاه في الرعية وكان يؤديه طيشه إلى أفعال منكرة وأعمال
قطيعة فمن ذلك أنه هجم على الدور التي حول بركة الرطلي هو وأولادعه وأخذوا ما فيهم من النساء بالرغم عن
أهلهم فارتاب منه الناس وضجرت منه الأمراء وقصدوا له السوء وترقبوا الفرصة لذلك فاتفقوا به توجه حربه إلى
براجسيرة وأقدم بها أياما في اللهو واللعب وعند رجوعه أكن له الأمير طماي كينافقة له هو وأولادعه بقرب
قرية الطالبيية من أعمال البحيرة ونقلت جثثهم إلى تربة قايتباي ودفن مع أبيه في سنة أربع وتسعمائة فكانت مدته
سنتين وثلاثة أشهر وأياما وعمره حين مات سبع عشرة سنة وكانت أيامه عصر أيام عناء وبلاء كثيرة ما حصل فيها من
الفساد والاضطراب والفساد والاضطراب وجور السلطان وأذى المماليك وقد أصاب البلاد الشامية أيضا
نصيبها من ذلك فلما وصل إليها آق بردى به دخل وجهه من مصر كما مر آنفا أخذ في الفساد والعسف فيها بالنهب والقتل
والخربق والتخريب إلى أن مات سنة أربع وتسعمائة وكانت مصر واسما في تلك الأيام على أسوأ حال وانضاف إلى
تلك البلايا أن ظهر داء يقال له الحب الأفريقي سنة ثلاث وتسعمائة فاعيا الأطباء أمره ولم يظهر بمصر قط إلا في ذلك
التاريخ وانضم لذلك أيضا فساد المعاملة وكثرة الغلوس الحد الذي أتى الناس حتى صارت المضائق تناع يسعرون
سعر بالفضة وسعر بالغلوس وأضر ذلك بالعام والخاص في المماليك الناصر بن قايتباي تولى السلطنة بعده السلطان
أبو سعيد فأنصوه بن فأنصوه الأشرفي خال الناصر محمد بن قايتباي المتقدم سنة أربع وتسعمائة فقامته أخته مقام
ولدها وعمره فوق العشرين وهو جزكي اجنس ولما حضر إلى مصر تبين أنه أخوخ ونداصل بإي أم الملك الناصر
المذكور وكان في مدة السلطان قايتباي من جملة الجندارية ولما تولى أنه جعله خازن دارا كبيرا وصار يدعي بخال
السلطان فطمع أمره وخلق عليه السلطان وظيفة وادركه ثم صار استاد دارا فقتل السلطان محمد بن قايتباي كما
مر وقع الاختيار عليه وتلقب بالسلطان الملك الطاهر ولم يبق بمصر قبل توليته السلطنة إلا ست سنين ولم يتفق ذلك
لجزكي قبل فعد ذلك من بعده فلذلك كانت الأمور اعتدلت وتحدد عليه مع حسن تدبيره للأمور فكانت الفتى غير
مقطعة من القاهرة وزاد على ذلك قيام العرب في لصيده والوجه الجري حتى صار إلى أهالي الضرر الشامل
فتفرقت المساكن في جهات مصر وبددت عمل العرب وأسرهم عدد وأفرأف أثنا ذلك قام طومان باي ومعه
جملة من الأمراء وحاصروا القلعة وحرق بينهم وبين السلطان فأنصوه أمورا انتهت بالقبض عليه ومحبته فكانت
مدته سنة وعشائة أشهر في تسلط بعده السلطان أبو النصر جبالط لا الشرفي سنة خمس وتسعمائة وألقب بالملك
الأشرف فقام بها نصف سنة وبنى المدرسة الجانية بلاطية طار بج باب النصر وكانت المني كل يوم في ازدياد وقد أكثر
المصادرات للأمراء والمبشرين واليهود والنصارى للصرف على العساكر فكثرت الاضطراب والقتال والقتيل وفي
أثناء ذلك وصلت الأخبار من الشام بأن جميع نوابها شقوا عصا الطاعة ورفعوا اللواء العصيان فجهز السلطان جيشا
ووجه تحت قيادة الأمير طومان باي فلما وصل قابله النواب وسلموا ساقيلد الأمور إليه وسلطونه ولقبوه بالعدل
وأخذوا في أهبة السفر إلى مصر فلما بلغ السلطان جبالط لا ذلك حين انقضاء جميع في الدخائر فلما وصلها حاصروا
القلعة وحصل قتال شديد في الرمي له وجهة باب الوزير والصلبية واتخذ جامع السلطان حسن معقلا وكذا جامع

شيوخون وحفرت الخنادق في الحامية وحفرة البقر وهي شوارع المطفر وباب الوزير فقتل كثير من الفريقين
 وخرب بيوتهم أخذت لعماسكر تنضم الى احمدل حتى اضطروا لبلاط الى الفرار فقتل عليه وجن في
 الاسكندرية حتى مات في بؤى السلطنة بعده السلطان طومان باي الاشرى سنة ست وتسماثة وبابعة اقصاء وغيرهم
 ولقب بالملك المادل وهو مملوك الاشرى قايتباي فاقام به سبعة أشهر وبنى به مدرسة العاديه وترجته التي خارج
 باب النصر وكانت من أجل المدين ولم يبق بها الا القبة التي على يسار الداعب الى العباسية وتعرف لا ينسبة
 القدوة وكان أخذوا حذر من الامراء وهم آخذون حذرهم من المملوك كان بينهم من الدواجن فلما كان يوم العيد أراد
 القبض على بعضهم فاستشعروا بذلك فخرجوا الاحراب وقاموا عليه قومة واحدة ومهم الامراء الذين كانوا محتفين
 من مدة جالط فلم يجدوا من الفرار وحين ان قتل ثم تولى المملكة بعده السلطان أبو النصر فأنصوه الغوري سنة
 ست وتسماثة ولقب بالملك الاشرى فاقام به خمس عشرة سنة وتسماثة أشهر وكان جبارا كثير القتل والسفك وله
 عدو قبيح ومبارقع الامراء وأذل المعادين وأخاف المفسدين فامس السبيل وسكن القتل ورتب للاربع كل رمضان
 سمانه وسبعين دينار او مائة قطار عملا وخمسائة دريقا وبني دائرة الجبر الشريفة وبعض أروقة المسجد
 الحرام وباب ابراهيم وجعل عليه قصر اشادتوا بجمعة مائة وبني في طريق الحاج المصري عدة حانات وآبار وأنشأ
 بالقاهرة مدرسة بسوق الجبلين ومدفعا في مقابلتها على جاني سوق العورية وأنشأ الدار لمعتهم بالازهر والبستان
 تحت القلعة والسبع السواقي تجري الماء من مصر العتيقة الى القلعة وعمر بعض ابراج في الاسكندرية وغير ذلك من
 العمارات الكثيرة النافعة ومع ذلك كان كثيرا الطمع والظلم يصادر للناس يأخذ أموال من يموت وممالكهم يغفلون
 الناس ووقعت بينه وبين السلطان سليم ملك الدولة العلية العثمانية فنته والتمس جيشا هاما ج داني شمالى حلب
 بحملة سنة اثنين وعشرين وتسماثة فأنهم عسكر الغوري بمكيدة خبيرك والغزالي وفقد الغوري تحت أرجل الخيل
 ثم تولى الملك بعده الملك الاشرى طومان باي الجركسي ابن أخيه وبه انتهت مدة الجركسي كتمصر وكانت مائة
 واحدة وعشرين سنة وكانت القاهرة قبلهم بلغت حد هافي الانساع وبسبب ما كان يقع به من الحروب المتواليه
 والويل والاعلاء والحرق والنسب كانت تنقلب في أطوار العارة والدمار فتسجد جهات وتخرب جهات فيصير العامر
 دارا او الدار عامر اجتمع تغير الدول والاحوال وكان المعنى بها كثيرا من مدة الدولة الايوبية القلعة فبنيت
 في المبنى الفاخرة والصور الزاهرة وعمر ما حولها فاصلت بأسوارها العمارات بالمحجر والرميلة وكانت مقر السلطنة
 وكانت بها خزنة كتب أحرق سنة احدى وتسعين وتسماثة وكانت القلعة مسكن الممالك السلطانية وخواص
 الامراء بنسائهم ومماليكهم ودواو بينهم وطبختا تهم وفرت خاناتهم وشربحتا تهم ومطابخهم وسائر وظائفهم وكان
 به عدة ابراج لصحن الامراء والمماليك وجب هائل مظم كره الرائحة كثير الوطوط يط مع ذلك أيضا قد عمره الملك
 المنصور قلارون سنة احدى وعثمانين وتسماثة وابطله الناصر محمد بن قلاوون سنة ثمان وعشرين وتسماثة واستجد في
 أيام الجركسي كسة عمارت فخيمة بالقاهرة وبولاق ومصر العتيقة وكثرت القصور والبساتين في ضواحي المدينة وكان نطاق
 العمارة أحذف الانساع مع كثرة التقلبات وتواليها إلى أنهم كانوا يتنافسون ويتفاخرون في بناء الدور والمدارس
 والجوامع والربط والاسبله والقصور وكان لهم حيرات جزيلة ورزق واسعة وكان أهل مصر ينتفعون بما في أيديهم من
 الرزق والدواو وكان خدمهم يبيعون للناس ما يصل الى أيديهم من اللحم والسنن والعلل وما تروا أنواع المأكولات
 والمبوسات ونحو ذلك بالبحر الاغني فكان لهم سوق يباع فيه الفاصل من الاطعمة التي أخذها الخدم من
 الاسطة وقوا على ذلك زمانا ففسادهم الظلم والعدوان وكثرت المصادرات وغلبت سياهم على حسابهم ومالوا الى
 اغوية والفساد وأحوا بكثير من شتم الرادين فزقمهم الله كل ممزق فسجدان من لا يزول ملكه وقوه يحسن بتا قبل
 الكلام على ما آل اليه مصر بعد تبعيتها للدولة العلية العثمانية ان ذكر بالايجاز بعض مصوغات الممالك المتقدمة
 ذكرهم وطرفا من ترتيباتهم وعواندهم وما حصل من التغيرات في المباني وغيرها ليقاس الحاضر على الماضي فقه قول
 لم يكتسب دولة الا كراد أكثر من احدى وعثمانين سنة ورجة من سريو ما فقام من به الامم الاثراء وعتبهم اليكهم
 ومماليكهم ومماليكهم دولتنا البحرية والبرجية أقاموا في الممالك مائتين وسبعة وخمسين سنة وسبعة أشهر وتسماثة أيام

فخذة الجيوع من حين زوال دولة الفاطميين الى انقضاء دولة المماليك ثلثائة وثمانية وثلاثون سنة ومائة
 شهر وستة وعشرون يوما ومن وقت ان جلس السلطان صلاح الدين الايوبي اخذ يغير عوائد الفاطميين
 فكان اول شئ ابراهم من ذلك ابطال مذهب الشيعة وعزل قضاتهم وترك رسومهم واجبر الخطبة باسم
 الخليفة العباسي وشرع في اقامة المنقوشة والبدعة وتعزير الشريعة واستحوذ على املاك الفاطميين وفرق
 ائلاك امراءهم على امراء الاكراد واجتهد المكره ان كان الجاهل من العرب والعجم والارمن والترك
 صار جميعه من الجركس والروم والاكراد والترك ان ثم تغير من بعد الايوبيه حتى صار غالبه من عماليت
 الشراء ولما كثرت الوقائع بالشرق بين التترو من جاورهم وبيع الكثير من الاسرى وتنتهوا في الافطار
 اشترى الصالح نجم الدين منهم جماعة ومهاجم بالبحرية فترقى الكثير منهم الى المراتب الرفيعة حتى قال منهم
 ناس اولهم المعزايك ومعهم كان لقطر الواقعة المشهورة عين جالوت وهزمهم وشر الكثير منهم ففكر واصبر والشام
 وفي زمن الظاهر بيبرس كثير لو افدون من المغل وملو امصر وانتشرت بها عاداتهم وطرقهم وكان للمولود مصر وقتئذ
 عنية بالمماليك من جميع الاجناس واحتفال زائده بترقيتهم وكثروا يسكنونهم القلعة في طباق مخصوصة واذا اشترى
 الواحد منهم سلوا واطوا حتى يعلمه اقرائه والكثيرة والحقود طائفة من جنسه وكان لكل طائفة فقيه يعلمهم امور
 الدين والآداب والقرآن فاذا شب وقوى علمه علم به علمه انواع الحرب من رى الشباب ولعب السيف والرمح وكانوا
 اذا ركبوا للارحى لا يجسر جندي ان يكلمهم ولا يدونهم وكثروا يتلونهم في الخدم على حسب الاستعداد حتى يصير
 منهم الامير والوزير ولم يزالوا كذلك الى ان كان زمن الناصر فرج فاعمل شأتهم وترك احوالهم فاصبحوا من اذل
 الناس واذنابهم واخذهم قد راوا شجهم ونسأوا جهلهم بأمر الدنيا واكثرهم اعراضا عن الدين قال المقرري ما يهيم
 الامن هو ان من قد ردا اصل من فارة وقتئذ من ذئب فكأن ذلك داعيا للنساجد حال المملكة وخرابها وكان
 للسلطان ايضا اعتناء بأمر المماليك فوافى مرتاتهم واقطاعات الامراء منهم حتى كان يبلغ مرتب بعض
 الامراء الى عشرين ألف دينار الثلث للامبرخامة والثلثان للخدمة وكان لا عيائهم غير ذلك كاللحم وباعه والخبز
 وعليق الخيل والدواب ولا كبرهم السكر والشع والزيت والسكر وفي كل سنة والاضحية بحسب الدرجات وفي
 رمضان السكر والخيل واذا انشأ لاحدهم ولد اطلق له الدنانير والعم والخيل وعليق الدواب حتى يتأهل للاقطاع في
 جعله الطائفة ثمانية الى اربعة عشرة أو طبخانة أو غيرها حسب حظه ولم تكن تلك الهبات قاصرة على طوائف
 العسكري بل كانت متعديا الى اصحاب الاقلام والقضاة على طبقاتهم والعماء والخطباء على اختلافاتهم وقد اطلال
 المقرري في شرح الانعامات الواصلة كل سنة لا كبر المثني ومن دونهم كما اطلاله من تقدم ذكرهم وكان ذلك يصرف
 من الخزانة السلطانية ومجملها بالقلعة ولها ناظر من القضاة الاعلام وكانت العادة ان الخليفة اذا خلعت اعميت
 للخرانة وصرف بدلها من نظرائها ما يكون بها من الزركش والجوهر والذهب رأى ان الخليفة لو احدة تفوق الحد في
 المصاريف وكانت خلع كبر المثني من الاطلس الاحمر الرومي وتحتسه الاطلس الاصفر الرومي وعلية امار زركش
 مذهب بكلا السمن الذهب وشاش لانس رفيع موصول اطرفه حر رأس من قوم عليه ألقاب السطان منقوش
 بالحرر الملون النقوش الباهرة ومنطقة بالذهب مختلفة بحسب الرتبة فاعلاها به البلخش والرمي واللوؤوسيكارية
 مرصعة وغير مرصعة ومن قبله ولاية يعطى له سيف محلي بالذهب وفرس يسرجه وبخام وله كنبوش من الذهب
 ايضا وكان لكل منهم علامة تميزه بحسب الدرجة والولاية وأما امير اقل من مائة اقل منه فكل بحسبه وأجل خلع
 الكتاب الكميخ الايض المطرز بالحرير اساج والسحاب المقدس وتحتسه كميخ اخضر وبيقة مرقوم وطريحة
 ودونهم اعدم السحاب ويكون المقدس بدائر الكمين فقط ودونهم ترك الطريحة وهكذا القبا درجات وكانت
 خلع القضاة والعلماء من الصوف بغير طراز ولهم الطريحة واحدا البياض ثم اخضر اثم غيرهم او خلع الخطباء
 هي السوداء تحمل الى الجامع من الخريزة وهي دلق مدور وشاش اسود وطريحة سوداء وعلمان أسود ان مكتوب
 قبيح ما بالايض وبالذهب وثياب المبالغ مثل ذلك ما خلا الطريحة وكان للسلطان عادات في اعطاء الخلع كابداء
 بلوسه على الدست وتشم الخلع حبة نسيان ررجان الدولة وقد خلع في يوم اقامة الاشرف بن حسين بن محمد بن قلاوون

ألف وما تاخلعه وكوفت اللعب بالسكر فيجعل على الجوكدة اربعة ومن له خدمة في ذلك وكا يام لالعباد وأوقات الصيد فاذا سرح أحد صيده أو أحضر غزاله أو نهامة خلع عليه بما يسا ب قدره وكذا يجعل على البرذارية وحمله الجوارح ومن يجري مجراهم في كل سنة عند أوان الصيد وكان ينعم على غلمان الطشتخانة والشرابخانة والقرشخانة ومن يجري مجراهم وكذا من يصل إلى الباب من الأغراب زائراً أو بهاجر من مملكة أخرى تدعى عليه أنواع لعطايا والارزاق والخلع على حسب حاله وكذا التجار الذين يبيعون من منابرهم للسلطان يخضع عليهم فضلاً عما لهم من الرواتب الدائمة من الخبز والتوابل والخلو والعليق والمساحات في تطير ما يباع من الرقيق مع ما يترك لهم من حقوق أخرى ولو باع أحدهم للسلطان ولو وحده من الرقيق فله خلعة كاملة زائدة على اصل الثمن وله انعامات وسفارات تطلق على سبيل الاتجار وكان أمراء المسكر والبسون أنواع الكمخ والحدي والكهنجي والنخل والاسكندراني والشرب والنصافي والاصواف الملوثة ثم بطل بس الحرير في أيام الطاهر برقوق وانقصر على لس الاصواف الملوثة في الشتاء والنصافي المصقول في الصيف وكانت العادة ان السلطان يتولى بنفسه استخدام الخندق اذا وقف بين يديه كاتب الاقطاع المحلول ووقع اختياره على أحد أمر ناظر الجيش بالكاتب له فيكتب ورقة مختصرة تسمى المنان مضمونها خبز فلان كذا ثم يكتب فوقها اسم الم تقرر له وينادوا بالاطان فيكتب بخطه ويعطيها الخاجيل لرسمه فيقبل الارض ثم يعاد المثال إلى ديوان الجيش فيحفظ هناك ثم يكتب مربعة بخطوط وعلامات جميع المبشرين وترسل إلى ديوان الانشاء فيكتب المشهور ويعلم عليه السلطان في الجندس يقطع له بلاد يستفها ويبتاع بها كيف شاء ومن يقطع له نفود يتناولها من جهات كدة ورطرح القراريج والمكوس كساحل الغلة وكال مسرة ويسوم اولادها ولا تقرا حيايات المراكب وغير ذلك محاد كره المقر يزي حتى غلب النصر ولا حين قبل أرض مصر أربعة عشر برقرا طما اختص منها بأربعة وجعل لجند عشرة وللأمر عشرة فكان الأمر يأخذون كثير من اقطاعات الاجناد فلا يصل إلى الاجناد منها شي أو يصير ذلك الاقطاع في دواوين الأمر فلبأفضت السلطنة إلى المماليك الناصر محمد بن قلاوون رالك البلاد فصارت الاقطاعات كلها بلاد او جعل خاصة عند نواح بلغت عشرة قراريط من الاقليم وصارت اقطاعات الأمر والاجساد وغيرهم أربعة عشر قراطا وبلغت عدة الجيوش في زمنه أربعة وعشرين ألف فارس وكانت لهم رسوم وعادات مرت لهم مع سبيل زمان من عادات أهل البلاد والامراء قبل اختلاطهم بالترك كانوا ليربهم بالارلام يحفظون القرآن ويفقهون الاحكام ويتبعون السنة

(الخلاص بدار العدل)

كانت المملوك تجلس بدار العدل بكرة كل خميس وثنين طول السنة ما عدا شهر رمضان للنظر في المظالم وتبجاس قضاة المذاهب الاربعية عن عيّن المثل يليه الشافعي ثم الحنفي ثم المالكي ثم الحنبلي ثم وكيل بيت المال وناظر الحسبة وعن يسار السلطان كاتب السر وامام ناظر الجيش وجماعة ائمة من المعرفين يكتب الدست وموقم الدست على هيئة دائرة والأمر اعوانون فلما صار غلب رجال الدولة من التتر غلبت قوانين التتر على قوانين البلاد ودخلت شرائعهم هذه البلاد ومع باسم السياسة ومن وقتئذ نط الحق بالباطل ومنحرج لحسن القبيح وبعثت كانت الاحكام تبت على مقتضى الشريعة المطهرة قسمت إلى سياسية وشرعية فتوض افاضى الفضاة كل ما يتعلق بالامور الدينية من الصوم والصلاة وأمر الاوقاف والايام والنصر في الاقصية اشريعة كالديون والزوجية وجمالوا أنفسهم في اقصيتهم قوانين رجعوا فيها إلى أصول جنكزخان التي تسمى السياسة واقدموا بكمها انصبوا حاجب ليقضي بينهم فيهم احتفظوا فيه والاخذ على يد القوى وانصاف المظالم على مقتضى مفي الياسة راياسة كلمة معلية حرفها الناس فزادوا فيها سببا فقالوا السياسة وهي عبارة عن قوانين الاحكام التي وضعها جنكزخان بعد ان صار ملكا ودهشها على صفائح انولاد وجعلها شرعية لقومه فالتزموا بها ومع هذا فقد جدد كثير منهم في اتساع نطاق الثروة والرفاهية وكثرت فتوحاتهم وانتصرتهم وانتصرت مصر بركة الدولة الذين عمرت أطرافها وحدثت بها تدوير وازدادت وأسواقها مع ما يحتاج اليه فحدثت سوق السلاح محل الخردجية الآن وسوق المهامير وكان يباع منها المهامير من الذهب والفضة والمكنت

والبدلات التي يرسم لحم الخيل وكان أغلبها مخرات بالية وسوق الشرايين نسبة إلى الشربوش وهو ما وضع على
الرأس شبه التاج مثلث الشكل بلحمه السلطان لم يرقه إمرة ومحلة الآن الشربوش والجملون وكان يباع فيه أيضا
الخلع التي يلبسها السلطان للأمراء والوزراء وغيرهم

(ذكر الملابس)

كان السلطان والعسكر يلبسون على رؤسهم الكلاوة بدل العمامة وكانت العادة أن تكون صخرة مضرية تضربها
عمرضاؤها كالأليب ويضفرون شهورهم ويرسلون ابنائهم كفافهم موضوعة في كبس من الحرير أجرا وأصفر
ويشدون أوساطهم بنود من قطن بعماسكي صبوغ عوض الحوائص والاقبية ليض أو المشعرة بالاجر والازرق
الضيقة الأكام أشبه بلباس الأفرنج ومن فوق ألبان كمران بخلق وبرزيم رصاليق بلغاري يسبح أكبره أكثر من نصف
ويصنع من الغلة مغروزه منديل طوله ثلاثة أذرع وله أخفاف من الجلد الأسود البلغاري ومن فوق الخلف خف آخر
يقال له الشمان ولم يزل هذا زيهم إلى سنة ثمانية وأربعين سنة ثم قد دخل المنصور قلاوون فيه بعض تحسين ولما كان
زمن الأشرف خليل صارت الكلاوة من الزركش والقباس من الاطلس واتخذت السروج والاكوار المربعة موعرفت
بالأشرفية ولما ملك الناصر محمد بن قلاوون أحدث العمامة الناصرية وكانت صغيرة وأحدث الأمراء بلباسهم
الكلاوات الكبرية وعرفت بالبلغاوية وأحدث الأمير تارال القبا الذي عرف بالسلاوي وكان قبل يعرف بالعلطاق
(وهو شبه المضرية) وفي زمن السلطان برقوق علمت الكلاوات بالجر كسبية وهي كبيرة وفيها عوج وكثير لبس
الحياصة وتألف فيها الأمراء والعسكريون كل لها سوق مخصوص من أعظم أسواق القاهرة وفي زمن الناصر محمد وصلت
قيمة الحياصة إلى ثلثمائة دينار عبارة عن مائة وخمسين جنفا في زمانها وعلات من بياض الذهب وكثيرا ما كانت ترفع
بالجواهر وكان السلطان يفرق منها كل سنة عتدا وافرما وما كثر استعماله في زمانهم العنبر حتى جعله النساء فلا تد
فلا توجد أمراة إلا ولها منه قلاوون عمل منه أهل الثروة السطور والمساكين أيضا استعمال القراة وكانت من أعز
الاشياء مديا لترك وفي دولة الجركس جعل لها سوق محل التبليطة من الغورية الآن وكان يباع فيه السمور والوشق
واقاقهم والسجاد وكذا أكثر لبس الطواق للصبيان والاجناد والتباعد والجوار وكانت تصنع خضر أو حمرا أو زرقا
وكانت تزيد عن الرأس أو لاسد من ذراع ثم ارتفعت نحو ما من ثلاثة أرباع ذراع في زمن الناصر فوج وكانت مدورة من
أعلاها وأسفلها بفرو من السمور وكانت من أشنع ما يرى وكان غيرت في زمانهم هيئة اللبس كذلك تغير المأكول والمسكن
فاستجد من الأطعمة ما لم يكن معروف قبلهم وسموها بأسماء من لغتهم وتغالوا في الأماكن وبالغوا في زخرفتها وزينت
فبني الناصر محمد بالقلعة عدة قصور بالحجر الأسود والاصفر من خارجها وفي داخلها الرخام المشجر بالصدف وأنواع
الزينة مرممة بفضول الذهب وبدع في سقوفها فكانت مدحونة باللازورد محلاة بالذهب وجمال في جدرانها طاقات
من الزجاج العنبري الملون كالجواهر والنور يمتدق في الهام من تلك الطاقات فيرى له منظر عجيب وجواب الياسمين الاقطار
المبعبدة أنواع الرخام ففرش به أرضه وجعل فيها البساتين البهيجة وفيها محلات للحيوانات العربية وساحات
للحيوانات الأجنبية وأبصر إليها الماس من النيل بواسطة دوايب بعضها أعلى من بعض حسب ارتفاع الارض على
المسافات تديرها المقر يوصل كل ماء إلى الأعلى حتى يصل الماء إلى مقره من النصور ويوت الامر انفسكان ذلك من
أعجب الاعمال اذا الما برتفع من النيل إلى القلعة في أربعين خد مائة ذراع وكان من أهم جهات الناصر السابق محل
الطوبخانه الآن مشرفا على الاصطبل وسوق الخيل حيث الرميطة الآن أخذ في الارتفاع بحيث كانت ترى منه
القاهرة وضواحيها والجيزة وقراها

(ولائم انعام الدور)

ولما تم بناء هذا القصر سنة أربع عشرة وسبعمائة عمل فيه السلطان وليمة حضرها جميع الأمراء وأهل الدولة
فأفاض عليهم الخلع السنة وحمل إلى كل أمير من أمراء المئين ومغدي أولوف ألف دينار ولهم كل خمسمائة
دينار وبالغت الذنقة عليها ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم وقد بني أيضا قصرين محل جامع السلطان حسن

لا مبرين من اتباعه على نفقته بلغت النفقة على أحدهما أربعة ملايين وسين ألف درهم عبارة عن مائتي ألف جنيه
 وثلاثة آلاف جنيه ووبني غيره من الابنية ما يفرق الوصف ولو أطلسا عنان القلم في ذلك اطال الحال فانظر الى ما كان
 عليه هؤلاء من السعة والدعة وقد أبادهم الدهر وبما صنعوا حتى لم يبق من آثارهم الا ما لا يذكر وكذا بنى امرأهم
 ما يقارب بنيتهم مثل الجياوى اليوسفى علولة الناصر بن قلاوون فانه بنى دارا بقصبة رضوان صرف على بوابها فقط
 مائة ألف درهم عبارة عن خمسة آلاف دينار وثمانمائة أسكنهم بالاحصا ابنته وعرفت بالدار القردمية ومجاها الا نيت
 رضوان كتحدا وكذا بكثر الساقى صرف على بناء قصره نحو ما من ألفي ألف درهم عبارة عن مائة ألف جنيه ومجمله الا أن
 ورشة الخوض المرصود وكذا بنيت تلك صرف على قصره الذي بناه مقابل قصر البساسيرى بالبحاسين وبعضه باقى الى
 الان ما لا يحصى وكان ارتفاعه نحو ما من أربعة عشر ذراعا كما تقدم وكانت اعادة ان السلطان أو الامير اذا أتم بناء دار
 أو لم ودعا الامير او الاعيان وخلق الخلع العالية وفرف القودرا أكثر من الهبات كما فعل الناصر عند بناء القصر
 الاياق كما قدمناه وكذا لا اشرف خليل حين أتم قصره المعروف بالانصر في سنة ثنتين وتسعين وستمائة صنع مهمما
 لم يصنع نظيره في الدولة التركية وختم أخاه الملك الناصر وابن أخيه الامير موسى بن الصالح واحتفل في ذلك الختان
 احتفالا لازما وجمع كافة أرباب الملاهي والمغنين وأعطاهم ما يقصر عنده العطاء فأعطى الببيل المغنى وحده ألف
 دينار ولما اجتمع الامر او قاموا للرفق وكانت تلك العادة فيهم من عادات المغول أمر السلطان الخازن دار وكان واقفا
 وبين يده أكاس الذهب بأن يترعى رؤسهم الذهب ولم يزل كذلك كما قام واحد بترعى رأسه حتى فرغ الختان وانهم
 على كل أمير بقرس كامل القماش وأبسه خلعة عظيمة وعطى كثير منهم كل واحد ألف دينار وقرسا وأعطى ثلاثين
 من الخامة كبة كل واحد خمسة آلاف دينار وبلغ ما ذبح من الغنم ثلاثة آلاف ومن البقر ستمائة ومن الخيل خمسمائة
 وصرف من السكر رسم لاسر في ألف وعشائة قطار ورسم الخلو مائة وستون قطارا وبلغت النفقة على
 الاسطة والمشروبات والاقية نحو الطرز والسروج وشباب النساء ثلثمائة ألف دينار وهكذا كانت احتفالاتهم في
 التزويج والختان فقد ذكر وأن الملك الناصر حين تزوج ابنته بكتر الساقى عمل مهمما من أعجب ما يرى وحل
 الشوار على غمائه جل بين المقريرى كلا وما حل وكان من عادات السلاطين ان يهدوا لاسطة طرق النهار امامة
 الامراء فيبدأ لاسط لا ياكل منه السلطان نه يدنان ويسمى الخاص فتساريا كل منه وتارة لا ثم ثالث ويسمى
 الطارى ومنه ما كول السلطان هذا أول النهار وأما رسم عيد سلطان دائما واذا دعا بالثلاث حضر والافلا ويؤكل
 جميع ما عليها ويشرق نوات ثم يفرق بعده الاقماما مصنوعة من السكر والافاويه المطيين بما الوردا المبرق بالثلج
 وكلن صلب الثلج من لسواحل الشامية وكانت العادة أن يبيت في كل ليلة بالقرب من السلطان أطباق فيها أنواع من
 المعجنات والبوارد والقطر والقشطة والجبن المقلى والاوزو السكر والجبن وأطباق فيها من الرقص والماء الباربرسم
 أرباب السوية في لسه رحول السلطان ليتساعوا بالما كول والمنشود عن التوم ويكون الليل مقسوما بينهم ساعات
 فاذا انتهت نوبة جماعة تبيت التي تليها ثم ذهب هي تمام الى اصباح هكذا أبدا سقرا وحضرا وبلغ مصروف سماط
 عيد القطر من الباصر خمسين ألف درهم عبارة عن أثنين وخمسمائة دينار وكان يعمل في سماط الظاهر برقوق كل يوم
 خمسة آلاف رطل لحم سوى الاوزو الدجاج وكان راب المويديش كل يوم غمائه رطل وسماط الاسر برسيلى
 بكرة وعشبة ستمائة رطل ولا يخفى أن بين كل مملكة وعاصمتها ارتباطا ونسبة فعلى قدر ما يكون حال المملكة تسعة
 وثروة يكون أمر عاصمتها عارة ومجبة ونظاما وحال أهلها غنى ورفاهية وقد علم انه من وقت ان جلس سلطان صلاح
 الدين على تحم مصر أخذ في توسعة نطاقها فألحق بها الجين والتوبة وغيرها وبعما كان له من السطوة والهيبة وعلو
 الشأن عظمه ملوك الافرنج وعابوه مذلجلاهم عن أرض القدس وسواحل الشام وانصر عليهم بمرماته في غزواته
 ورأسه حلفاء بنى العباس وهاداه ملوك الاطراف فاندعت دد الدائرة الدار المصرية وليه الى العدل وحب الخير
 عمر الاقليم وانتظم معاش أهله وانتشر الامن في أقاليمه فحبب أصحاب الاغراض وقصده العلماء وأرباب الحرف
 والصنائع وجلب اليها التجار ما غلا من البلاد القاصية والدانية فبلغت النهاية في الغنى والعمارة حتى لم يبق من
 الرحاب التي كانت زمن الفاطميين على معتباتى الابنية فيه الدور وغيره من الابنية ثم أخذ الناس يننون خارجها

كجبهة المحجر والصليبية وباب الخرق وشاطئ الخليج بل أوسعوا المدي إلى مصر العتيقة وجيزة الروضة ودير الصين
 والاثرو وكذا بنوا في المال التي حدثت بعد بستان التكة وبستان المقدس ولم تزل تزداد إلى أن زالت الدولة الا كراد
 وقامت بعدهم دولة الاتراك وأولهم ايلك التركاني فلم يترسبوا العبارة فتور بل لم تزل تزداد حتى عمرت جبهة الحسيبية
 وباب اللوق وحكمت بعض البساتين وكذا استمر سير العبارة في دولة الجراكسة بعدهم وحصل بها كثير من
 الرقعة والتحصين وحدثت القباب الجركسية العظيمة والقاعات المصرية فيق في السلطان حسن قاعة العيسرية
 وأتمها سنة تسعين وسبعمائة وكان ارتفاعها من وجه الأرض ثمانية وعشرين ذراعاً وعمل بها برجاً لميتة من الحاج
 والأتومس المطعم وباباً ينزل منه إلى الأرض كذلك وقبة بعقد مقر نص قطعة واحدة يكاد الناظر إليها أن يدهش حسناً
 وجعل شبابيكه ودرابزينه وشرفاته من الذهب الخالص وأما ما جعل في هذه القاعة من نحو الفرش والاثنية فزني
 لا يحصره القلم في ذلك تسعة وأربعون ثياباً رسم وقود القناديل جله ما قيمه من النضة المضمومة مائتان وعشرون ألف
 درهم وكلها مطلية بالذهب وعمر الصالح عماد الدين اسمعيل بن محمد بن قلاوون الذهبية سنة خمس وأربعين وسبعمائة
 لما بلغه أن الملك المؤيد صاحب جماعة عمرهم ادهيشة لم يزل يثقلها فقصدها كانه وبعث بجميع المهندسين مع بعض الامراء
 للنظر في دهيضة جماعة وكتب لناثي حلب ودمشق أن يحملا على الجمال أنقى حجر أبيض ومنها حجر فأرسلت إلى قلعة
 الجبل وصرف على كل حجر من دمتق ثمانية دراهم ومن حلب اثني عشر وادعى لها الرخام العجيب وأحضره لبرعة
 الصناع وبلغ مصر وفيها خمسة مائة ألف درهم سوى ما جلب من الجهات المتقدمة وغيره وفروشه ابعاجيل وصفه من
 أنواع الفرش وكذا عمر الناصر بن قلاوون سبع قاعات تشرف على الميدان وباب القراءة أسكنها سرارية وكن ألف
 وصيفة ومائتين من المولات ومن غيرهن كثير وكذا بنى الأشرف خليل الرفرف مشرفاً على الجزيرة كلها ويضوه وجعل
 فيه صوراً لأمراءه وخواص وعقد له قبة على العمدة ونحرفها بأنواع الزينة وجعل مجلساً له وجلس فيه مر بعده من
 السلاطين إلى أن هدمه الناس بن قلاوون ولما تغيرت هيئة المباني الخاصة كما علمت تغيرت هيئة المباني العامة
 كالمساجد والمدارس فإن المساجد والأغاب كان عبارة عن مكان مفروش مبنياً بالطوب بجبال منارة ولا منبر ولا محراب
 مفروشاً بالحجارة والرمال فملأوه من الخشب الابنية وأرففها وبنيها بالاجار النضمة وزينوه بأنواع الزينة داخلها وخارجها
 وجعلوا له الشرفات والمنارات البديعة وأحدثوا القباب الرفيعة ونهالوا في نظائرها وزينوها بخصر صايفام الناصر
 وأحدثوا المحراب المطعمة بالصدف والعاج والآبنوس والاعمدة للمنطقة بالدضة واللواوين الواسعة وقد كان
 المؤذن سابقاً ينادي بالاذان على سطح المسجد ثم يبيت له غرفة يؤذن فيها ثم يخلو في تحميمها حتى جاءت كهيفة منبذنة
 ابن طولون سلها بيطيها من خارج ثم جعلت زمن الاكراد كالهيفة التي يجامع الجالوني والمدرسة المسعودية التي
 هي الآن تسمى المولوية ويسمونها الناس المجخرة ثم كانت في زمن المماليك من آخر المباني على الهيئات التي تراها
 في مسجد السلطان حسن وبرقوق وكذلك اعتنوا ببناء المدارس والمدافن والخانات وكذلك جعلوا لهم وسعة نطاق
 ملكهم وبالجلة فقد كانت همهم مصر وفتة إلى العبارة وتوسعة دائرة المملكة وقد أفراد الناصر ديواناً للابنية وجعل
 مقره كل يوم اثني عشر ألف درهم فخذوا هذه الامراء والتجار حتى ازدحم خارج مصر بالمباني وكثرت المدارس
 والمكاتب واستلأت بطلاب العلوم ولاتفات السلطان ولامراء إلى العلماء والاعداق عليهم بالهبات وتقليدهم
 الوظائف السامية والرتب العالية كالوزارة ونظارة بيت المال ونظارة الخاوص وكاتب السر والاضاع والشهادة وغير
 ذلك اجتمعوا في توسعة المعارف وتفتنوا في العلوم حتى كانت مصر من أوسع المكة الارضية ذكر في ذلك ولما
 اتخذ الناصر ميماً بقرية نسيه الشيخ بسرح إليه في أيام معلومة كان يعنى بها الامراء وأرباب الدولة فنهض معهما
 ما لا يوصف وزرع بها البساتين المحببة وأحضر إليها البساتينية من الشام حتى عادت كأنها من مدينة عامرة وقصص
 بقرية الخانقاه عند قرية أبي زعل وخصص لها الرواتب الزائدة وتواعتى بأمر الفقراء الذين بها وصارت به سقليل
 قريباً من أعراما كن وبنت بها المدارس والمساجد وكثرت بها الاسواق وشجرت بالمناجر وكان النيل انحسر عن
 أرضه الاوق والتكة وخلق الناس ضحية لبعده عن القاهرة فأمر بحفر الخايج الناصري لينتفع به أهل القاهرة ليحصل
 فيه الغلال إلى منية الشرج والخانقاه وأصله بالخليج الكبير كما هو باقي توضيح ما ذكره من الناس جوانه وصارت

من أجهج الاماكن وكذا عر الناس بولاق وجزيرة أروى وقد قدمنا متاعهما وانتهت به في آثر الجهات بعضهم ببعض
 فعظمت القاهرة وزادت سعتها الى غاية عظيمة وأشأ أيضا بمصر الميدان الكبير وبعضه باق أمام القصر العالي وكان
 يعرف في أول زمانها بجان النشاب وأنشأ أيضا ميدان المهارة محل جنيحة المرحوم محمد باشا وهي اترية المهارة تشغفه
 بالخييل فتدذكرا المقريري انه مات عن ثمانمائة وأربعة آلاف فرس وخمسة آلاف هجين رونق أصائل مهربات
 وهرشيات وكان أكثر ميلة الى الخيل العربية عكس أسبه فانه كان يفصل عليها حيول برمه وجلبب ليه التجار الخيول
 من البحرين والحسا والقطيف والحجاز والعرق وغيرها وكان يعطي في الفرس الواحد من عشرة آلاف درهم الى
 ثلاثين ألفا ويدفع في الواحد من خيول آل مهناستين ألف درهم وأكثر الى مائة ألف ولم يقطع في زمنه السباق فيما
 مات بطل الى ان أعاده السلطان برفوق وكان له أيضا رغبة في الخيل حتى مات عن سبعة آلاف فرس وخمسة عشر ألف
 جبل وهبير وكان جلبب له الخيل والرواتب والمساكن وكان يشتري الفرس باعلى من قيمته الى عشر مرات غير العطايا
 وكانت الخيول السلطانية تفرق على الامراء امرتين في السنة الاولى عند خروج السلطان الى مرابط الخيل عند تمام
 الربيع والثانية عند لعبة الكرة في الميدان وكل للعامة المزايا من ذلك فرما وصل الى أحدهم في السنة مائة فرس
 و يفرق على الممالك في أوقات أخرى بل كان يهب السلطان للخامسة القصود والسيوت الغالية وكان لهم مع الملك عادات
 في الحضور بين يديه فمما انهم اذا حضروا الخدمة بالديوان أو القصر وقف كل أمير في مكان خاص به ولا يجسر أحد
 أن يتكلم مع غيره بل لا يفتت اليد وكانوا أيضا لا يتجملون مع بعض في أوقات الترفيه أو روى النشاب واذا بلغ السلطان
 ان أحد منهم خلف تلك العادة عاقبه بالنفي أو القبض وبه و على عاداتهم ورسومهم صار فيهم همهم الى توسيع
 دائرة المارة واليسار آخذين في أسباب بقا ملكهم حتى دبت فيهم عقارب الحسد وجرت بينهم مياه الضغائن وأثر
 في قلوبهم حب لطمع والتماع فابطل كل ما أحكم الاتحرون فندس ما أرمه فنفرت كلمتهم ونقضت عهدودهم وسامت
 سيرتهم وصاروا أحزابا رأس كل فريق صاحب غاية ذاتية يفضلها على المنفعة الحقيقية التي هي المنفعة العامة
 من حفظ الحقوق ورعاية الواجبات واتباع الشرائع والسير مع حدود النسخ والقانون المعبر واقفا أثر المولود
 ١١ الذين فيما رام طريقة كانت سبب العلوة أنهم واقفا أرضيتهم وخوف من جاورهم من الماولة منهم والاختفاء
 بحماهم فتنفذ عليهم الذنابات على الحقائق واخترافهم عن طرق الاستقامة انكف نور سعادتهم وبورطوا في
 أوائل شقائقهم وهوت بهم رياح الجهالة فأصبوا بلا علة تحفظهم ولا قوة تنفعهم ولا قانون يردعهم فطمع
 في ملكهم من كان يفرع من اسمهم وتطلع الى ابتلاعهم من كان يوت من هيتهم فندسوا السانس
 في عصبياتهم وأشعلوا نار الفتنة في رؤسهم فمضى بعضهم على بعض وثارت بينهم الحروب المنقطة وتقاتلوا في حارات
 القاهرة وضواحيها وعم الفساد في البلاد فأصياود فيها فخرموا اللذات وسامت بعد الحسن منهم الحالات
 ولم ير الواعى ذلك ان هدوا عامات قاموا أعواما حتى عم الضرر جميع القطر وفاق بأهله ما لا يوصف من الفقر
 والضرر ونوات الفلوات والأمراض وتعاقب الوفاة وأهمل أمر الري وتوزيع المياه فطمعت الترع والخجان فلم
 تصل المياه الى المزارع وجبف السيل وسبب الأمن وبيع العاية في السدة زمن السلطان قريح فذهب ثروة البلاد
 بالكيفية فهاجر الكثير من سكان القطر الى الشام والحجاز والمغرب وغير ما وثر كوادورهم ومستقرهم فعدت مساكن
 يوم وغربان بعدان كانت رياض أنس ومراتع غزلان وآلت الى ما ترى في أنحاء القطر من الكيمان ولم يبق من
 أئني بعدهم على أرجعها الاصلها بل لا يستطيع نقلها من مكانها الى مسكنه على يدك بعد

(حال القاهرة في أيام الدولة العثمانية)

لما انقرضت دولة المماليك عرفت السلطان المغوري ثم السلطان طومانباي واستولت على مصر الدولة العلية
 العثمانية كانت القاهرة مع ما كان قد أصابها من التدمير والحوادث على جانب من الاتساع والعمارة بسبب انها
 كانت عاصمة مملكة منبجة تمتد أطرافها الى الجهات الشامية والاقطار الحجازية وبرزت عليهم من بلاد مصر الى البحر
 الأحمر كصوع وسواكن وجبج بلاد النوبة وبرقة على البحر المتوسط فكانت المتاجر ترد اليها من كل جهة وتصدر

عنها إلى جهات كثيرة وكذلك الصنائع والعلوم وذلك من دولة الفاطميين إلى آخر دولة المماليك ولم تقعها الفتن والحوادث المهمة عن الانساع والتقدم بل كان ما يتخرب بالفتن ونحوها يتعوض فكانت العمارة في تلك الأزمان من ضواحي المطرية ومدينة الشبرج إلى دير الطير ومن شاطئ النيل إلى الصحراء كما سبق بيانه لما زلزل عنها بالاستقلال وبوأتى عليها من كان بها الاضطراب والفتن والاختلال وأورثها ذلك نقصا في عزها ووهنا في ثروتها وبهرى هذا الحال إلى باقي بلاد القطر بسوء تصرف العمال وسيركل مهم على حسب ما سولت له نفسه فكان كل ذي صولة يجتدي تحصيل أطعمته من غير النفقات إلى ما به عمارة البلاد وسعادة الأهالي ومن كثرة الحروب وتهافت الأهوال لم يتمكن الملاحون من زراعة الأرض ولا من أعمال الطرق التي بهارهم من أحكام الترع والقناطر وأجسور فكانت الأرض تارة تيبور وتارة تظلم وأفسد كثير منها فصار غير صالح للزرع وبسبب ذلك كثرت لهلاء والقحط والوباء والأمراض وانتقل كثير من سكان العاصمة وغيرها ولتهافت ما قبل ذلك بحيث لا تضي أربع سنين أو خمسة إلا بشي من تلك الأهوال وتخرب جرح عظيم من العاصمة ومن مدن الأرباب وليس أغرض الآن تاصيل تلك الحوادث ومن أراد الوقوف على ذلك فعليه بما أسهب به العلامة الجبري وغيره في هذا الشأن وأعماله قصد كبر بعض مهمات الحوادث ليعلم القارئ كيف كانت سياسة لعمال للربح يعرف أسباب العمارة والدمار في أول حادثة تستحق الذكر هي حادثة دخول العساكر لعمارة في مصر بعد موت السلطان المغوري وذلك لما أتى إلى المملوك السلطان طومانباي والفتن فاقعة بين مصر والدولة العلية لم يبق غير قليل وحضرت العساكر العثمانية سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة واشتعلت نيران الحرب بينهم وبين عساكر طومانباي فكانت في جهة العباسية ثم صارت في بولاق ثم جهة القصر العالي وباب اللوق وجهة السيدة زينب رضى الله عنها وفي مصر العتيقة والصلبة وقرى ميدان والرميلة وحديقة البقر فخر بذلك كثير من المساكن والقصور الفاخرة والباين الضربة وجنح شجون وجامع طولون وعدة جوامع ومساجد وزوايا وصارت تقتل مطروحة في الطرقات والشوارع وحارات من العباسية إلى بولاق إلى مصر العتيقة إلى الصليبية إلى القاعة ولم تخمد نيران الحرب إلا بعد هروب طومانباي وكانت مدتها أربعة أيام قتل فيها نحو من عشرة آلاف نفس ولما تم الأمر للعثمانيين واستولوا على مصر أخذوا يفتشون على أمراء البحرا كسنة فكل من وجدوه منهم قتلوه ونهبوا منزله حتى فنيت عددة من أمراء البلد وقضيت منازلهم رمكمت السلطان سليم بالديار المصرية عثمانية شهو يرتب أمورهما ويهددوا أعداء ثم رحل عنها إلى القسطنطينية بعناهم كثيرة وعدده عديد من أرباب الصنائع وغيرهم واستعصب معه أيضا المتوكل على الله العباسي الذي كان خليفة بمصر حين ذلك بعد أن استنزل عن اندلافة فخلع نفسه منها وتنزل عن حقوقها وفوض أمورها إلى السلاطين من آل عثمان وأبني السلطان ما كان مقررا للحرمين الشريفين والمساجد والأضرحة والأراميل واليتام والفقر وغيرهم من الأوقاف والأرايق والخيرات بل زاد في ذلك ورخص بالاختدام من بقي من المماليك وقرروا القوانين والنظامات ما رأى أنه يترتب عليه استمرار التبعية للسلطنة واستقرار الأمن والراحة والرفاهية للرعية لوبقي ذلك مرمي الإجراء لكن لم يضر غير تسع سنين حتى قامت العساكر على أحمد باشا الوالي أذذاك ومن معه بسبب أنه رغب في الاستقلال وتجاهر بالعصيان فحصل بينه وبينهم مقتلة عظيمة في الرملة وما جاورها وحاصروا في القلعة حتى قتلوه ونقضت تلك الحادثة بخراب بعض ما جاور الرملة ثم تولى بعدهم عدة ولا فاتهم بعضهم في عمارة بعض الجوامع وبني بعضهم وكاتل في القاهرة وبولاق وبني داود باشا مدرسة في سورقة اللال سنة خمس وخسين وتسعمائة وبني أسكندر باشا جامعة وأنشأ عمارة عظيمة في باب الخرق وقد زال كل ذلك وصار ميدانا كما قد مناو كذا أسنان باشا أنشأ جامعة وعارة جليله في بولاق وفي غيرها ووقف كل منهم أمواقا فادار على عمارته لأجل بقائها عمارة لكن كان عادتهم أن كل من أراد وقف شي أخذ من وقف غيره ووقفه باسمه ونهب ما أبدي الناس ووقفه المذلل لم تستمر بعدهم بل أخذت تلك الأوقاف في التدهور والخراب حتى صارت بعضا من كل وقتل أرادها فاختل لذلك بعض تلك العمار ولا تحلل عرى لضبط والسياسة احتل حال الرعية وقل الأمن وكثرت اللصوص وقطاع الطريق وأهل الفساد في سائر جهات القطر حتى صار ما يدخل البلاد منهم بجهلاء يلا ونهارا بلا صلاة ولا إقامة رؤسائهم إلى الأمر وكانت الأحكام تكثر من الأوامر والتشديدات بلا فائدة ولا تأثير في ردع المفسدين

الى ان تولى مصر مسيح باشا في سنة سبع وثمانين وتسعمائة تصدى لكسح المفسدين وازالة اهل الشر فقبض على نحو عشرة آلاف منهم وقتلهم وفي زمن حسن باشا خدم كثرت الرشوة للحكام وقسح انطاقتها حتى صارت امرا معتادا يستحصل عليه بدون مبالاة وجعل همه في جمع المال فكان يحتمل بكل حيلة التحصيل لا يراعي حلالا ولا حراما ولم يكن له اثر قط يد كريد لا تغير رضى اليهود والنصارى فالانس اليهود والطرايطر السود والبس النصارى البرايطر السود وكان رضى النصارى قبل ذلك انما هم السود ورضى اليهود النصارى والرق وفي سنة اربع وتسعين وتسعمائة قامت العساكر على الوالي عدة مرات وعرضوه في اواخر موقوفوا طاعته واوقعوا الحب والنهب بالتجار والاهل واستمرت الفتن وفي زمن محمد باشا الشرف سنة اربع بعد الاف حصلت محاربات في الرملة وباب الوزير وكذا في زمن خضر باشا سنة سبع بعد الاف وفي زمن علي باشا شارب الدخان بمصر ولم يكن معروفا قبل ذلك وفي سنة اثني عشرة بعد الاف قتلت عساكر ابراهيم باشا الوالي وصارت الحكومة فوضى لا رئيس لها دخل بالماس كل مكروه ونهط السفر برا وبحر القيام الاشقياء من العرب والملاحين وحل بالساعة من القبط والعلاء والوباء مات بسبب عن خراب كثير منها وازداد الناس في ست سنة عشرة بعد الاف وحصلت في بركة الحاج حروب بين عساكر الوالي واحدا كرا الفاشة مع الامراء المعصاة وفي كل وقعة تعتم العرب فرصة النهب والسلب وبعضهم يفر في جهات الارياض والبعض ينفي ظاهرا الى احدى الطائفتين واتسع نطاق فسادهم ونفقتهم والاقاليم القبلية والبحرية وفي سنة سبع وعشرين وألف حضر من الالبانة اربعة آلاف عد كرى ابعدهم الدولة عن مقر الحكومة لانهم كانوا رايهم بالدين وأنفذت لوالي مصر ان يبعث بهم الى اليمن عند حلولهم بهدياره مصر فلما اراد الباشا ارسالهم الى تلك الجهة وشرع في تجهيزهم قاموا على قدم العصا يملكون وفتحوا باب لفتح وباب النصر وفتحوا بتاريس بالطرقة والشوارع واسدولوا على كثير من المنازل ووصلوا بعضهم ببعض فوجه ليم الباشا لعساكر المصرية ووقع بين الفريقين قتال عدة ايام حتى انتهت بجواب جهة الجالية والخرنوش وباب الشعربة والحسينية وما جاور ذلك واستمرت لثنتين بين العساكر الى سنة خمس وثلاثين بعد الاف بقتل ذلك من الغلاء كالعلاء اضاحش الذي حصل في زمن ابراهيم باشا السلاجدة فقتل في الناس فيه هول شديد وفي سنة سبع وثلاثين وألف زمن الوزير محمد باشا عين العساكر للسفر الى بلاد الحبشة محبة لامي قانصوه وعسكروا بالعباسية وجعلوا يخطفون الاولاد والبنات ويفتسون بالمارين ويسلون وينهبون حتى انقطعت الطرق وضاق ذرع الناس وحل بهم الكرب من كل مكان ولم يجدوا مغيثا ولم تكن المناصب قسرة على ما يحصل من العسكر ولعرب بل كثير من الامراء كان لا يذكرون الا فيما يجلب به الضرر للناس ورجع ام والهم كما فعل احمد باشا الذي كان يلقب براى النحاس فانه جلب النحاس كثيرا وادفعه فلو سافنا شيوخ وشيوخ الوجقات ووضع السبابك وجع الصنائع فلم يحصل على ما كان يؤمل منه من الفائدة فرماد على التجار وسائر ارباب الحرف والطوائف فحق الناس من ذلك ما لا مزيد عليه من الضنن واشد ثم قامت عليه العساكر وعزلوه وكان اكثر الحكام يقرر الرشوة على الناس ويستعاهل من بعده حتى تصير كائنا ما هو في ثابته ودا تولى منصور باشا كما على مصر سنة ثنتين وخمسين وألف كانت عدة انواع القرض والبص ثنتين وثلاثين نوعا منهم اعشرين ومنهم ما هو على البغايا واولاد الهوى وما هو على المغنيات ونحو ذلك واستمر هذا الحال الى ان دخلت سنة احدى وسبعين وألف حصلت وقعة الصنائع وهي وقعة جائلة انقضت فيها الامراء احرابا واشتعلت نيران الحرب في شوارع القاهرة وضواحيها وامتد ذلك الى الاقاليم القبلية وجعل فيها الباشا الوالي عدة تجار يد حتى انتهت بقتل اغلب الامراء النصارى بمسببة الى رئيسهم ذى الفقار وذهبت صولتهم وفي ارن ذلك سنة اربع وسبعين كان والى مصر عراباشا فاهتم بجمع السلاح من كافة البلاد وكانت الضغائن كانت في نفوس من بقي من الفقارية وفي كل وقت يرتشون نهبهم فرصة الانتقام من اخصائهم طمعوا في رجوع صوابهم وما كانوا عليه من النعيم لم يتحص غير قليل حتى حصلت وقعة الزرب وهم قوم حضروا من الشام أغلبهم اروام وروزق فخرطوا في سلب العسكر به ووصل بعضهم الى المناصب السامية وانضموا الى محمد بك حاكم جرجا وصاروا انصارهم واخذوا في الظلم والافساد بالناس واكثر من النهب والسلب وكانوا يقتلون النفس على اقل سبب فرفع الناس شكواهم الى

الوالى فزجرهم فلم ينجروا بل زادوا فى الطغيان وفسكوا بالناس وتجاوزوا حد ود الله وخرجوا عن طاعة الله ورسوله
 وأولى الامر فاضطر الوالى لمحاربتهم فأعد لهم ما استطاع من القوة ووجه عليهم المدافع وكانوا قد تحصنوا بجماع
 المؤيد فاصبرهم فيسه وقافلهم قنالا شديدا مات فيه خلق كثير ونخرت عما تركت كثيرة فى الكربة والداودية
 وقصة رضوان والدرب الاحمر وتحت الربيع وما جاور ذلك ثم بعد معاناة شديدة أخذوا وقتلوا واكثف الناس شرهم ثم
 تبع ذلك فى حصة احدى وعشرين بعد الثلاث حردى هائل فى جهة باب زويلة واستمر اياما حتى مات فيه خلق كثير ون
 ونخرت فيه غالب عما تركت الجهة ولم تدخلت سنة اثنتين بعد المائة والالف كان الف قد بلغ منتهاها وانتشرت
 العرب للفساد فى كل جهة وكان الخاكهم اذ ذالك على باشا قلم فنجح عن ردع المفسدين وتأمين الرعايا ونسب عن ذلك
 انقطاع ورود الغلال الى الشئون السلطانية وخلت الخزينة من الاموال فلم يتمكن من صرف مرتبات الحرمين
 ولا غيره ما يكفهات الاوقاف والعلماء والاشراف والايام والارامل وكان قد افسح نطاق الجبايات وكانت عادة
 اخذها العسكر من قديم فكثرت فى تلك المدة فكان كل طائفة من العسكر تأخذ فى حياتهم اجالة من تجار
 أو لمزارعين أو الملاحين فى البحر فيقتسمون مع الناس أرباحهم ويمنعونهم من اداء حقوق الحكومة ولا يتمكن
 الحاكهم من اعرض لاحد منهم فلما تولى الحكم على باشا قلم بدل جهده فى ابطال الجبايات حتى ابطها وحارب العرب
 حتى قهرهم وأقنى منهم الكثير نهدت الامور وأمن الناس على أنفسهم وأموالهم لكن حصل من الغلا والوباء
 ما فاقت شدته على تلك الحالة وفى سنة تسع عشرة ومائة وألف كان الحاكهم بمصر حسين باشا الوزير وكان قد جرح
 على العساكر ومنعهم مما كانوا يفتعلونه فاضجروا من ذلك وفاء واعليه قومة واحدة وحاصروا بالقعة ونهبت البلد
 وأغلقت الخوازيق والخانات ونقطت الاسواق وفى سنة ثنتين وعشرين ومائة وألف حصلت من العسكر قومة
 أعظم من تلك القوة وحاصروا الوزير خليل باشا واقطع المرو من طريق الحج وعرب اليسار وارسله والعلية
 والدروب الموصلة الى القاعة واستمرت هذه الحادثة سبعين يوما وخرب بسببها الدرب الاحمر والحجر وعين قوصون
 وسوق السلاح وخط الداودية والصليبية والسيوفية والخليلية والامارات التى كانت جهة القصر العتيق وبركة
 الناصرية وما جاور ذلك الى مصر العتيقة وخط السيد قنديل بربرضى الله عنها وفى سنة خمس وعشرين ومائة وألف
 فى زمن عابدين باشا كانت وقعة القاسمية وسببها ان الباشا فخر بهم وأخذ فى اعمال الخيلة على قتل غيطاس بيك وكان
 غيطاس بيك صاحب الحل والعقد يومئذ وكانت العادة فى يوم العيد أن تمل جمعية فى قرميدان فلما كان يوم عيد
 وحصلت الجمعية وحضر غيطاس بيك أعزى عابدين باشا بعض اتباعه من العسكر على قتله وقتلوه وقتلوا عدة من
 أمرائه واتباعه وتسامع الناس بذلك فقام بقية حربه ووثعت معركة خرب لاجلها حارات ودررب ومات فيها عالم
 كثيرون وصار بعد الحل والعقد يد القاسمية بعد ان كان بد الفقارية ولم تنقطع الضعائن فلما كان سنة ثلاث وثلاثين
 ومائة وألف كان الوالى على مصر محمد باشا البستانجى فأخذ فى تعصيد الفقارية الى ان كان يوم فيه جمعية بالقاعة
 فاغرى العساكر على الدتلك بأمره القاسمية فوقع القتال بين الفريقين ونزلوا الى الرملة واعتمدوا الى جهة الصليبية
 ودرب الحصار والحجر وعرب اليسار وخط الدخيرة والدرب الاحمر وقع الصلح بين الفريقين على تقسيم لوظائف
 نصفين وعزلوا الباشا وفى سنة ثنتين وأربعين حضر عبد الله باشا واليا والضغائن لم تزل كاسنة فى الصدور فقام
 الفريقان يقتلان فاتصرت القاسمية على الفقارية فتفرق الفقارية فى الانحاء وخرجوا من القاهرة واستولوا الامراء
 على منازلهم مما فيها من حريم وعيال وأمتعة وفى سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف قام الامراء على الباشا وتحصنوا
 بجماع السلطان حسن وفى سنة احدى وستين قامت فتنة بين الدمياطية وكان رئيسهم على بيك الدمياطى وبين
 القطامنة ورئيسهم ابراهيم بيك قطامش وبعد حروب اتصرت الدمياطية على اخصامهم فاحتاطوا بما لهم من
 الارض والعقار ولائنا وغيره واقرا الحال هكذا فى حروب وقتل ونهب الى سنة تسع وسبعين ومائة وألف فاستقل
 على بيك الكبير بأمور مصر وعزل الباشا لخلق طاعة الدولة وقويت شوكته وملك الجواز والاسام وضربت المسكة
 بأمره فى الاثير بعد الر من اخذ ما سبب الامارات الكثيرة ابانة محمد الازهر ونزل الى الان كان هو صاحب
 الحل والعقد قبل على بيك الكبير فصفنا الوقت لعل بيك الى نثار عليه مملوكه محمد بيك أبو الذهب صاحب المدرسة

البقية أمام الأحرار إلى الآن فقام على سبيله واجتمع عليه أعداؤه فوقع بين علي بن بك وبينهم محاربات آلت إلى فرار علي بن بك إلى الشام وصار الأمر لمحمد بن أبي الذهب فحضر مع علي بن بك كثير من أهل الشام وانضم اليه جمع عظيم من المصريين الفارين والعرب وساروا لمحاربة محمد بن أبي الذهب فوقع بينهم القتال جهة الصالحية وانتهى بقتل علي بن بك وانتهت الرياسة لمحمد بن أبي الذهب لكن لم تطل حياته ١٠٠ ولما مات الأمير محمد بن أبي الذهب انفرد مراد بن بك وأبراهيم بن بك بالحل والعقد وتصرفا في أمور البلد وأخذوا في النهي على الأمراء وغيرهم من الفزاراء من الأمراء ومن جملتهم اسمعيل بن بك وكان صاحب عز ووسطوة وله عماليك وأتباع كثيرة وظهر ذلك من سوء معاملتهم وخشونة كلامهم فتبين للأمراء ما يراد بهم فقاموا وقصدوا الخروج من المدينة فلما علم بذلك إبراهيم بن بك ومراد بن بك جمعوا عماليكهم وأحزبهم بالرميلة وقرهه من أن واستولوا على أبواب القلعة والبلد وحصل بينهم وبين الأمراء المناوشات انتهت بهزيمة إبراهيم بن بك ومراد بن بك فدخلوا القلعة وحاصروا أبوابها فحاصروهم الأمر واضع يفوقهم أشد المضايقة حتى أجبروهم إلى التراجع والى الأقاليم القبلية وعسكر اسمعيل بن بك من البلد ونظم زمام الحل والعقد وعينه محمد باشا عزت الكبير والى من حين ذلك شيخا للبلد فقام من وقتهم بنسب الأمراء الفارين هو وأمرأته وأتباعه وجهز التجار بدخاريتهم فلبث التي الجمعان بالصعيد ووقع بينه وبينهم وقعتات آلت إلى إخراجهم عساكره فلولوا مدبرين وعادت الأمراء القبلية في أثرهم وزحفوا إلى القاهرة ففكر اسمعيل بن بك في معه إلى الشام ودخل البلد من كانوا في الجهات القبلية واستولوا على بيوت الأمراء المهزومين ودورهم وقسموا من وجدهم منهم قتلوا ونهبوا وحاصروا خلا الجول مراد بن بك وإبراهيم بن بك فتصرفا في البلد كيف شاؤا ورادوا في التعدى والظلم فانقضت أمراء مصر إلى قسمين قسم يقال لهم الحمدية نسبة لمحمد بن أبي الذهب وقسم عويية نسبة لعلي بن الكبير وكل قسم يحشد على الآخر حتى تتي هلاكه ويتربص به ريب المنون ووقع بينهم التحامد والعدوان وتسبب عن ذلك فتن وخراب دمرت البلاد وأفسدت أحوال القطر وعطت أرزاق أهلها وأحس العلوية من مراد بن بك بالغدر فجمعوا وتحصنوا في حوش أشرف قاوى وصنعوا متاريس في جهة بابي زويلة والحرق وجهة السروجية فدخل إبراهيم بن بك النبعة وتحصن بها ووجه المدافع على جهات العلوية وتنادى بصرب عليهم بها اثنين وعشرين يوما وعساكره تتناقل على عساكرهم في الحارات والدروب وكل منهم يوصل البيوت بعضها به بعض ليمكن من قتل عدوه وانتهت بنا الحادثة بحراب هذه الجهات والخراب العلويين إلى الشرقية وغيرها اتفق الحمدية اثرهم ونسلط عليهم العرب وقتلواهم عن آخرهم ولم ينج منهم الا القليل ففر إلى الشام ومن بقي أودع السجن وعزل محمد بن بك وشاؤوا بوليه اسمعيل بن بك فجمعوا قطع الفتن ونهبوا التجار بد والمصادرات وكثر الظلم والتعدى ففكر كثير من الأمراء والتحرق باسمعيل بن بك بالجهات القبلية وبعد حروب طويلة حصل الصلح على أن يعطى اسمعيل بن بك أخيم وأعمالها وحسن بن بك قناوة وأعمالها ورضون بن بك أسناوة وأعمالها فذل كل ما استقر عليه الرأي ولم يمس غير قليل حتى انتقض الصلح ورجعت الأمور إلى ما كانت عليه وفي سنة ميسع وتسعين ومائة وألف اهتم إبراهيم بن بك في مصالحه القبلية وكان ذلك في زمن محمد باشا السلحدار فرجع أغلبهم وأقام عنده وكان ذلك على غير مراد مراد بن بك فقام بعزوه وخرج إلى بني سويف وقطع الوارد عن القاهرة فقلق الناس ما لا مزيد عليه من الصنك والغلاء فقرط وضق ذرع الفقراء وزاد ذلك أضعا فالما حضر مراد بن بك بمجموعه إلى أخيرة وعسكر إبراهيم بن بك بجيوشه في مصر العتيقة مقابلها واستمر هذا الحال بهم عشرين يوما وكان ضرب المدافع مترا سلاهم في تلك الأيام جميعها واشتد الكرب بأهل المدينة وخث الرقع والاشوان من القتل وسبق الناس كل مكره وأخيرا حصل الصلح بين إبراهيم بن بك ومراد بن بك خافي أمر الحرب اسمعيل بن بك لعاقبة هذا الصلح لما تبين لهم من خيانة إبراهيم بن بك فهاجروا من مصر فسبواهم عسكر إبراهيم بن بك ومراد بن بك والعرب من خلف الجبل فقطعوا طريقهم وقبضوا منهم ما لا يحصى وشتوهم ثم رجعوا فاحتاطوا بأهلهم واستولوا على عيالهم وأولاهم ومنذ خلا آخر من اسمعيل بن بك وعائلته لم يحصل اتفاق بين إبراهيم بن بك ومراد بن بك بل زاد ظلم مراد بن بك وتعدده هو وجماعته وكثر منهم المريب والسلب والقتل فقام إبراهيم بن بك بعزوه إلى الصعيد فعزل مراد بن بك والى وأصر في أمور البلد بصفة قائم مقام وأعطي رجلا له من المناصب السامية وفرق عليهم أملاك الفارين وجرحت بينه وبين إبراهيم بن بك أمور

لاخير فيها فاسعى بينهم المشايخ والامراء في الصلح حتى تم ذلك وفي سنة تسع وتسعين ومائة وألف ستمت البلوى بمصر
 من الطاعون فكانت هذه الايام ايسر ايامهم في اشد اشد لما حصل فيها من الغلاء والفناء والفتن وقصور النيل وواتر
 المصادرات والمظالم وتعدى الامر اموالهم وانتشارت بينهم في الدواحي لطلب الاموال من القرى والبلدان وحدثت انواع
 المظالم لاى نوع كان من تسمية البعض مال الجهات والبعض رفع المظالم وغير ذلك حتى اهلكوا الحرث والنسل وقتل
 الزرع وضاع الذرع واشتد الكرب وتشتت الفلاحون من بلادهم فخربت اعلى بلاد الارياض ومذرا وانته
 لا فائدة في الفلاح حولوا الطلب على المترمين وبعثوا لهم في بيوتهم فاحتاج مساكين الناس لبيع متاعهم ودورهم
 ومواسمهم وحواشيهم مع ما هم فيه من المصادرات الخارجة عن الحد وتبعوا من ينتم فيه راحة الفنى ايضا فاحذره
 وحبسوه وكافوه فوق طاقته اضعضقار والواطلب السلف ايضا من تجار البن والبهار عن المكوسات المستقبلة وجمع
 ابراهيم في المواريت فكانوا اذا مات الميت يحيطون بمخلفاته سواء كان له وارث أم لا حتى صار بيت المال من جملة
 المناصب التي يتولاها شرا راسا من يجهله من المال يدفعها في كل شهر واذا ابا عرض فيما يفعل من الجزية وتوأما
 الكليات فيختص بها الامير فيحصل بالناس ما لا يوصف من انواع العناء حتى خرب الاقاليم بأسرود وانقطعت الطرق
 وعريدت اولاد الحرام وقد االامن ومنعت السبل الا بالخفازة وركوب العرب وانتشر الفلاحون في المدينة بنسائهم
 وأولادهم يضحون من الجوع ويأكلون ما يندساقط في الطرقات من قشر البطيخ وأوراق الشجر حتى لا يجد الزبال شيئا
 يكسبه من ذلك واشتد الكرب حتى أكلوا الميتة من الخيل والخيرو والبغال والجمال فكان اذا خرج حمار ميت
 تراجوا عليه وقطعوه فتنهم من يد كل ما أخذه ينامر شدة الجوع ومنهم من هو على خلاف ذلك لثومات الكثير جوعا
 هذا والعلاء مستمر ولا سعار في غموا الدرهم ولدينا عزيز من أيدي الناس والاعمال قليل الا فيما يؤكل الى آخر ما قاله
 الجسبري ومع ذلك كانت الامراء تنهب في المدينة ورجاهم تنهب في بلاد الارياض وما من محرم وشكى الناس الى
 ابراهيم يلك فلم يجدوا منصفا ولم اشد الامر وعت ابلاوى وكثر التعدي على التجار من افرنج وغيرهم وانتشر خبر
 ذلك في الاقاليم أرسلت الدولة في سنة اثنتين ومائتين وألف حسن باشا بقبطان و معه العساكر ارجع هؤلاء العساكر
 عاهم فيه فالواصل غر الاسكندرية وبلغ الخبر الامراء حاجت المدينة وما جت وأخذ كل يخطي أمواله ويستعد
 للخروج وجررت الخياريات بين الامراء اوحسن باشا القبطان فلم تفد شيئا فتوجه من اديك بهسكرة الى قوتو ووقع
 بينه وبين عساكر الدولة محاربة كانت الدائرة فيها عليه فانهم زعم ورجع الى مصر وأراد ابراهيم يلك أن يدخل القلعة
 فسيقه الباشا اليها فلم يجد بدا من ضرورة مصر وومن معه من الامراء انفقوا الى الجهات القبلية وحضر قبطان باشا
 في اثرهم ودخل مصر وأخذ في الاستيلاء على بيوتهم وفتح أموالهم وجهاز طائفة من العسكرة وأمر عليهم عابدين باشا
 وأرسلها الافتاء آثارا صارين فوقع بينهم عدة مناوشات مات فيها خلق كثير من الطائفتين وتعلقت أسباب
 الارزاق وفي كل هذه الاوقات كانت العرب تنهب وتسلب وتقتل في جميع انحاء القطر ولا مانع يمنع ولا ما كهم يردع
 وفي تلك السنة أفى سنة اثنتين ومائتين وألف تولى اسماعيل باشا كخدا حسن باشا بعد انتصار عابدين باشا والامور
 على ما هي عليه الى سنة خمس ومائتين وألف وفور انزل سبل كثير من ناحية الجبل الاحمر وامتد في جهة بحالية وجامع
 الحاكم الى أمديع في الحارات المجاورة لذلك وخرب دياره أكثر حظ الحسبية وما جاورها وعقب ذلك طاعون أقام
 ثلاثة أشهر ومات فيه اسماعيل يلك شيخ الابدوا أقام خلفه مماليك عثمان يلك طبر تمال الى الامراء القبلية سرا ودخلوا
 مصر بجموعهم فلم يسع من به من الامراء الا انفسرا فاحتاط بهم العرب والعسكرة فقتل من قتل ومن فرور جمع
 مراد يلك و ابراهيم يلك وأخذ في ما كانا عليه من السلب والنهب والعدو وفي سنة سبع ومائتين وألف في زمن محمد
 باشا عزت الثاني لم يف السبل أذرعه فصل القحط فأكلوا الميتة والاطفال ومات الكثير من الخلاق جوعا وفي سنة
 تسع ومائتين وألف تولى صالح باشا والامور على حالها وقبها كريا ثا تسعة عشر ومائتين وألف والظلم تسلطن
 والخل عام للكبير والصغير واقرب والغريب من حواشي أملاها الجسبري فكان آخرها حضور الدونانغا الفرنسية
 ودخولهم أرض مصر وحصولها على يد الدولة العلية

(حال القاهرة في مدة الفرنسية)

لم تمكث القرون ساوية بالديار المصرية زمنة طاولا فافان مدت بهم لا تزيد على ثلاث سنين ومع ذلك حمل فيهم احوادث شتى
خرب بسببها كثير من بلاد الاقليم وتهدم كثير من دور القاهرة وفارقها كثير من السكان وقد تكلم الجبرتي على
هذه الحادثة وأسهب في شرح ما جرى فن يروى كمال الوقوف عليها فاعليه ان يراجع ما كتبه رحمه الله وسند كركك
بالاختصار ما يتعلق بالقاهرة خصوصا وبما بقي النطر وما حتى لا تخلو مقدمة تنازع هذه القادة فنقول ان دخولهم
الى ثغر الاسكندرية كان في الحرم سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف وبعد مناوشات حصلت بينهم وبين مراديك عند
قرية الرحانية من مديرية البحيرة انهم زعم مراديك وحضر الى اناية وعمل به امتاريس وحضرت القرون ساوية في
أثره فجمعوا على نكاح المناريس وأخذوا هاهنا ثلاثا وأربع ساعات وانهم زعم مراديك ومن معه الى الصعيد ولم تنفع
جوع العرب ولا انقلابا حين بنى وكذلك فارق ابراهيم بك القاهرة وورثى جهات بحري عن الحق به وتشتت الامراء
الى الجهات وكانت العرب ثلاث تلك الجهات فتعرضت للامتنان بالسلب والقتل والنهب وجميع الرذائل وصار
القطر فوضى وتهدى الناس بعضهم على بعض ودخل الافرنج القاهرة ثاني يوم انهم زعم الامراء وسكنوا بيوتهم
فحكروا بوابات بيت محمد بك الانبي بالازبكية وسكن كل امرئ منهم فيما يحب من بيوت الامراء ورتبوا مجلسا من
العلماء فاطمأن الناس لذلك ورجع الكثير الى دياره ثم اتى الافرنج أخذوا في الكشف على بيوت الامراء والاعيان
وتقبعوا الاوباش الذين تاروا في البلد فذهبوا الى بيوت انطاكية فأخذوا منهم عددا وقرأوا عقوبتهم أشد العقاب وقتلوا
البعض بالرصاص في جزيرة الازبكية وقتلوا ونهبوا وأخذوا ما وجدوه فيها من المنهوبات ونهبوا على تجار المسلمين
خمس مائة ألف ريال فرنساوى ثم جعلوا مبلغا على كل رقة وقالوا انهم اسلفوا بدفعه لبيوت القضاة أشد المضايقة
وشددوا عليهم في الطلب فكثر اغتصاب الناس وكانت العساكر تدخل البيوت وتنتهب ما فيها من غير مبالاة خاف بالناس
الكرب والخوف فلا يأس انسان الا بتعليق بنديرة (أخرية) على بابها أو يلصق ورقة من طرف القرون ساوية
وأخذت الامراء الختفيات في الظهور ووصلوا على أنفسهم بباغ دفعها على نسبة حال كل من دفع زوجة
مراديك ١٢٥٠٠ ريال فرنساوى ودفع غير ما أقل من ذلك وصار الناس يتوجهون الى الافرنج ويخبرون عن
ودائع الامراء وخباياهم فكثر الهجوم على البيوت ونهب الارض وهدم الحيطان واتسع نطاق الفتن خارج البلد
ودانها وقهر الناس في أمرهم فانهم ان خرجوا عن المدينة كانوا عرضة لقبائح العرب وعساكرهم ادوا ابراهيم وان
أقاموا بها كانوا هدموا فالتهم فتن الافرنج غير آمنين مكابدهم وفي خلال ذلك ظهر الطاعون فمخع الافرنج المدفن في
المقابر المارح ودفن داخل البلد كبقية الازبكية والرومي وغيرهما وشددوا في تطهير البلد وكس الازقة والمطارات
والفتيش على ذلك ورفعوا ابواب الدروب والعطوانات جميعها وأمروا بتعليق قناديل على ابواب البيوت طول الليل
وعاقبوا من خالف أشد العقاب ثم وضعوا مجلسا مر كاس ستة من تجار المسلمين ومنهم من تجار النصارى لتحقيق
حجج الاملاك وقرروا ما باغ تؤخذ من الموارث والرزق والهبات والمبايعات والدعاوى فحق بالناس من هذه
الغرامات ما لحقهم وكثر عويلهم وشكواهم ولا معين ولا نصير والتفت عساكرهم بعساكرهم في الجهات
القبلية فوقع بينهم مناوشات وسافروا عساكر الافرنج أيضا جماعة الى الجهات البحرية لتسكين الفتن وضبط تلك
الجهات فكانت العرب تعارضهم ولكن على غير طائل وأخذ من بقي في القاهرة منهم في الاحتياطات خوفا مما
عساه ان يحصل من الاهالي فهدموا أبنية كثيرة من حول القلعة وردوا على بنات باب العرب بالرمية وغير ما عملها
ومحوا ما كان بها من آثار الحكماء والعلماء ومما لم يسلطوا وما كان في الابواب من الاسلحة والدرق والبط والحراب
الهذية وهدموا من داخل القلعة قصر يوسف صلاح الدين وطلب القودس البلاد لم يرل ستوالياوتنوع الفرض
مستمر فلم يلحق بالاهالي القطر شدة ولا أعظم مما لحقهم في هذه المدة لان العرب كانت تهجم على البلاد وتحتجز على
ما وجدت من أموال الاهالي ويعقبهم الغزاة ليلون وينهبون ويلتهم الافرنج يقتلون وينهبون فيجز الناس عن
رد هذه الاحوال خصوصا أهل القاهرة فقاموا وتحشدوا بين القصرين وعلموا امتاريس في بعض الحارات وحصل
بينهم وبين القرون ساوية مناوشات فكانت المدافع من اقامة ضرب على هذه الجهات وعلى الجامع لازهر فتخرب
هذا السبب جملة من البيوت وتشتت كثير من الناس ومات كثير منهم وشدد القرون ساويون على الاهالي زيادة على

ما كان وضربوا عليهم غرضه مستجدة واخذوا بجزء من الطريق وادوا في احتياطهم فعملوا اقلا عما فوق
 التلال المحيطة بالقاهرة من جهاتها الاربع وكذا عصر العتيقة وشبري والحيزة ووضعوا المدايع وشددوا في جمع
 الاسلحة واخذوا بيوت الازبكية من اهلها واسكنوا بها رجالهم ومن اتى اليهم من نصارى الشام والقط وفي عقب
 ذلك حضرت المراكب العثمانية وخرجت عساكرها في ابي قير ونجسة نواوشاع خبرهم في القاهرة فكثر لفظ الناس
 واظهروا العداء لفرنساو بين وفرحوا بظنهم بان الخلاص ولكن كان الامر خلاف ما ظنوا وان يوابارت توجه
 لحرب العثمانيين فالتقوا في ثلاث الجهات فانهم لم يعمدوا الى مصر ووجهه اسرى كثيرة من جملتهم الوزير
 فدهش الخلق وزاد وجلهم وكانت فرنساويون تشاهد عدوا الهالي وكرهتهم لهم فاكثروا من التشديد وزادوا في
 الاحتياط ثم حضرت عساكر عثمانية من جهة العربش وشاع بين الناس التسكلم في امر الصلح وبالفعل توجه
 مندوبون من طرف فرنساوية ودخل عساكر التزل ووصلوا المطرقة وانتشروا في الجهات ودخلوا المدينة بعد
 عقد الاتفاق على الشروط اللازمة وبالفعل اخذ الفرنسيون في اهبه السفور واخذوا القلاع الكن لما قدر في علم الله
 لم يدخلها العثمانيون واكتفوا بدخولهم المدينة واشتغلوا بالنهب والسلب وحصل بين بعض الفرنسيين والأتراك
 بعض مناوشات تجرالى القتل لولان تداركها الامراء فحصل الاتفاق على خروج العثمانيين واقامتهم خارج البلد
 حتى تتم المدة المتفق عليها وتم الامر على ذلك ولم يكن لم يمس غير قليل حتى وصل الخبر لفرنساو بين بعد رضا
 الانكليز بهذه الشروط وبلغ ذلك العثمانيين ولاكن لم يستعدوا المعاساة يحدث اما الفرنسيون فارجعوا بالتدريج
 الى القاهرة وقاموا برجالهم الى قبة النصر ووجهوا على الاتراك وهم في غفلتهم فقتلوا منهم كثيرا ورجع الساقون الى
 جهة الصالحية وهم يسوقونهم وكاتب نصوصا داخل المدينة من خاف الجبل مع كثير من الاتراك والعرب وهاج
 الناس وحرصهم على القيام على الفرنسيين فانضم اليه كثير ووجهوا على من بقي من الفرنسيين في جهة الازبكية
 وغيرها وانتصب القتال بينهم فبقيهم على ذلك اذ رجع العساكر الذين سافروا خلف العثمانيين فاصروا القاهرة
 وبولاق ونهبوا أغلب دورا الحسينية وهدموها وكذا قبة الدرداش وما حولها ومنعوا الاتصال بين المدينة وخارج
 ورجعوا المدايع عليها وسارا الهجوم منهم على اخطاط لبلدوا ثم ذلك عشرة ايام بعد ذلك نسب الفرنسيون
 يريق الصلح في الازبكية وتوجه عندهم بعض المشايخ ففهموهم ان هذا الحرب مبنى على غير اسباب موجبة ومضرة
 وطالبوا منهم نصيحة لاهالي ورجوعهم لطاعة والتمسوا اليهم بالعدو العام فلما رجع المشايخ وتكلموا بذلك لم يسمع قولهم
 واستمر الحرب ولم ينته الا بعد سبعة وثلاثين يوما خرب فيها خط الازبكية وخط الساكت الى بيت الاقي وخط النواالة
 وخط الروبي الى حارة النصارى وخربت أغلب حارات بولاق ايضا من الحرق والهدم وجهة بركة الرطل وبيات البحر
 وانتهت هذه المازلة بتقرير مبلغ مليونين من الريالات لفرنساوية على الاهالي فحصل لهم غاية المغايقة في تحصيدها
 وهاهنا الاعيان والمشايخ وضرب السدادات وحبسوا وأخذت منه أموال جمة ونهبت عدة بيوت من بيوت الامراء
 ومودر كثير منهم فكانت هذه المدة أشنع مما قبلها فنهبا انقطع السقر رواجرا ومنعت الانكسار الصادر والوارد
 عن جهات القطر وانقطع الحج ووقف العرب وقطاع الطريق بجميع الجهات وتسلطوا على القرى والقلاحين
 وقصر مدخل واشتد القلاء وحصل القحط والوباء فمات فيه كثير من الخلق وفي خلال ذلك سافر يوابارت الى بلاده
 واستخلف على الجنود لفرنساوية بمصر قائدا من زعمائهم اسمه كليبر فاغتناله رجل شامى حضر من بلاده هذا المقصد
 يقال له سليمان الحلبي وقتله واختفى فاشتد غيظ الفرنسيين وحقدهم على أهل مصر وأرادوا بهم سوء فرامو
 حرق المدينة لولان الله تعالى رفق بوجود القاتل فقتلوه وقتلوا معه عدة ممن اتهموا بمساعدته وبعد قليل تم الصلح
 وخرجوا من مصر وأعقبهم العثمانيون فيها واستقروا بها فحصل ما سببلى عليك

(القاهرة بعد خروج الفرنسيين)

لم يهدأ المصر حال بعد مفارقة الفرنسيين بل ازداد السلب وعم الاضطراب جميع الخلق وتخرب الكثير من منازل
 القاهرة وضواحيها وقاسى الناس خصوصاً التجار والمثوريين من الغرامات والكاف ما لا يمكن وصفه الى أن صدر

الامر بتولية المغفور له محمد علي باشا عليه سنة ١٢٢٠ و كان قد تولى عليها قبله أناس أولهم محمد باشا
 المعروف بأبي مرق قد دخلها بعبوكب حافل وفرح الناس بقدمه فلما أن ينالوا الراحة و لامن فخاب ظنهم وانعكس
 ما مولاهم لعدم قيامه برعاية المصالح فان النصارى الاروام الذين كانوا مع افرنسواوية وحصل منهم الاذى للمسلمين
 اندرجوا مع الارنؤد والعسكري ومن بالبلد من التراك و جعلوا يعيشون ويعربدون في أشقاء القاهرة وينهبون لاهالي
 ويطردونهم من منازلهم ويسكنونهم واستعملوا في السلب أنواع الخيل فيما لم يجدوا اليه سبيهم فزعموا جاس
 العسكري على ذلك بدعوى الاستراحة أو شراشي ثم يقوم ويعود بعد قليل قائلا انه نسي كيسه أو فقد دراهمه
 ويجعل ذلك سببا لاهانة صاحب الخاوية ونهب ما عنده ومعهم منهم القصاد وشاركو الباعة فيما يبيعون وساهموا
 التجار فيما يرجون وضاق خناق خلق واتسع ميسدان الكرب خصوصا في جهات الارياف فان العسكري صاروا
 يقتلون ويحفظون المردار والبنات ويقتضون القدارى ومن مانع عن عرضه قتله ولا معارض ولا غيب وتضاعف
 الكرب وعم الهرج أكثر عما كان حين قال قاضى العسكري بان الاملاك كافة صارت ملكا للدولة لان انتصارها على
 لفرنسا وية بعد فتح جديد او عارضة في ذلك العلم العريض أصحاب الاملاك وكثروا الشكوى حتى لم يقد ما قاله
 والى الباشا أكثر مصادرات من شتم فيه راحة الثروة وتفرق القرض على التجار وغيرهم حتى تجرد اناس من
 أنفسهم واسم الحلال على ما هو عليه زمن محمد باشا خسرو وكثرت احب انشا قبودان الذى عقبه سنة ١٢١٦
 وكان قد اتحد مع قبطان باشا على الصدر بالامر المصرين اذ ارادوا بالقبليون في الاسكندرية للاقائه فلما حضر
 الامر او احسوا بما يراذبهم من القتل ناروا فحصلت قتل عظمية وتخلص الامر او طغوا بالانكيز الذين كانوا
 بشعر الاسكندرية فبلغ ذلك محمد بك الانفى وهو بالاقاليم القباية فظهر العصيان فتبسع الباشا على كدوا بباعه
 وكذا عمال بك الامر او أساعهم بالقتل والنهب ونهب بيوت الامر او سبي حريمهم ونشأ عن ذلك ما نشأ من المنالند
 المعتادة لهم ولما تولى به له محمد باشا حذف قمع مفسدات العسكري وشد في عتابهم وكان يطوف الحارات ليلا بنفسه
 ومعه طاهر باشا ويقتل على أقل ذنب وجرد على الامر او القباية عدة تجاريد احداها تحت رياسة المرحوم محمد
 على سر حشمة فغلهم القباية وشد في امر الحسبة حتى خرم أنوف الخبازين وعلق فيها الخبز الناقص وكذا
 الجزارون فحسن الحال نوعا من الناس بعض الامن وأبطل الرطل الزبالي الذى كان يكال به الادهان وكان وزنه
 أربع عشر مثاقية واستعوضه برطل وزنه اثنتا عشرة مثاقية وبقي للآتن وتخذ جله من العبيد والتكرورو وأسكنهم
 بقاعة الظاهر وسماهم بالنظام الحديد واهتم بمسألة السيرة فبعضهم بربضى الله عنها ومع ذلك كان غشوما
 جهولا بحول في أمورهم محبا للسفك الدماء ولم تسكن نائرة لاضطراب فان الامر او في الجهة القبلية كانوا دائما يشنون
 الغارة على البلاد حتى نهبوا الفيوم وقتلوا كثيرا من أهلها ونهبوا بلادها وكذا الجيزة بنوسوب وقطعوا الجسر
 الاسود وتقابلوا مع العسكريين في دمنهور فحصل بينهم وقعة عظيمة انهزم فيها العسكري فكان الحرب عاما
 لجميع أشقاء القطر والقرض والنه رامت تطلب من التحارب وقت دائرة الخراب حين قام العسكري بالقاهرة بسبب منع
 حوامكهم وهجموا بيت الدققدارو بيت الخروفي وهو بيت الشيخ البكري القديم وصار لباشا بصرب عليهم بالمدافع
 من القلعة حتى خرب خط الارزكية ونهب ما فيه وعلمت متاريس عند رأس الوراقين والعقادين والشهدا الحسيني
 وربت العساكر بجوامع اربك وبيت الدققدارو بيت محمد على وكوم الشيخ سلامة وقام طاهر باشا وحضر مدافع
 من القلعة واقترب الحرب بين العساكر لعثمانين وعساكر الارنؤد بالقاهرة فوبلاق وقصر العين وانهمز الباشا
 بعسكره الى جزيرة بدران ومنها توجه الى المنصورة وضرب على أهلها تسعين ألف ريال فرنسا ثم توجه الى دمياط
 فكانت مدته كلها حروب ونهب وقتل وتخريب فبقي المتخربت حارات القاهرة وضواحيها الا القليل وقام بعده بصفته
 طاهر باشا فاقام فأكثر من مصادرة الناس من المسلمين وغيرهم وأخذ على الارنؤد وصرف جوامكهم ولم يدهط
 الانكشارية فقاموا عليه وقتلوه فكانت مدته ستة وعشرين يوما وعنده هذه الحادثة كان بمصر أحد باشا متوجهها
 الى المدينة على ما كانا على الملا والاسلام والباس قبل الدولة فمينة العساكر واليه على مسر فلم يرض
 بذلك محمد على وقام وملك القلعة وحضر اليه أكثر الامر القباية وانضموا اليه وتفرقوا في حارات القاهرة وملكوا

بالي النصر والفتوح وضربت الميافع على بيت أجدب باشا بالادو ودية ففرق عنه المالكشاريق وأمر بالخر وج من
 مصر فامتل ومذبح ج نبيت العساكر بهيته ولم يفرق باب الفتوح رأى نفسه قد وقع في وسط العسكر فلم يسعه الا
 الالتجاء الى قلعة الظاهر فدخلها محميا موصفا الوقت حينئذ لمجد على وعساكر الارنؤد فسلطوا على الانكشارية
 ونهبوا بيوتهم وقتلوا اعيانهم فاجتمعوا بصرا العتيقة وأرادوا التوجه الى الشام من طريق مصر فاجتمع عليهم
 الارنؤد وارقموا بهم فقتلواهم عن آخرهم ولم يبق الا من اختفى فنتشوا عليهم البيوت والمساجد ثم مدوا أيديهم الى
 أذى الاهالي والتعدى عليهم وفتحوا في النواحي وأكثروا من السلب خصوص بلاد القليوبية والغربية والمنوفية
 واتخذ سليم كاشف البحر جى قلعة الظاهر مستقرا وفر على كل بلد من بلاد القليوبية ألف ريال فرانس وسبعين من كل
 صنف أي سبعين خروفا وسبعين رطل من سبعين رطل عسل وهكذا خلاف حق الطريق وهو نحو عشرة آلاف
 نصف قصة ولذلك الخمين كان محمدا بشا مقبلا بسيماط يقرر على أهلها ومن جاؤهم الفرب الباهظة فتوجه اليه محمد علي
 وعثمان بك البرديسي فقاتلوه وهزما من معه وأسرادوا رساله الى مصر ونميت دمياط وقيل الارنؤد كل شية ثم توجه
 البرديسي الى رشيد فاقامه العثمانيون وكانوا يبرج مغير فلما اتقى الجمعان انهم زعم العثمانيون وأمر على باشا ان يقبض
 وأرسل الى مصر وحصل رشيد من النهب والسلب والسبي ما حصل به مياط وأدهى خلاف عثمان ألف ريال فرانسا
 ضربت على أهلها وصالت منهم وفي سنة ثمان عشرة ومائتين وألف حضر الوزير على باشا المطرابطي وأقام
 بالاسكندرية وقطع جسر أبي قير لينع وصول البرديسي اليه فعند هار جع البرديسي الى مصر وجعلت عساكره
 كلها هربت يبلد منهم ثم احتق وصل للناس منهم من الضرر ما لا مزيد عليه واشتد الغلاء تلك السنة بسبب قصور النيل
 وعدم الري وعريدت الطغاة وأصبح القصر بلا ساكن وفي أثناء ذلك أيضا رفع العساكر لواء العصيان بسبب منع
 الصرف فاتفق الرأي على توزيعها على الطوائف والتجار وجعلها درجات أعلاها خسون كياسا وأدناها ثمانية أكاس
 فوزعت كذلك وشدد في طلبها فاعتقت الحوايت وأعطيت الاسواق وبطل البيع والشراء ونهب العساكر بيوت
 الاقرب فحصل بينهم مقتله عظيمة قتل وجرح فيهم من الفريقين ناس واشتد الخوف بالناس وشكت القناصل للدولة
 فلم يجدشأو على باشا لم يبارح اسكندرية لذلك الخمين مشغولا بجمع العساكر وترتيبهم على هيئة عساكر الانريج
 فترامى للامرائه يدبر عليهم أمر فاحتالوا عليه من باب تعش بقلان قبل أن يتفقدى بك فاطهر والى لطاعة وطلبوا
 منه الحضور اليهم ليكنوه فقام بعسكره فاصدا مصر فلما وصل الى شلقا خرج عليه عسكر الارنؤد فلم يجد بدأ من
 المدافعة فاشتد القتال بين الفريقين وقتل خاق كثير منهم ما وعت بهزيمة العساكر العثمانيين وأسرا الباشا وارساله الى
 مصر ثم توجه الاقلى الى القليوبية ففتحها وقتل اناسا كثيرا من أهلها وكذا فعل العرب بل محجبا أنهم كانوا مائتين للباشا
 ظلما وافترا ثم اتفق الامر على اخراج على باشا الى الشام فاجتمعوا بعدة من العساكر فلما وصل القرين قام عليه العسكر
 وقتلوه فلما وصل الخبر الى الامرائه أظهر عدم الرضا وسكنوا وكان مع كل ذلك يرغب كل أمر أن تكون له الساطة
 ويعمل فيما يقوى أمره ويضعف غيره وعقارب الحق تدب بينهم ومحمد علي سياسته لا يظهر ما في نفسه لاحد بل كل
 من رآه قويا مال اليه وأطهر له أنه معه ولم يمهل أمر غير بل يواسيهم وهو يتربق الفرصة ويسير بعقل وسياسة
 واذ كان البرديسي اذذاك هو المتين فيهم تحالف معه وجرح كل منهم ما تنسه وشرب الاخر من دمه كين لا لاخوة
 على زعمهما ولم يكنه لما كان يرى من سوء سيرتهم وطيش عقولهم يعلم أنهم مخذولون وأن أمرهم لا يتم فكان
 يراعى الاهالي ويواسي العلماء ويتواضع لهم ويتأدب مع وجوه الناس ويعاونهم بما في وسعه فبالوا اليه وأحبوه
 ثم ان الامر اتفقوا فيما بينهم على اضممار العداوة للآلاني الكبير لما رأوا من فوقانه عليهم فخافوا على أنفسهم
 منه فهدس البرديسي لحاكم رشيد أن يقتله فاستشر الآلاني فاحتال حتى قرب من مصر واستطلع حقيقة الخبر
 فذئبت عنه توجه الى الجهات القبلية وكذا الآلاني الصغير فادما بالغة ما راد بقرية لم يبعه الا اللصاق به فذهب
 الامر اليه بيوت ماويوت أتباعه ماوحوا شيعه ما ولما رأى الامر صكثرة حربه بالجهة القبلية خافوا فاتفقوا شره
 لخره والحرب بهزيمة وجهه ماوحوا شيعه ما روفها الى الجبار وفرضوا الباقي على الآلاني فملا رانس ما فرض
 على كل منزل على المسالك والنصف الآخر على المستأجر ووزعوا على القرى القرانات الباهظة فكان هولاء هائل

في جميع أنحاء القطر المصري حتى قامت النساء سدن وصغن ويحوجهن وأيديهن بالنيلة وشكا الناس الى محمد
على لما كانوا يرون منه من ليل اليهم فتأفاهم بالبشر ووعدهم عساكرهم وكثرت بينهم قبايح البرديسي حتى قام
عليه العسكر والزعماء وسعد الاندروج الى قبلي ونهب بينه وبينت براهيم بك بالدارودية وحصل بين العسكر
وعاليك المذكورة قتال شديد وحلح محمد على الى القلعة وأقام ما وجب المدافع الى الدارودية فحرب أكثر منازلتها
وانتهت هذه المأثرة بنزوح الامراء الى قبلي ونهب يوم ربي تسامهم بأولادهم ثم حضراً سدايا شنة
تسع عشرة ومائتين وألف وأباعد على مصر وكان الغلاء قد بلغ مثله حتى وصل عن الاردب من القمح خمسة
عشر رويالافرايس والاضطراب مسهروا العسكر قائم والامراء القبايل يمشون في السبلاد واحتاطوا بالقاهرة ونهبوا
ضواحيها كجولاق والشيخ قرو العدي والولاية تغريح اليهم محمد على وهم بجهة طراف كبرهم وهم غافلون
وأوسع فيهم القتل فأنزمو ونشتوا في الجهات وحصل بينهم وبين العسكر اشتد رقة وقعات بجهة شبري
وأبي زعل والناطقة أعقبت قرب تلك الجهات ولم تزل له كرم مع ذلك تقوم لطلب الجوايك ويحصل منهم مالا
خبرية والوالي كل مرة يضرب على الاهالي بما بلغ يحصلها باقواع الظلم ثم ان محمد على بينا هو متجه للخروج بعسكره
اثر الامراء القبايل ان حضرة فرقة من عساكر الدلا من جهة الشام فارد محمد على أن يكونوا معه فامتنع الوالي من
ذلك وحصل بينهم ما كلام فامر الوالي بالاندرج من البلد فامتنع وهاجت الارؤد وخاف كل فريق من الآخر
وبيناهم على ذلك اذ ورد فرمان بتولية محمد على على جدة فأظهر الامتناع وأخذ في الاعتداء فاضطرب العسكر
والاهالي لعدم رضاهم بتقارنته البلد وفي أثناء ذلك طلب منه العسكر مرتهاتهم على الوالي ولم يكن يدهشي
فأغلطوا في القول والسوء تدبير قال لهم عليكم نهب القليوبية ففرقوا في بلاد ماونم وهاوسموا النساء وباعوا
لأولادنا وغرت صدور الاهالي وحصل في قلوبهم بغض الوالي والميل الى محمد على لما يرون منه من الحزم والمساعدة
فكان عاقبة ذلك ان كتبوا للدولة بانهم رضوه واليا فأجابتهم الدولة بذلك وصدر له الامر بولاية مصر في شهر صفر سنة
ألف ومائتين وعشرين وانقرضت به دولة الغزو وحصل منه معهم ما سئلي عاليك في أن اتفضي بخدمهم والله يؤتي
ملكه من يشاء

(حالها عامرة في مدة خديوي الاعظم محمد علي)

لما صدر الامر له بولاية مصر سنة عشرين ومائتين وألف طبقة المرغوب أعياها وساسة الفتن محكمة حلقها
وعقد الحوادث صعب حلها والاضطراب عام في جميع الأنحاء والعقول غاب عليهم احب الاهواء والعرب تعربد
في النواحي والمناسير قطع الطرف ونهب الضواحي والعسكر تجلب على الاهل كل داهية والامراء المصرية تعيث
في البلاد وتخرب القاصية والداينة واذا أرسل اقبالهم عسكر زادوا عنهم اجبعا فاق الفساد مع ما بين فرقهم من
العداوة والعند فالارؤد تخالف الانكشارية وقتلتها والدلا تعادي كل فرقة وتضاواها والكل معاد لاهالي
عاص للوالي أخذ الياسا بالحد والحزم وتصدى لحل تلك المشكلات المعضلة والفتن المتطاولة فشرع في استمالة
قلوب المشايخ أصحاب السكامة كالسيد عمر مكرم والشيخ الشرفاوي والدواحي حتى صاروا معه بفعل يحصل عقد
المشا كل بهم ويستعين رأيهم على مهمات الوزل ولم ير ليعاني الامور به قبل ثابت وسباسة تامة حتى نشر بالامر كما
سئلي عليك ولما صدر الامر بالغزو لاجد باشا الوالي فم يتفت اليه بل تحصن بالقلعة فقام اليه الخديوي محمد على
وسايرهم ووقف أبو ابيهم ساكر الارؤد فلم يكن غريقا بل حتى جاهد به بالحصان لعدم صرف جوامكهم وتفرقوا
عنه وانتشروا في القاهرة يتهبون ويسلبون فاتخذ الباشا مع المشايخ حوزة من الاهالي بدلهم بالسلاح والمساوق
والصباحت وفي أثناء ذلك حضر قايوحي من الدولة وبهعه أوامر لاجد باشا عزله فلم يتنل مرسومها واستقر على عزاده
وبعد قليل حضر قبطان باشا أوامر تهضد ماسق فلم يصغ لها فظن ان ذلك كله شباك حبل تنصب له وراسل الامراء
القبايل وطلبهم لمساعدته فوقع بعض المكاتبات في يد الخديوي محمد على فآخذ حذر فبعد قليل حضر الى الجيزة
وعدى بعضهم الى الدار الشرفي واحتاطوا بالحدود دخلها الكثير منهم من باب الفتوح والحسنية وبوجهه بعض كبارهم
الى السيد عمر مكرم والشيخ الشرفاوي وغيرهم ما يدعونهم الى تجديدهم وقيام بصرتهم فلم يقبلوا منهم فخرجوا خائبين

وكان الجند الخديوي مذبلقة خبرهم أمر من جند الضبطهم فأدركوا بعضهم قد خرج من البلد فأوقعوا بين أدركوه
منهم بالسكينة والدرب الآخر وهرب بعضهم إلى جامع البروقية فاختفى به وبعضهم تسلق فوق السور من خلف الجامع
فقبضوا من اختفى بالمسجد ولعليه وكانوا نحو ما من خمسة رجال فلما أحضرهم إلى الأركبة إلى داره وكان يريد الركب
فرح بالطفر وأمر من أحضرهم بالعطاي وأحضر الخزانين وأمر بقتلهم وشاع ذلك هذه الواقعة في سائر الأطراف
فهاجوا لاعداءه وكان يظن ان هذه الحادثة قد سدد عليه ما دبره فكانت على خلاف ما ظن اذا دخلت على أعدائه الوعب
فخرج أحمد باشا وخرج عسكر الدلالة العصاة على وجوههم وانتشروا بالجهات البحرية ينهبون ويسلبون فوجه
خلفهم حسن باشا الألفردى ومحمد بك المبدول وعمر بك الأشقر بهسا كرههم فأجلوهم من البلاد واحتاطوا على
جميع ما سلبوه وذهب أولئك إلى الشام. مدحورين وأما الأتالي فانهم في هذه المدة كانوا متقلبين على جرات الملايا
تأريقين في بيجار الشدائد فلا رنود تهب لبيوت وتحطف من يد من البضائع ويبيعونه بأعلى الأثمان حتى انهم لم يبق
والسفن بعد شدة غلاتهم ما وتعرض لفساد الاموال والعيان بفساد وجوه والعسكرة وم يسبب الجواهر لم فلا يجد
بدا من توزيعها على الطوائف والتجار ثم توجه فكريا إلى الالتزامات فتكلم مع العلماء في ذلك فاتفق الرأي على أخذ
ثالث الفاض منها وكل ما يتحصل بصرف في شؤون التجار يد وطلمات العسكر وليس بالكافي مع ما ضرب على لنواحي
وطلب من المديريات أموال سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف مقدما وتغير الكشاف للحصول فكان الكاشف
يعين من طرفه المأمورين ومعهم قوائم بالمطالب من كل بلد مع ما يتبع ذلك كقوائم البشارات وأوراق تقبيل اليد وحق
الطريق وليس الفاضان مع طلب العرب العلائق والكاف وفي محرم سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف حصل
بين القبالي والعسكر مقتله هائله قتل فيما كثير من القرية بين وانهم زعم العسكر ووصل الامر إلى انبابة صحبة شاهين
بيك الأتالي ثم تحول بهم إلى دمنهور ومنه إلى المنوفية فتخربت تلك الجهات وتشتت أهلها وكان الحرب منتشرا
بالجهات القبلية وانهم زعمت العدا كرا أيضا بالمنية وكان الجند الخديوي مع ورو هذه الاخبار لا يتزعزع عن عزه
ولا يتزلزل في الشدائد بالحزم وبوجه ما أمكن من العسا كرو ولا يصرف النظر عن استقالة الأتالي بل لم ير ساعيا في
مراضهم لا يصدر الا عن رأى المشايخ فجعلوا يبذلون اجتهدا في مساعدته حتى بلغ ما أراد فانه لما حضر الامر برفقة
قبطان باشا في هذه السنة بعزله عن مصر وولاية مسلايك وجعل موسى باشا واليا بدله كتب العلماء الوجود وأمر
العسكر بحضرا إلى الدولة وأرسلوا به بحبة ابراهيم بيك فجهز الا كبر يتجهون ان يبق واليا لما وامن حسن ادارته
فبعد قليل حضر الامر ببقائه وتعيين ابنه ابراهيم بيك فتردرا وكان الذي حسن للدولة عزله عن مصر هي الدولة
الانكليزية ليقبض الامر لاني وينتفي لهم مساعدته وكان الانبي قد سافر إلى بلاد الانكليز بمصاحبا لهم حين خرجوا
من مصر واتق معهم على أن يساعده فذلك حسنا للدولة ما حسنوا وأرسلوا إلى الانبي بحوش عيسى فكاتب
الامر القبايلي بخبرهم عاتم لهم من القوي وساعده الانكليز لهم وحضروا إلى الجند ويحتم على الاتحاد واعتنام
الفرصة ويعلمهم ان قبطان باشا ساعدهم أيضا على بعض مطالب عينها وان يحضروا حتى يترى معهم فيما يلزم اتباعه
فتشنتوا في رأيهم وامن اجابته وأبوا الحضور وكذا كاتبة قبطان باشا الانكليز والامر فوقعت بعض مكاتباته
في يد الباشا فوقعت منها على ما يراد فراسل قبطان باشا واستقالته فرأى ان الميسل إلى الباشا أوفق مع تسلط الامر
عن اجابته فأخذ يدبر بنفسه محمد علي باشا التدا بير وأمره باعمال المحضر السابق وقصاع مع علي مبلغ يدفعه للدولة
نظام الباشا العما فبادروا إلى ما أمر وتم له ماتم ولما حضر الامر رجوعه واليا منض إلى تجريد التجار يدوا أخذ
في حرب الامر اجهة قبل والاني بجهة بحري لانه كان حاصره دمنهور والاهالي تمنعه عنهم او كان الباشا يخشاه
بلحسارته واقدامه ووجاهته وذلك كانه ويذل الهمة في استقالته إلى ان اخترته المنية عقب هذه الحادثة بجهة المحرقة
فخرج الباشا منه وأعقب ذلك موت عثمان بيك البرديسي فتكامل السرور وقال الباشا في شغل من أحبابه لشدة
فرحه الآن ملكك مصر وكان كآمال فانه بعد موته ما انزلت عرا القواد الامر المصريين ونشعبت آراؤهم ووجه
كل واحد منهم يرى نفسه انه أسبق بالامر فنراى الباشا ان الشان تهران فتمهم بجهة له متفرغا لانتظر في مصالح القطر وسلم
نشب كلهم فراسل البعض فحضر اليه فأعذق عليهم وزوجه فأتوا إليه الكثير وعزق حرب القبالي ومن بقي لم يزل

مصر على العناد فطلب منهم لانه الاقرب الى المساء والاسلم لتدبير القطار وتنظيم احواله وترتيب احكامه واحفظ
 من تطرق لظلال السملان البلاد الاوروباوية بحيثئذ كانت مضطربة والحرب بها فاعنته ونا بليون بانو يارت بجوس
 بجيوشه مخلا لها ويدمرهم بجماته مما لكه اقتغلب على النمسا والموسكو وكذا دولة الروس اعطت الحرب مع الدولة
 العلية لانضمامها مع فرنسا وصدرت الاوامر من الدولة لمحمد علي باشا بالاستيلاء وحفظ الثغور خوفا من ان تذهب
 دولة الاكبر على شرفه فادهم اكرم ان عذت تبول في البحر الايسر ولا يعلم ماذا تنقصد وما انبطأ عليه خبر المصم قام
 الى الجهات اقلية ووعدهم بما يرضيهم فتشاوروا بينهم فبعضهم لم يقبل كبراهيم بك الكبير وقال ابالا آمن غدريه
 وبعضهم مال الى الصلح فلم يرل بمحمد ابي اسعائهم حتى تم الصلح فترك القتال وكانوا يحضرون الى القاهرة وحضر جاهين
 بك واثام بالجيرة وعمل لقدومه شكوا ليه حافله واعطاه الباشا اقليم الفيوم وثلاثين بلدا من اقليم البهنسا وعشرة
 من الجيرة واعطاه كسوفية هذا الاقليم مع كسوفية البحيرة ونفرا الاسكندرية واعتم بشانه زيادة عن غيره
 وزوجه من جواريه ثم حضر بعده نعمان بك فاكرمه ايضا وزوجه من حواريه واعطاه بيت المهدي بنديب الدليل
 وهكذا كل من حضر كعمر بك ثم بعد ذلك حضر ابراهيم بك الكبير فولا له جرجا وفي اثنا ذلك في محرم سنة اثنتين
 وعشرين ومائتين ولفورد الخبر اليه بوصول الدونمة الانكليزية واخذها تغري الاسكندرية ورشيد وان الانكليز
 راسلوا القلعة الى لينغوا البرم وافهموهم انهم ما حصر والانسرحهم فاحذوا في الاسعد ادو بنى الاسمكاهم الذي كان
 بانباية وساعده على ذلك قنصل دولة فرنسا المابين دولته ودولة الانكليز من العداوة اذ ذاك وارسل بانو يارتو
 الخازن دارو حسن باشا الارنودي واسمعهيل كاشف التحصين بل المال من البلاد ووزع مصر وفات ما يصنع بالقاهرة
 من طواني وخنادق على اهلها واهتم بجمع العساكر والنظر فيما يلزمهم فبقيها هو كذلك اذ حضر البشير بهروب
 الانكليز من رشيد وقتل الكثير منهم وان العسكر قد امر منهم خلقا كثيرا ففرح الباشا والناس ودقت الطبول
 وزينت البلد وبعده قليل حضر الاسارى فادخلوهم ابلد وكان لدخلهم يوم مشهود وحر لباشا بما ملتهم
 بالحسنى ورتب لهم ما يكفهم ثم توجه الى الرجانية ثم قصد منهم وروا به الانكليز في الصلح فلم ياتع فقاموا وتركو
 المدينة و كانوا قد قطعوا جسر ابي قير لقطع المواصلة بين نفرا الاسكندرية وداخل القطر فعم الماء اعاب البلاد البحرية
 واخر ببلادها وانقلب ارضها وكرونها واعادهم منها اشحوا من مائة واربعين بلدا بقيت الى الآن وهي مائة جمل
 انكرو بحيرة المعدي الى المحودية وما جاور بحيرة مريوط عند الى القرب من دمنهور ولما انقضى امر الانكليز انفتت
 الباشا الى اعادتها ختل من نظام امر العسكر فانهم كانوا اقياما على قدم لاصحابان بمحوص منع جواسكهم واحتاطوا
 بيته بالزبكية ورأى منهم عين الغدر فركب ليلا الى القلعة ونحمن بها وبيت المدينة مضطربة اياما وجعل يرسل
 امرهم ويواسيهم ووزع ضريبة على قبيته ورجله له وارباب التجارة والمساكنة وصرفها في بعض الجوامك وتحقق
 لديه ان الباشا لروح الفتى في العسكر هو رجب اغا فادفعه فتهرب له جماعة من العسكر وعمالا متاريس بقنطرة
 باب الخرق فارسل الباشا اليه حسن اغا سر جشمه فعمل متاريسه جهة المدايع وزحف الفريقان وخرقوا جدران
 البيوت ليواصل كل فريق الى الآخر وليتمكن كل من عدوه وسعى في هدم ما يابو فقتل لذلك غالب سوت تلك الخطة
 وحصل لاهلها من الشقاء ما لا يوصف وتهدى لشقاء الباقى اهل البلد وغلفت اخوانيت وتعتطت الارزاق فلما طل
 الحال ورأى الباشا ان هذه الفتنة ان دامت دمرت ما دبره وربما أقدمت ما لا يمكن اصلاحه وجه صالح خووجه وعمر
 بك الكبير وجعل اليها امر الاصلاح فبعد محاورات تم الامر على ان يعطوا الرحب انما ساعا عنه وان يخرج الى
 بلاد فكان وخرج الى بلاد من طريق دمياط ثم طرد جمع العسكر الى اقوا لاس فرقة من الاترا الطرا طرد له
 ورأس طرد من اثار به مصطفي بك وكذا وجه عسكر ابحار به اولاد على من عرب البحرية لما حصل منهم من كثرة
 القتل بالاهالي فاوقعوا بهم وقهرهم على الطاعة ثم توجه همة الى قع ياسين بك وحزبه فانه كان قد خرج من مصر
 واجتمع عليه جماعة من الاوباش فافروهم الى قبي وانضم اليه بعض المفسدين من الامراء والعرب وكثر النهب
 والسلب والاراق فارسل اليه المشايخما التقي معه بالمدينة وانتشب القتال بين الجيدين وهدم قتال شديد انهم زم ياسين
 بك وتفرق وجهه وفارقه اكثر اصحابه ثم راسلوا في الصلح على ان يحضر الى القاهرة فاجاب وحضر ولما كان طبعه عيل

الى انارة الفتن والاشاير يدحسها استقرار الامر على نقي يامين يلك قطع الاسباب النثر فسفره الى قبرس وهذا القطر
بجروجه ووجود القبالي بمصر بعض الهدى ولكن الباشا لم يزل متفكرا في امر الامر الميراهم من ثقل باتهم وعدم
رضاهم بما يصل اليهم من هباته وموتياتهم واطهار كل منهم انه الاحق بالاكثر مما لو اواه وطلبه الزيادة على ما اعطاه
وبجرايتهم مع قبيح قصورهم وطموحهم في ميدان تموتهم ولما كان مضطرا الى مواساتهم الى أن يتخلص متى سئمت
الفرصة من شرهم كان لا يمنعهم مطلقا ولا يكف عنهم مكر وهاله ولا محبوبا فاحتاج لذلك الى المال فوجه بجعله
ابراهيم بك الى جهة بحري مع كشاف وكذب وزرع على كل فدان يروي بالنيل اربعة مائة وخمسين فضة وبعد قليل
سافر بنفسه وقرر على قرار يربط البلاد كل قيراط سبعة آلاف وسبع مائة نصف فضة وسعت هذه كافة الخزنة وبطل
مسموح مشايخ البلاد ولما دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف شرع في بامسرى بجهة شبرى على النيل في
متسع من الارض يمتد الى بركة الحاج وغرس بها البساتين والاشجار وأمر ببناء العيون وكادت مختصرة منذ عشرين
سنة مهجورا استعمالها فشد في عمارتها وحشرت لها الصناعات وجاءت لها المهنات حتى تمت وفي سنة أربع
وعشرين ومائتين وألف احتاج الى أموال يصرف منها مرتبات العسكر لازاحة عنهم وقطع أسباب فتنتهم فطلب من
القبالي ثلث المطلوب من الغلال وقدره مائة ألف اردب وسعة آلاف اردب وطلب على الاطيان زيادة عن عام الشراقي
الثلث ومن المتزين نصف مال الالتزام وجعل المال على الرزق وأطيان الأوسية وحدثت النفقة على المنسوجات
من الاقشة والخصر والمصوغات من الاواني والحلى وأمر الروزناجى بتحرير قوائم لبلاذيقال ان أكثر البسلاذ
خراب فامرهم بفرز الخرب من العامر فخر القوائم وحمل في شهر الخرب بالدة عامرة كانت له ولا حيايه فلما عرضها
على الباشا فرقها على الامر اجسب درجاتهم وأخرج لهم بها القاسيط وكان عدتهم مائة وستين بالداوئسى له بذلك
أن يدفع الى العسكر مرتبهم ويطلق لهم فتنهم ولكنه مع ذلك كان ساعيا في ابعادهم ليكنفى الاهالى شرهم لانهم ممن
يوم عر الاو يحصل فيه قتل وسلب في الحارات والضواحي ولا يستطيع أحد أن يخرج من بيته ولا الى أقرب منزل له
بعد العشاء ولا يمكن لانسان ان يذهب وحده أو مع جمع قليل الى شبرى أو بولاق وقد ل ان يخرج يسأل عن أمن
الطريق فكان اياها يذهب العسكر عن البلاد ما أمكنه فيرسلهم خلف العرب والحمار بقية باقى الامر بالجهات النبوية
و يتربص النرص لان حاتم ثم لما رأى ان بعض المشايخ بما لا يلائم الحال خصوصا السيد عمر مكرم لعارضته
له في جميع مشروعاته وتهميج الافكار عليه شككته الى المشايخ فهو نواله أمره وصاروا يعدون له معائب وهنات
حتى نشروا الناس عن السيد عمر مكرم وتباعده عنه فحماه وفي خلال تلك الاحوال طلبت الدولة مبلغ أربعة آلاف
كيس كانت يافعة خاصة قطان باشا فقدم لذلك مجلس كتب فيه محضرو كرفيه خاوا الخزينه من الاموال مع كثرة
النفقات على الاعمال النافعة كسنة ترعة النرعوية ببناء العيون وترميم بعض القناطر وغير ذلك وختم عليه المشايخ
ولم يحضر السيد عمر مكرم كراهة فيما فعل فاغتباط الاشوا طلبه الى الحضور فلم يجب وترددت الرسل بينهم فقال السيد
عمر ان كان لابد من الحضور في بيت السادات فزاد غيظ الباشا وزل بيت ولد ابراهيم بك وأرسل حالف المشايخ
والامراء فحضروا عنده وأحضر القاضي وأمره ان يرسل الى السيد عمر مكرم فارسا الى القاضى به ولا يندكر
معه فامتنع عتلا بالمرض فقررا المجلس رفعة من نقابة الاشراف ونفيه الى دمياط ونزع ما يده من النظارات ونولية
السادات وظيفة النقابة فالبس الشروة في المجلس ولما وصل الامر الى السيد عمر أقام السيد المحروقي وكيل على اولاده
وسافر الى دمياط فجاروا على أخذ ما كان يده وأكثروا التودد والرباط فطلب الشيخ المهدي من الباشا أن يهطيه
نظارة وقف الامام الشافعى رضى الله عنه وسنان باشا فاعطاهم اياه ثم طلب صرف ما هو متاخر لهم فصرف له وهو مبلغ
قدره ثلاثة وعشرون كبسانا ثم هموا بحضرة كروافيه أسباب عزله ونفيه وحتم عليه المشايخ نسوى مدنى الحنفية
الشيخ الطعطاوى فنفروا منه وابتنى على ذلك انفصاله من منصب الافتا وتعيين شيخ منصور به له ثم رأى الامراء
انهم انداموا على حالهم بمصر ضعفت سلطتهم فاتفقوا على الخروج من مصر فخرجوا الى قبلى واتحدوا مع جاهين بك
وخبروه بملامتهم من العرب والاشايين حتى كبر حزمهم وشاغفهم بالافاق فامتنعوا من خدمه كروا وخرج اليهم
في شعبان من تلك السنة وجعل ناله في البلاد كخدايل وهو محمد بك لا زوغلى فلما قرب منهم راسلهم في الصلح وكان

الكثير خرج على غير خاطره لما ذاق من حلاوة الراحة ورعاية المعيشة فتجترع غصص الكرب في ميدان الحرب فما
صدق ان سمع بأمر الصلح فطار فواده فراحوا انضموا الى الباشا فاعندق عليهم وأطعمهم الباشا والمين وتدرج الصبر على
مضض ما يقاسيه منهم لانه كان على يقين من انهم ماداموا في مصر لا يصفون عيش ولا يستريحون بال لكنه كان يتربس سنوح
لفرصة فيستريح وأول من جاءه منهم محمد بك المنفوح فأعطاه جركا بولاق ثم عرضه عنه مستن كيسانم نلاه جاهل
بيك وثمان بيك وأمين بيك وبجي بيك فأنتم على كل منهم بعشرين كيسا وشرعوا في شرب بيوت وبنائها لهم الباشا
على مصر وقد أطلق تلك العطايا بسبعة آلاف ريال لكل منهم فاطمأنت خواطرهم واشتغلوا بتعميمهم والباشا يلبس
لهم جانبهم ويتلطف بهم حتى خضعوا له ولم يبق مخالفة لهم الا ابراهيم بيك الكبير فانه لما حضر وقت الصلح الى الجيزة
ولم تضرب المدافع لقدومه تغير خاطره ونظر طبعه وتقص الصلح ورجع الى قريته مع جماعة ممن كان على رأيه وانضم اليهم
بعض قبائل العرب ولكن لم يجد نفعا فانهم فروا عنه عند مراكم وأعسكر الباشا فنفقوا اثرهم وقد ملكت المنية وأيضاً
فان غالب رؤساء العصبية انضموا الى الباشا ولم يزل صالح قومه مصعدا لحلف ابراهيم بيك وجاءته الى ان أجلاهم عن
الاقليم فدخلوا بلاد النوبة وأقاموا بها وفي خلال ذلك كانت افنته قائمة في الاقطار الخيالية بسبب ما فعله الوهابي بتلك
الجهة لانه عاث فيها كالذئب في الغنم وقتل وسلب وسبي ونهب وعتك حرمة الحرم من الشرقيين وقال أهل البلادين من
ضرره ما لا مزيد عليه حتى هاجر كثير منهم الى مصر والشام وما جاورهم من البلاد ونهضت الحج وخيف الطريق
فكتب أهل الخجاز يستغيثون بالدولة فكاتبته فكتبه على بارسال الاسكر لاجل ذلك الفتنة وحده على السرعة فأخذ
يجهز الاسكر ويتخذ صناعة في بولاق لعمل المراكب وأمر بقطع الاشجار الى الغتة في أنحاء القطر وجلب اليها اوصفت
منها عدة مراكب وأرسلت على الجبال الى السويس فتركبت هنالك ثم دحات سنة خمس وعشرين ومائتين وألف
فتوجه الباشا بنفسه الى السويس وأمر بضبط ما به من المراكب وكذا ما به من سواحل البحر الاحمر وعاد الى
مصر وأخذ في تشييد الجردة وقادولة مطوسون من اسكرها فخرج احدث وعسكر بقبعة العرب وكان نحو أنفي
مقاتل وحدث على احضار الاوازم فوقع ذلك لدى الدولة لعلية موقع الاستحسان ورأى السلطان ان فعله ذلك من
أجل الخدم الدينية وأرفع القربان الى الدولة اعلمة فاصدر أمره الى خورشيد باشا ومن معه بالرجوع الى الاسكندرية
فكان كثرة من يرجع من الحضرة الساطية الباشا بتولية الديار المصرية فأهدى ذلك الامر السرور ولقلب فرأى
وموافقة دولة الانكليز وأبغت دولة فرنسا الباشا على يد قضاة انما ممنونته كانوا من اقتداره على نشر اعلام
العدن في بلاد الشريعة وكان الباشا قد نفي اليه من جماعة من الممالكة فواطوا على الفتنة به في عودته من السويس
فقام على غير ما دوتس بل طلام الليل حتى دخل مصر من ليلته ورأى ان لا يأمن من فتنة الممالكة خصوصا اذا
ذات ليل من العسكر فدير في قطع دابرهم فابدى اهتمامه بأمر يوسف باشا الذي كان واليا على الشام وعزله عنهم أجد
باشا لجزائر فحضر مستعينا بالباشا فسكره الباشا لاختياره ووعده المساعدة وان يكون أعز انصاره فأمر بجهز تجهيزه
لنهر فاما ذلك كوروعين جاهين بيك الاتي رئيسا لها ثم أحضر لكهجين وطلب منهم تعيين ساعة يكون الطالع فيها بعيدا
حتى يلبس ابنته بطوسوب السيف واللمعة اللذين عذر ابراهيم من طرف السلطنة السنية حين تمين رئيسا للجيش
المسافر فلهجوا فاختروا الساعة الرابعة من يوم الجمعة الخامس من صفر سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف فلما
كان يوم الخميس الرابع منه طاف الجاويش في الاسواق يعاونون بالموكب على حسب عوائد ذلك الزمان وطافوا
بيوت الامراء وكبار الاسكر ورؤساء الممالكة على طبقاتهم من ثمرات الحضور الى القلعة متجهين ليسروا في الموكب
في اليوم المقرر فأخذ كل في الاستعداد وفي لوقت المعين فوق القلعة ولم يتأخر منهم انسان وكان الباشا قد رثى نفسه
الفتنة فاما امره ونحو آثارهم فدير تلك الحيلة لاجتماعهم كي يستريح من شرهم ولم يظهر ذلك لاحد حتى كانت ليلة
الجمعة فأمر بمصاحم عليه الى حسن باشا الارنؤدي وصالح قورجيمو كخدي بيك فاستصوبوا حارته وبات كل واحد بدير
أمره فلما كان صباح الجمعة أسبروا ذلك الى ابراهيم أعانوا الباب وانفقوا معه على ما يكون اجراؤه كي لا يحبط عملهم
فيقه وانما لا يشعرون على الملأ من شدة فترجوا الى ساقية المسبق الذي بين باب العرب والباب الاعلى ما يلزم من
اتباعهم فلما انتظم الموكب تقدم اسكر الدلالة ثم واهم الوالي والمختص ثم الاعاد الوجاقية والاداشات ومن تزيان بهم

ثم الامر بالمصريين ثم عسكر الرجالة والخيالة ثم اصحاب المناصب فاسار الموكب وبارزت الالاداشات من باب العزب
وانحصر الامر اربعين باب العزب والباب الاعلى في المضييق امر صالح فوجهه بغلق الباب الاسفل وعرف طائفة من
جماعته بالمراد فادفأر سوار صاص بنادقهم على الامر اوكذا أطلق عليهم من بمحافتي الطريق فدهشوا وادوا المهرب
فلم يتمكنوا الخلق الابواب والرجوع فلم يقدروا الضيق المكان وصعوبته المار في فسلوا انفسهم للقضاء وبقوا انصهرين
الى ان مات أغلبهم في المضييق كجاهين بك وسامين بك والبوابين بعضهم فجرد من ثقله ورجع فندوا في الساعة
الوسطى فذكر بها حاميهم ونزل بعض العساكر فاحتزوا س جاهين بك وغيره واتي بهم الى الباشا فأعطى عليها بالقاشيش
ثم داروا على من اخفى بجهات القلعة فغن عثروا عليه فقتلوه وكذا قتلوا من كان جالساً مع كقندايك كجيجي بين
الاثني وعلى كاشف الكبير واجد بين الكلا رجي واسفة فقتل من ضحوة النهار الى العشاء ولما حصل لمن كان بالقلعة
من الامر اما حصل تتبع العسكر من كان منهم بالقاهرة والارياق فقتلواهم الامن فرالى السودان أو استرحى مات
ونهب دورهم وامتلك الارنو دأمو الهيم وفي يومها أرسل محرم بك الى ظاهر باشا وكان حاكم الجزيرة بجمع
مال المفتولين من كافة اجهات فجعلت وكانت شياً يوق الحصر من خيل وسير وجمال ويقال وأبقار وغير ذلك من
العلل ونودي بالامان لسا المقتولين وان يرجعوا الى بيوتهم وكن قد تشنت وأنعم الباشا بيوت الامراء عافيا على
خواصه فسكنوها وجددوا فرشها مما مني به والبسوا النساء الخواتم مما سلوه وبما رأى العسكر قدا كثر من النهب
وتعدوا على بيوت الاهالي نزل وطاف بالبلد وأمسك بعض المتعدين وأمر بقتله وكذا أمر ابنه طوسون ان يطوف
بجارات القاهرة وان يقتل كل من وجدته على هذا الحال ففعل ولولا ذلك لتهبت البلد عن آخرها وانتهت هذه الحادثة
على وفق مراده وطاق تصرفه بعد التقييد ثم ان الباشا بعد ما أخذى الديار من انفسهم أخذ في انظر الى حال البلد
وما يلزم من الترتيبات والتنظيمات وشرع في تخلص القطر من الاحوال التي ورطه فيها سوء من تقدم من الحكام اذ
الباشا وان كان متولياً عليه انك لم يكن قادراً على تعديلاته كان حاصله من معا كساتهم مع انه كان غير غافل عن
النظر في كل حادثة معمل فكره في حل كل مشكلة الى ان أطلق تصرفه وزال معها كسوه فشرع في الاصلاح على نهج
مستقيم وقوانين معتدلة وجلب لقطره تجارات السعادة وعل ما أحيا ذكره وأوجب شكره وأسس بيت سجده
وجذب بزمام العدل واصل سعده فرأى ان النظر للدولة العلية أول واجب لتقيم مراده لاما كانت يودعزله عن
مصرف نظر اليها بعين الاعتبار وسعى في تنفيذ اغراضها وبادر الى امتثال مرسوماتها فوجه العسكر الى الجاز صلبة
ابنه كاشا رت وجعل يصحبه بعض العلماء كالشيخ اهدى وكاف السيد المحروقي بتجهيز طلبات العسكر ووزل فرقة
منهم بالمرأكب لسرعة الذهاب فسبقوا العساكر البرية فزودوا الى ينبع البحر وتلاقت هناك بجيش الوهاية فلم
يكن الاقليد وانهم العرب شرهزية واستحوذت العساكر المصرية على متاعهم ودخلوا البلد واستولوا عليهم لاوورد
البشير بذلك الى القاهرة فزيت وأرسل الباشا بجبر النصر الى الدولة العلية فذهب السرور في انعامها وعملت الزينة
هناك وأقامت العساكر ينبع حتى أدركتها عساكر اليفسار اجميعا الى الصفراء والبلدية وكان العرب قد
تجهوا وخذلوا حفلي بين الجيدين مقتله عظيمة انفعالت بانهم زام العساكر المذكرة فرجعوا الايلوى بهنهم على
بعض الى أن وصلوا الى البحر و منهم من أخذ على وجهه على طريق القصير راجعا الى مصر مثل صالح فوجه وغيره
فسبقهم الخبر من طوسون باشا بغير ثباتهم وشرق كلمتهم وعدم امتثالهم ففتح الباشا وأضر لهم السوء حين ما وصلوا
الى القاهرة أرسل لهم بالخروج من بلاده ولم يقابلهم فقتلوا وارجالهم الى بولاق مظهرين الامتثال ومتربصين بحضور
عساكر قنا فاتهم عند عودتهم حين صامروا واجام الحدود مع أجدد أعلا لاظ حاكمه على حضوره اليهم بعساكره ان رأوا
من الباشا على الغدر فلم أمروا بالخروج بالنعوه الخبر فأسر أمعنا سراره الى الباشا بعينه انه يرغب في مفارقة مصر
مثل اخوانه فبين للباشا ما آربه فمأطله وأرسل بطيب خاطر له وأضر له ما أضره وأخذ في تشهيل الاخرين وصرف اهتم
جميع طلوياتهم وأثنان بيوتهم حتى حاصر فوجه صالح فوجه على الجامع الذي بناه قرب بيته بولاق على ساحل البحر
فقاسرا ونوبهوا ثم عيب الباشا رلد ابراهيم واليا على السميد وطلب أسد أعلا لا الى الحسور فخر فخر فخرت عين
الباشا عليه فقتله واستحوذ على أملاكه ودوره وخلص القطر من شروره وهكذا هم الرجال في التخلص من أحوال

الاحوال ثم اخذ في تدبير امر الجواز واتخذ الطرق الموصلة لفتوحه فجمع العساكر وعين لها الكشاف وأرسلها
 حصبة بالويرث الجواز دارق أسرع وقت ونعى اليه ان يساعد لوجهه وهو شيخ قبيلة حرب وأنه اذا انفصل بعينه عنهم ثم
 لباشا ما يريد قدس اليه من يحسن له الانضمام الى عسكر الباشا وأصبح أمير الجردة النقود الوافرة والهدايا وأمره
 بالاعتدال عيهم فأخذ الامير يرايهم وأعطى شيخ القبيلة مائتي ألف ريال فردوا و أعطى كل رئيس ما يناسبه من
 النقود وكل نفس خمس ريات وغرامة عدس ومشاها بقسمها لزيادة عما أعطى المشايخ من الكشامير وما خصصهم
 به من المرتبات فقاموا على نصرته وبهذا نسى له الاستيلاء على المدينة ومكة وحدة بلا كثير مشقة وورد البشير بذلك
 ومعه مائة الف المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فدخلت الطبول وزينت البلد ووجه الباشا الطيفيك
 بالذاتج الى القسطنطينية فكان يوم مقدمه اليها عيداً وعمل موكب حافل شئ فيه العلماء والامراء من أرباب
 الدولة وغيرهم بالانعامات وشاع بذلك ذكر الباشا في الآفاق وانتشر صيته في جميع الانحاء وهاهنا القريب والبعيد
 ووقع في نفس الدولة من علوه أشياء ففضل انها أسرت الى لطيف بيك أمير او منته الاماني فلما رجع الى مصر وجد الباشا
 قد بارحها الى الاقطار الجارية وخلفه نحو بيك بجوارحه وكذا الذي الى حسين فاغتنيها فرصة على زعمه وجهل يفري
 الما ليك ومن بقي من شيعتهم فشر به الكتفد فاحتمل حتى أوقع به ومن معه وأطفأ هذه النائرة بدمهم وأما سبب
 سفر الباشا الى الجاز فانه لما تمت له العلية على تلك الجهة أخذ في تهيئة اموره ففرأى انه لا ينسئ له ذلك الا بعزل
 الشريف غالب وعزل المذكور محفو في بصعوبات لا يقوم بدفعها سواء لانه ان كان غيره يحلها رعباً أخطأ أو أفضى
 سر مفضا عثرة نصرته فقام بنفسه في شوال سنة ثمان وعشرين وما تميز وألف متوجهها الى مكة فلبا وصلها اجتمع
 بالشر يف ولا طقة فاطمان لذلك الشريف وصار يذهب الى انبشاور يرجع مطمئناً وكذا يذهب الى بيت ابنه الى أن
 تم لباشا ما يريد فأمر لابنه القبض عليه فقبض عليه وعلى عائلته وارسل الى مصر وجعل بكاه بن اخيه الشريف
 يحيى بن سرور ومكث الباشا بالجاز الى جادى الثانية سنة ١٢٣٠ الى ان تم له امره كما تم له امر مصر فرجع لها
 في رجب من عامه فكانت اقامته بالاراضي الجارية اثنين وعشرين شهراً ودخل تحت سلطته غالب ثلاث البلاد
 كالطائف ومكة والمدينة وفتح هذه وحده وأطاعه أكثر القائل وحصل هناك أمور لم يحس القرض تفصيلها وانما
 سردنا ما سردنا لارسطا الحوادث بعضها بعض وتلك الما كان عليه هذا الشهم من الخزم والصبر للذين أوصلاه
 بقوتهم الى أقصى المرات مما لا يصل اليه غيره فجمع العساكر وحشد الاجناد فانه مع ما كان مشغولاً به من الحروب
 الخارجية لم يهمل أمر الداخلية خصوصاً أمر المصاريف الباهظة لاجل التجاريد فأخذ في تقرير الاحوال وترتيب
 الاموال كتحصيل الموازين والخرج فانه أنشأ ديواناً لذلك ورب خدماً للتعقب على الصبح فكلما وجدوا تامداً مغو
 بمقروء ما وجدوه ناقصاً كسروه وعوضوه بغيره مدموغاً في اصحبة وزن نصف وقية ثلاثة انصاف فضة والواقية
 ستة ونصف الرطل وتسعون والرطل مائة وكسبهم الالتزامات الى بيت المال وتعودض أربابها دراهم من الخزينة وغير
 ذلك فبهذا نسى له جمع المال الذي كان يصرفه في التجريد وبناء الحصون بالاسكندرية ورشيد ودمياط وسد أبي قير
 وترعة القرونية مع اهتمامه بتأمين الطرق ومساعدة التجار من الافرنج وغيرهم حتى اطمانوا بعد الخوف وسكنوا
 نقر الاسكندرية وجلبوا الى مصر أنواع التجارات ولما صدر أمر الدولة بإرسال الشريف غالب الى القسطنطينية
 ورد جميع ما أخذ منه صلحه الباشا على سبع مائة كيس فقبلها وطيب خاطره وأرسله اليها مكرماً ثم ان الباشا أراد
 أن يجعل عسكره من نظاما كهية عسكر الافرنج قلب أشيع ذلك شيع كبار العساكر وأمرهم على هذا المشروع
 وقبحوه وقصدوا ان ينهم فيه فانه قواعلى المعارضة فبهذا نسى له استئجاره ولو تجمعوا على الهجوم على الباشا بمنزله وكان من
 جلهم م عابدين بيك فاجبر الباشا على اذنيه م وثنين له منهم م عمن القدر فغيره ليلاً وطلع الى القلعة مع من يؤذيه
 وتحصن بها فلما بلغ ذلك العسكر قاموا واحتاطوا بالقلعة ولما رأوا ذلك غير مقيدهم شيئاً تفرقوا في شوارع المدينة
 يمشون ما وجدوه وبكسروا الابواب المغلقة حتى أتوا على جميعها لم يدافعهم أحد الا أهل خان الخليلي من الاتراك
 والارمن ودوا أهل الكهكيين والنحاميين من المغاربة وأنذرت البيوت ونعلت الابواب واستن الرادلاء واستمر
 ذلك ثلاثة أيام فاستدعى الباشا العلماء وبعض الامراء وأظهر أسفه على ما حصل وشنع على ذلك وأمر اسيد

المحروقي بقصر برقواته غائب حتى يقوم بدفعه لا يزال ما أن ذلك لم يقع إلا بعبه وأمرينا ما هدم على طرفه ورد
 ما كسر من الأبواب ففرحت الالهة بذلك ربه وحده وأنواعه الثلاثة الجليل ومولوا اليه بعد الذرة ولما أحضرت
 القوائم أمر الكل واحد بجزء من ماله ووعد باعطاء الباقي عند ما تنقص لبقود وكان الذي ظهر اتجار الغورية مائة
 وعشرون كيسا ولاهل الجزاوى ثلاثة آلاف كيس ولاهل السكرية سبعون ولاهل مرجوش أربع مائة وخمسون
 كيسا كل ذلك في مقابلة عروض التجارة وأما النقرة فلم يسمع فيها دعوى وهذه الحادثة وان كانت أولا ليست على
 مراد الباشا لكنها آخر كانت من أحد من ماقصده فانهم باقوت حربه وأوغرت صدور الناس على أعدائه وأنهم على
 البراءة من هذه الحادثة ومن برأ نفسه وأنهم على عابدين بك بألف كيس وجهه لبحويك كبير الدلالة وألبه الخلاء
 بذلك وهو لا الدلالة كان أكثرهم من الدرر وزواياهم والمناولة يلبسون الصرط طير الطويلة من الجلد طول الواحد
 ذراع وقلة عبد الله ماري كوالى الكشابة وألبه الطربوش أطول لمخى وفي شوال من هذه السن نزل الباشا
 من القلعة وكان لم يارحها مطلقا واستغفيا وتوجه الى الأروسة عدى البحر الى الحيرة وبات بقصر هناك فلما أصبح
 ذهب الى شبرى فبات بها ليلة أيضا ثم نزل الى قصره بالزبكية ثم طالع القلعة وأكثر من الأجناع بالمشايخ والأمراء
 وتكلم معهم في رد الالتزامات لارباعهم أو غرضه بذلك ان يشاع بين الناس فطمع من خواطر الامراء لان أغلب الالتزامات
 كانت بايديهم وكانوا هم المحركين للعسكر فإراد بذلك تسكينهم وكان مع ما هو فيه به بيت عبودية بالاستئانة قصده لاليه
 لاخباره وروى الى الدولة واعيانهم وبادر لا طهار ما يحبونه فيه من الزينة متى بالغته أمر فيه سرورهم كنصرة أو ولادة
 وسكانت القرمانات تتوالى اليه بقوة السلطنة ماحقة ما يفعله فتشرف في الأنحاء فازدادت مكانته وفوقيت شوكمته
 ولما حضر ابنه طوسون بانه من الحجاز عمل له موكب فاخر وزينت البلد وضواحيها بأياما وهرعت نساء الامراء الى
 بيتهم هتئين والدته يعودته ثم توجه الى الاسكندرية ليتقابل مع أسيه بها فلما التقيا وتذاكر في أمر العسكر وتوجههم
 تم التدبير على تفريقهم عن انقضاء فجعل ابنه طوسون يشا بالحداد أو أي مندور وحسين بك وجوي بك ساري كوالى
 وجوي بك بالبحيرة وغيرهم بمديناط ولما استقر طوسون باشا بعمسكركه أخذ يؤلف قلوب العسكر اليه حتى استقبل
 أغلبهم خصوصاً جماعة عوي بك فانه كان مماندا متورفا قصده قص ريشه ليشى به فلما رأى بحوي بك نفسه في
 قلة وعسكره قد تجاوزوا الى طوسون باشا وعرف عين الغدر من أحواله وتحتق ذلك انطاب منه الحضور عنده
 بوقع على اسميل باشا ومطفي بك كبير الدلالة فتوسطوا له عند الباشا ونشفعوا فيه فقبل شفاعتهم ومن وقتئذ
 انكسرت حدة بحوي بك وأمسى في قبضة الباشا حينما شابه وجهه فلما رأى ذلك باقى الامراء ايسهوا كذب الخذل
 وخضعوا فصاروا لوقت الباشا وأخذ يتصرف بالتؤدة في أموره الفطر ولم يبق من ينقذ أفعاله الا أفراد قليلون منهم لشيخ
 الدواخل فانه بعد ان ولا نقابة لاشراف دخله الغرور وصار يندد على أفعال الباشا بقدح في أموره وتجرأ على
 ابراهيم باشا في مجلسه على لا يلبق في حق أسيه وكانت يتمور على الاقباط فأكثروا الشكوى منه وتقدم من المشايخ فيه
 محضر فأرسله الى الدولة وعزل من نقابة الاشراف وانشأ على السيد المحروقي فاستقاله منها فأقاله واحذار أن يكون
 في البكرى لاستحقاقه اياه فولا الباشا وألبه العبادة كما كانت عادتهم وانفتحت لضعاف كل من ثم فيه رائحة
 القرد فشنت الارنؤ في الحروب وقتل المقدرة ودخل تحت طاعته من كان يرى نفسه أعلى منه كن بقى من أتباع
 الامراء المصريين بعد ان ذاقوا أليم افسافة فرضوا أن يتوطنوا مصر راضين أن يفعل بهم ما أراد فقباهم على أن
 يستخدم من يلبق ويرتب ان لا قدر له على الخدمة ما يختارون لا يعطوا ارضا فرضوا أو أجلي طوائف الدلالة قوبالجلة
 عز نعام العز بعد انتصار ابنه المرحوم سرع كرمى الوهاية واحضاره عبد الله بن معود أميرهم سنة أربع وثلاثين
 ومائتين وألف وقد قتل المذكور بالاسكندرية فكان افتتاح الحرمين الشريفين من أعظم البواعث على علوقه ثم
 التفت الى تنظيم القطر فقل الاشقياء رأس السبل وسرا التجارة برا وبحرا وأمر بجزيرة لاشرفية وهي المحورية
 لتسهيل التجارة وجلب المياه العذبة الى نهر الاسكندرية والاستراحة من طريق رشيد لكثرة الخطر به وأوعين له ما لها
 هتدين من الثروة ما بين رهما كوشا وساحى وفي سنة خمس وثلاثين ومائتين رأفت كانت الثمرة على الاراضى
 وأخذ في تطهير الترع وانشاء الجسور وزعيم القناطر ولكن لما احتاجه من الاموال وعلمه بأن الحوادث قد ألمحت

حال القطار ولوطاب من الاهالي شيئا مع تعطيل زراعتهم لعدم الاعتناء بتطهير الترع أو عرصد دورهم برى أن يوسع
 أرض القطار ويربط على كل جهة بحسب ما فيه من ذلك ولده ابراهيم باشا فتمه بها في سنة ست وثلاثين ومائتين وألف وقور
 على كل قدان مبلغا معينة فعرف الناس ما عليهم بعد ان كان غير معلوم فاستراح النلاحون فوفا وجعل لمشايخ البلاد
 على كل مائة قدان خمسة أفدنة وما خلا من المشايخ وأبطل عمل الشمع الرقوي بالبيوت وجعل له معه لا وأبطل
 الخبز بالبيوت أيضا وجعل الخبز مع مير باور وب على كل رأس تذبح مبلغا وجعل السقط والخلد للديوان ودخل في سلك
 النظمات والروابط أنزل الحياكة والحصر والصاير والخيش والقصب والتلي ووكالة الخلاية وعسل النحل وأعطى
 الملاحة التراخيص وجعل لها هذه الامور ديوانا وكابو كذا جعل لما يتحصل للديوان من محصول المزروعات أشوانا بالبلاد
 تورد اليها القلاعون ما يحصل عندهم بشئ مقدري فخصم منه ما عليهم من الاموال وبصرف اهلهم ما يبق أو يهبط اهلهم
 به ربيع طلب ثم يباع منها التجار الاقرب وغيرهم وجعل للارزدوا وروا من ينفقوا ببارض الوادي وأن يزرع حولها
 فحجر التوت فشا كان غير قليل حتى غدا الشجر وعظم فأحضر من الشام وغيرها أهل الخبرة بتربية دود القز وصنع
 معامل الحرير ففتح وصر من بخلة محمولات مصر ثم تراءى للبasha أن يبعده عن كرا الارنود عن القطر لما يعرف فيهم من
 شرعية الاخلاق ورأى ان أهل بلاد السودان يحصل منهم التعدي على من جاورهم في كثير من الاحيان فكان يريد
 اخضاعهم فذهب الى الارنود من أدخل في ذمتهم أن بلاد السودان هي معدن الذهب لا يرغبوا فيها فيستريح منهم
 خاطره من جهة ويؤدب السودان من الجهة الاخرى ويحفظ دود القطر من الجهة القطبية مع توسيعها بقدر ما
 يلزم وقد كان ذلك فانه بجبر دأب فذهب اليها بالوادعوتهم ممثلين فجعل ابنه اسماعيل باشا قائدا لتلك الجيوش ورافق معه محمد
 بك الدفتر دار فتوجه بالجيوش الى بلاد السودان واهتم بجمع تجريدة اخرى تحت قيادة ابنه ابراهيم باشا لتلحق
 بالاولى ولم يرض غير قليل حتى استولى اسماعيل باشا على بلاد سنار التي هي بلاد الزنج واستحصل على تبرع عبيد ولكن
 وقع له في العسكر المصري حتى أفضى بهلة فاستأذنت باي في العودة الى مصر فاطله فتوجه الى شندي وطلب من
 أميرها النهر بهض المطالب وأخذ بهض العسكر في المسف بتلك الجهة على عادتهم في تلك الاوقات ففضضت الاهالي
 ودر النمر وقومه عليهم كدمة لتلافهم وذلك أنه أنهم الى اسماعيل باشا ان أهل البدر غبون في اعمال زينة لا مبر
 فرحوا بجلدهم ودعاه الى الدخول اليها فرفض ودخوها وأترلوه منزلا كان قد أعد له وبه لوالحوالى المنزل تبنا كثيرا
 وقالوا انه للزوم المواشي والحيوانات فلما أخذ الناس مضاجعهم أوقدوا النار بالمنزل وماحوله فاحترق بمن فيه الباشا
 ومن معه وبخا فحمله سلك الدفتر دار وكان الاذن وصل الى اسماعيل باشا بالعود وهو شندي فسبقه الاجل فمجدد الدفتر دار
 لاخذ ثأره فقتل منهم نحو من عشرة آلاف نفس ولم يزل الباشا يبعدهم من مصر بالقواد والعساكر حتى دخل كاد
 السودان في حوزته وجعل مدينة الخرطوم محل كرسي حكومته تلك البلاد وعرفت من ذلك الوقت بحكمه ادارية
 السودان ورأى الباشا أولا أن يرتب من العبيد عسكرا منتظما لأنه عدل عن ذلك فيما به وواجهت في تنظيم عسكر
 بعضهم من المايلين وبعضهم من شبان الاهالي وبعض من العبيد فجمعهم وأمر عليهم ولده ابراهيم باشا وارسلهم الى
 اسوان ليعدوا عرا عين الناس وعين لهم اثنين من مهرة المعلمين الفرنسيين ليعلموهم التعليمات والحوال كالتعليمات
 الاوربانية أخذهم باسمي مري والشاني يدعى سيف ترق بعد ذلك ودخل في الاسلام وعرف بسليمان باشا الفرنسي
 فأخذ في غرس العسكر وتعليمهم حتى فتح مراد الباشا وكان الناس وخصه وصا الارنود يظنون أنه هذا المشروع لا
 ينصح لاسيما اذا أخذ الباشا من شبان مصر وخوفوه على ملكه الجديد وهو لم يكثر بلوهم ولم يزعج بتخوفهم وهم واستمر
 على عزيمته حتى تم له ما أراد ودخلت العساكر مصر بعد سنتين على هيئة لم تكن تتصور بقدرتهم الترتيبات وهم في غاية
 الانتظام فكملت نفوس عسكر الارنود لخدمةهم بأن القطر صار في غنى عنهم وكانوا يظنون أن وجودهم فيه من
 ضرورياته ثم توجهت همة الباشا الى عمل الاساطيل البحرية فصنع منها عدة وسبعا من جماعة من الاوربانيين
 جعلهم من جلة خدمتها وأنشأ مدرسة لتعليم علوم البحر وأدخل فيها جلة من الشبان المصريين وجلب اليها مهرة
 المعلمين ثم أنشأ مدرسة للطب بحجة أبي زعما وعين له الماشر كوفيل فاشتهر رصيده وعلا اسمه في كافة الانحاء لاسيما
 في بلاد الانر شخ فليظنوه بعين الاعقاب ووكذا الدولة قائم اوجدت مساعد او مينا لها عند ما رفع اليونانيون لواء

العصيان وأرسلت لهم الدولة عساكر فكنسروهم بمعونة فراسل محمد علي باشا في أن يساعدها على أن كل ما أدخله
تحت طاعته كانت له ولايته فانتصب للامانة وارسل الاسطول المصري تحت امرته ابنه براهيم باشا فقابل
بالاسطول السلطاني بحياه اليونان وتتابعت العساكر وحصل لها كرم مصر عند تلاقها بالعدو وعدة نصرات بحريه
وموتة وطال أمده الحرب بين الفريقين فرأت كل من دولة انكترا وفرنسا والروس ان هذه الحرب مضرة بالمصالح
العمومية فتمتعا قد واسنة ٢٧ ميلادية على التكفل بنه وهذه الحرب اما صلحا واما قهرا وقد موالدون السلطان بواسطة
سفرائهم أن يسمح السلطان بحضور أساطيلهم الى مياه اليونان وعرضوا الصلح فامتنع من قبوله فاجتمع أساطيل
البحرين وحصروا أساطيل الدولة بحري نوارين فلم يكن لها من طاقة فالتنوها وكذا أنلقوا أساطيل مصر ومع
ذلك لم يدع السلطان للصلح فاتفق الدول على انها هذه المسئلة بالقة وقوة وتجهز والذلك لتكفل الاسطول الانكليزي
بالبحر وعينت فرنسا جيشا للبحر مكمين أربعة وعشرين ألفا ووجهته الى مورة فحين رأى ذلك الباشا أمر ابنه
بالرجوع وانحلت الحرب بذلك وأخذ الباشا في تقسيم ما كان شارعا فيه من بناء القناطر والترع والجسور وزراعة
القطن وكان أشار عليه بأحد النرناوية المسمى جوسيل فلبه الى مصر وبعد قليل يسع من محصوله للأفريق
مائتا ألف قنطار وكذا جلب النيلة والانيون ونصب السكر وصنع له الماهل وحدد دورش بغزل القطن ونجح
الشوارع وغرس الاشجار حول القاهرة ويغنى قوم مشغل بذلك فشت الحرب المهولة الشامية وبسببها أن الباشا
التمس من السلطان ضم ولاية الشام الى ولاية مصر بدلا عما استرديكم الحوادث من ولاية مورة حسب سابقة
الاتفاق فلم تسمح الدولة بخير خيرة كريد فرأى الباشا ان لا تسكني الا أنسكت ولم يرض غير قليل حتى عن له ان
يطالب بمجد الله باشا الى الشام بحاله في ذمتهم من المبالغ التي كان أقرضه اياها من قبل عشرين سنين وذلك أن عبد الله
باشا المذكور كان في تلك المدة قد أظهر له صيان للدولة فمزنته عن تلك الولاية حتى توسط محمد علي باشا في العفو فقبلت
الدولة على أن يدفع ستين ألف كيس ورأى أن هذا المبالغ صعب تحمله ولكن حيث كان محتما الاداء التزم بالتسليم
واستعان بمحمد علي باشا فاعانه بخمس المبالغ ومضى على ذلك ما مضى ولم يطالبه الباشا بالمبلغ تكرما ولم يخاطر به اليه هو
أن يدفع ما اقترضه حتى كانه الباشا في طلب المبلغ فأجاب بجوابه وحججه فتغير خاطر الباشا ثم عقب ذلك بلغ
الباشا ان عبد الله باشا يساعده انصارين من مصر ويهرب بضائعها من الجمارك ويحسن لهم استيطان الشام فسكابه
الباشا في ذلك ولما لم تأت المكاتبه بفائدة جهز جيوشه المصرية اتقاه بالبعد أن كاتب الدولة وأمر على الجيوش
ابنهم ابراهيم باشا فسار بتلك الجيوش اعطية الى الشام وتبعت العساكر برا وبحرا فاستولى على ما منع على يافا
وحيفا وسار الى قلعة عكا وهاجمها عبد الله بنشالوا في وكانت حامية فحصرها وضيق عليها الحصار ستة أشهر ثم والى
عليها الهجمات حتى اقتحمها عنوة وأخذ لوالى أسيرا وصيره الى الاسكندرية فقباله بها محمد علي باشا بالاحلال وعامله
بالاحسان ولما بلغ الخبر رحل الدولة أخذهم العجب لم يفرقهم ان هذه القلعة من أمنع القلاع ولما تمكن ابراهيم
باشا من عكا قام الى غيرها فكلما ورد بلد أو رل فبيله أذعن له أهلها ولما رأته الدولة العلية توقع له في بلادها
بعد كرد أرادت صده بعدا كرا أخرى فصارت بين الفريقين وقعة شديدة قاتلة جدا بقرب حصن وأخرى بمضيق
بيلان بالقرب من بعلبك فلما بلغ ذلك سامع السلطان بخود خط عليه بجواب الرضوان مال الى المسألة فراسل
محمد علي باشا في ذلك فرضى على شرط انما استولى عليه يكون تحت امرته فتوقف السلطان في قبول هذا الشرط
واستعان بدولة أوروبا بعد امتناعه من قبول وساطتهم وبدا بمكاتبه الروسية فبادرت اليه بارسال فرقتين وأمرت
قنصله بمبارحة مصر وكانت غاية ما تمناه التدخل في مصالح الشرق فتعرضت دولة فرنسا لما اكتسبها فحصل الخلق
ورجع السلطان لحل مشكلته بنفسه وجهز جيشا جارا تحت قيادة الصدر الاعظم محمد رشيد باشا فقام لمقاتلة
جيوش مصر وكانوا وصلوا الى قونيا فحصرنا هناك ولما اتقى الجمعان انهم من جيش محمد رشيد باشا وأسرهم
واستولى براهيم باشا على عشرين مدفعاً وكثير من المهمات العسكرية والازواد وشاع خبر هذه الواقعة في الاقطار
ففتة ١٠٠٠ الالهية أبراج فربح السلطان الى رسالة الدول فسمت دولة فرنسا بدفعهم لباشا الى سلاطمة
أولا وأن يكون الملك في عقبه وان ماضيه في الحرب بحسب له مما هو مقرر عليه فدفعه السلطنة سنويا ووصفهم السلطان

على عدم القبول فأهدر الباشا أمره لولده بأن يسير إلى كوتاهية فصار إليها وأرسلت دولة روسيا أسطولها إلى البحر
الأسود وعشرين ألفه قاتل تكون تحت تصرف السلطان فمذبلغ سفير فرنسا بالأسنة وهو الأميرال روسيان
الذي كان حضر إليها اقربا بدلا عن السفير الأول محي الأسطول المستوفى ورأى أن ذلك مضر بالمصلح العمومية
أنهى إلى السلطان أن الأسطول الروسي أن يارح مكانه الذي هو فيه وكان قد وصل إلى جنات قلعة سافر هو في الحال
وكان ذلك قطعاً للعلاقة بين دولته ودولة السلطان وأصدر أمره إلى الأسطول أن يكون مكانه وكان ذلك جمل مرغوب
السلطان لأنه كان لا يحب تدخل الروسي وحينئذ سعت الدول في الصلح وكثرت المراسلات حتى تم في رابع عشر شهر
مارس سنة ١٢١٣ ميلادية وكتب المعاهدة المعروفة بمعاهدة كوتاهية متضمنة أن ولايتي مصر والشام تكونان لمحمد علي
وعدن والحرية لابنه إبراهيم باشا فاجتمع لمحمد علي باشا في هذه السنة ولاية مصر والشام والسودان والحجاز وجزيرة
كريد فوجه بنفسه إليه وانظر في أحواله وأمر في أمارت بمصر وأخذ يكتب العسكرية على الطريقة المستجدة
فلم يرض بذلك أهل تلك الجزيرة ورفعوا اللواء العصيان فأرسل إليهم عثمان باشا رئيس العساكر المصرية البحرية
بفرقة من الأليات وهدى في إخماد نار الفتنة حتى أطفأها ونزع رؤسائهم بأعدم أسامتهم فليس مع محمد علي باشا بل
ورأى أن لابد من قتل بعضهم فاستم في عثمان باشا وتوجه إلى الاستانة ومات بها فعدت انتفاضة بكر يدوم بين الباشا عن
عمره ما حصل في كريد من الهيجان بسبب الترتيمات فأخذت الشام كصر فوضع القوايين وأمر بإدخال الشبان
في العسكرية فنتشاع ذلك فتنة امتدت أغصانها في أنحاء هذه الأقطار واضطربت نيرانها وأخذ الباشا بدولة
بالعساكر والأموال وتوجه هو بنفسه إلى أمير شبل العربان أمير جبل لبنان والتقدم معه على المساعدة فمقدرب ذلك
على إخماد الفتنة والقبض على رؤسائها وجرى دالاهي من الأسلحة وهذات أحال فطش الباشا أنه قد تمكن من إخمادها
أن قام شبل العربان رئيس الدرروز ونصب شبالك الخيل لتصيد عساكر مصر وتحصن هو بحجابه وصار يقاتلهم
ويجتاحهم حتى أفنى الكثير وأعييتهم الخيلة معه ونصب فتنة فاضطر إبراهيم باشا لاسقاط طائفة المادونية كي
تكون معه على الدرروز وأجابه وقاموا بنصرته حتى تمكن منهم قتل كثير من الدرروز وأطفأ نار حركتهم وأزاله
الارتباك وعود الطمأنينة وكان الباشا دائماً يكرر لطلب من الدولة بأن تجعل له ولاية مصر والشام والحجاز ورثته في
عقبه قبل السلطان لأن يجيبه في الأولين ويجعل له الشام مدة حياته فلم يتم الباشا ما تم من أطفائه فنتشاع انتفاضة
نفسه لا رفع مما كان يطلبه فطالب الدول رسمياً بواسطة القناصل المقيمين بمصر طالباً بالاستقلال لا رغباً بمحبة يدبلا له
فعارضه القناصل في ذلك بصريرة ودادية فقبل على أن يتقدم ما كان يطلبه أولاً من أمر التوارث وفي الخيل قام إلى
أبلاد السودانية يشاهده عدد الذهب الذي ألحق الأورنج بخمسة مئة مليوناً الدول وحالهم في شأن ما يمه وبين الدولة
وكان السلطان من بعد إبرام الصلح المتقدم مجتهد في الاستعداد لادامتهما تنظيم العساكر فتنظم جيشاً تحت قيادة
حافظ باشا رئيس العساكر السلطانية فوجهه إلى الشام فأخذ في بناء الاستحكامات تجاه مصر عسكر الجنود المصرية
فكتب إبراهيم باشا إلى والده يعلم بذلك ويستشير فيه فيصنع وكان إليه شاف يرجع من السودان فكتب إليه
أن لا يبارزهم بالحرب الأعلى الأراضى المصرية كلاً لا تكون المزايا عليهم فامتثل ما رسم وليد الأمر على
العساكر الشاهانية فتمعدوا إلى نصيبين فقاتلهم إبراهيم باشا بجنوده والتمت الحرب بين الفريقين واشتد القتال
وانجبت عن نصرته وفي عقب ذلك أنقل السلطان محمود خان عن دار الفناء إلى دار الفناء فجلس على تخت المملكة
السلطان عبد الحميد والأمور في غاية الارتباك والعساكر المصرية تحت قيادة إبراهيم باشا متجهة للوقوف ولكن
الباشا رأى أن حل هذه المشكلة بطريقه دودية أولى فطلب من الدولة عزل محمد باشا خسر من الصدرة لأن هذه
الذين هو أسما أكونه العدو لا تفعل وجرى المراسلات بين الدول في هذه المسئلة حتى تم لاتفاق على أن دولة
الروسي وبروسيا وانكتره وفرنسا والنمسا يجمعون النظر في لها وأخبر والباب العالي أنه لا يجري شيئاً إلا بإطلاعهم
وتصديقه هم وكانت فرنسا مساعدة لمحمد علي باشا والآن كثر معاً كسلة لخطتها عليه بعض أموره منها أنه كانت اشترت
جزيرة مدن من بعض مشايخ العرب مع قطعة أرض من أمهات الخرافة وأنشأت من قلعة عليها ما يكون
لها من الأهمية في مستقبل الزمان فلما مدت شوكة الباشا إلى الخليج الفارسي خفت دولة الانكليز على مستعمراتها

المتطوعة على مدخل البحر الأحمر فترجمته الباشا ان يأمر بجنود عيار حجة تلك الجهة بناء على ما كتب اليها عاملها بتلك
القاعة لان وجود العساكر المصرية رعبا هيج قبائل العرب فرأى الباشا ان تركه موقعا استولى عليه بالقوة بحجر وطلب
دولة أجنبية لمخل بشرفه ورأى أنه ان مكث هناك تكاف مصر وفاقا لادتمنه فتنازل عن تلك الجهات للدولة وكذا
عن مكة والمدينة وكافة أرض الحجاز فهذا كان من الأسباب التي جعلت لها دولة ان كلته على الباشا وحيث كان لها
رياسة المؤتمرة سعت في معاكسة ولم يلبث ان وردت من تلك الدولة حاكمها الفريمان الى الباشا بان له ولاية
مصر ووراثة له ولاية عكا مدة حياته فقط كما اتفق عليه المؤتمرون فغضب الباشا وجعل السفراء مكاتبه للوضرة الولية
ياقوس فيها الانعام بجعل اسام كاهله فعارضت دولة الانكليز في ذلك بدعوى ان أهالي الشام غير راضين عنه وانه ان
بقى واليا عليهم لا يخلوا الشام من الصليبيان ووافقهم الدول على ذلك وأوعز الى الباشا بواسطة قناصلهم ان يخلص
أرض الشام من جنوده فاستمع من ذلك فأرسلوا الى بيروت اسطولاً عساليا وآخر انكليزياً وطلبت بعض عساكر الى
السواحل فلكوا عكا وغيرهما من المدن الاصلية وتقهقرت امامهم عساكر مصر وأرسلوا اسطولا آخر انكليزيا تحت
امرة الاميران ناييه الى الاسكندرية فأرسل الى الباشا بأنه ان لم يرسل بخليعة عساكره لبلاد الشامسية والاخر بيت
الاسكندرية فآخذ الباشا تنكرك في هذا الامر ويستشير رجاله فوأي ان امتنع عنه نشأ عنه متاعب كثيرة فبسم
الاميرال الانكليزي على أن تكون مصر له ميراثا قبل منه وتوقف الاميرال النمساوي وكذا عندما أخبروا الدولة
توقفت لمارات من اعانة الدول لها فمجدد الباشا سامن التسليم بلا شرط ووكل أمره السفراء الدول بالاستتانة في
تسوية هذه القضية على وجه مقبول فعمدت دولة الانكليز على أنه لا يكون له الوراثة على مصر وعرضها باقى لدول
بمقدون سواحل النيل في أيامه والاصلاحات الكثيرة ولم يرسل الكلام ثم راح حتى أمضى السلطان العهد المؤرخ
باليوم الثاني عشر من يناير سنة ٤١ ميلادية ومن ثم فنه أن يكون واليا على مصر مدة حياته ثم تكون ولايتهما
من بعده لا كبرأولاده وحفده وأساباطه وان يوردا الى الخزانة السلطانية في كل سنة ثمانين ألف كيس وان لا يزيد عدد
عساكر مصر على ثمانية عشر ألفا بشرط أن تكون ملابسهم كلباس عساكر السلطان وتم الامر على ذلك واستراح
خاطر الباشا واستتب الراحة وأخذت البلد في الرفاهية والعمران واتسع بها فطاق الثروة الى أن حصل للمرحوم محمد
على باشا المرض الشديد الذي اعتراه في آخر عمره حتى منعه من القيام بشئون لقطر والنظر في أحواله فجلس بعده على
تحت الحكومة المصرية أكبرا أولاده المرحوم ابراهيم باشا سرع كرفصار خذوا بابعده وجاء الفرمار السلطاني
بذلك فنتظر في أحوال النظر انظر المحكم وعزم على فعل أشياء مستينة به وودعهها على القطر فاخترته المنية وولى
بعده ابن أخيه المرحوم الحاج عباس باشا حلي بن طوسون باشا ابن محمد على بهد أن تنقل في ولايات الحكومة المصرية
وولى كثير من فروعه حتى تم ذبح ونجح وترشح الخديو بقسار في شأن مصر بمناخية صلاح أهلها وانتظام أحوالها
ثم توفي المرحوم محمد على باشا الى رحمة الله تعالى في مدة حفيده المرحوم عباس باشا ودفن بجماعه الذي أنشأه بقاعة
الجبل وسار المرحوم عباس باشا في مصر بسيرة حسنة وكان به بالليل مستقنيا في أزقة مصر يتعهد أحوال
أهلها وكان يحب الاولياء خصوصا أهل البيوت ويعمل لهم الا الى الخيرية فبه اجدهم الى أن توفي في قصر
الذي أنشأه به رحمه الله ثم توفي بعده عمه محمد سعيد باشا بن المرحوم محمد على وقد تولى قبل ذلك رياسة البحرية
بعد تعلمه فتم اوكان محبا للجهادية مولعا بجمع العساكر لمصر يتخذ قاعليهم لا يقر له قرار الاممهم وفي وطهم وكان
ملازما له عساكره وورق منهم الكثر في الرتب وكانت تعرض عليه القضايا والمهمات وهو يذنبهم لا ينفارقونه أين حل
وارتحل وكان كثيرا تنقل بهم من مصر الى الاسكندرية ثم الى مريوط والى قصر انيل بالقشلاق الذي أعده هناك
لعمسكرو ومن مهمات الاعمال التي حدثت في عهده انصال المصريين الاحرار الايض بالترعة المالحمة المدركة في برزخ
السويس وأمرهم من أهم المسائل السياسية الشاغلة لافكاره جمع الدول وسار في شأن مصر بمرام تنظيمها الى
أن توفي بالاسكندرية ودفن في مسجد نبى الله دانيال على نينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ثم توفي بعده
الخديو ايسيل بن ابراهيم بن محمد على وكان قبل ذلك مستقليا في مهمات ولايات الحكومة لمصر يتخير بأحوالها
شاربا من جميع مناهلها حنكة تجاربها فصار في أمر الحكومة المصرية سالكا بين التمدن والحضارة فهاهم منهمج

الترقوة والثروة والبهجة والنضارة فشرع في أمور جمة داخل القطار ومدنه توجب له زيادة التمدن حتى انضمت القاهرة والامكنة ربة في أبواب جديدة أزال عنها هيئتها الأولى فصارت تضاهي مدن أوروبا وتواردت عليها وعلى جميع القطار الاغراب من كل جهة واتسع نطاق التجارة والاخذ والاعطاء غير أنه نشأ من اتساع دائرة الاعمال والاشغال والمصاريف على الحكومة أن ثقل كاهلها من الديون والمطالب بفصل من ذلك الشغب في آخر مدته وثني من تمام الفتنة عكر جوها وجب بعض استمار بدريها حتى انفصل عنها عام ست وتسعين بعد المائتين والالف وخلفه في ذلك العام فحس على تحت الحكومة المصرية ولي عهد شبه الميث الهمام والبدل المثير القمام أخذوا المعظم والداوري المعظم ذوال مقام الرفيع والحسن المنيع والفتح الخلي أفندينا محمد توفيق ابن اسمعيل بن ابراهيم بن محمد علي لازالت أندية السير وعامة بالنسبة عليه ولا رحت بحاجات الخيرة فأنعم بصحبه كره واسدأ مصالح الدعوات اليه فقد تطلعت مصر بولايته واستقام أمرها بعد الله وانفسح مجال الثروة في أيامه وقلب الناس في مرحته واكرامه وصارت مصر في أرفع درجات الانظام وأخصبت أرضها ووجدت النفع العام وسرى أمور القطار في سنين جديدة مراعيها صاحب البلاد المعاهدات المتفق عليها بين مصر والدول الأجنبية غير مستغل برأيه بل مشاركا في ذلك بحس نظاره فاستقامت أحوال القطار وسارت الاعمال على نهج يناسب أحوال البلاد وأهلها سكن هذا السبيل موافق أغراض المفسدين فوسوس لهم شيطانهم ونشأ عن ذلك الوسوسة تحزب العسكرية وكفروا بالنعمة ورفضوا ما عليهم من الحقوق لولي أمرهم ولوطنهم وفعلوا أفعالا قبيحة نشأ عن الخلل حال القطار وأهلها ومع ما حصل منهم من الكبرياء والامور الفظيعة لم يتعرف الخديو عن سيره المعتدل وثبت عنده هذه الشدايد حتى زالت تلك الفتنة المشؤمة على ما هو معلوم مسطور في هذا الشأن فاستقامت له الاحوال وانظمت الامور فسأل الله تعالى أن يصحبه أحوال عبادته ويكثر به خير بلاده آمين بحجابه سيدنا محمد سيد الاقربين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه كلما ذكره الفنا كرون وغفل عن ذكره الغافلون « وحيث وصلنا الى هذا الختم من سرد الحوادث التي ألمت بالقاهرة من منذ أسسها الفاطميون الى هذا الزمان أعني سنة خمس وثمانمائة وأقسام الهجرة النبوية وبيان التقلبات الحبيبة في المدد المتتابعة على وجه الاجازة أردنا ان نبين ما كانت عليه القاهرة من هيئة لما بناه أولا ليمكن المطالع كتابنا هذا من المقارنة بينها وبين ما حدث في القطار المصري في أيام العائلة المحمدية العلوية الى زمن الخديو المعظم محمد توفيق أيده الله تعالى من الابنية والعمارات والاعمال التي بناها في مواضعها من هذا الكتاب وبعلم ان السعادة كالسقاوة تلحق الامكنة والبلاد كما تلحق الارض والعباد

(بيان ما كانت عليه القاهرة عند تولي العائلة المحمدية)

من أمعن النظر فيما كتبناه وتأمل فيما سطرناه علم ان الفاطميين ما قصدوا بوضع القاهرة الا جعلها مقلا لاسكانهم وقرار الخلفائهم فلذا سورها بالبروج وعلوها الابواب المنيعة واشترطوا للمروءة والبرهان ما ولي يصحوا سكنها الكل أشد كما هو شأن الحصون ولم يحصل التهاون في ذلك الا آخر مدتهم فسكنها بعض الناس وبشراف رحبها وكانت عاصمة الحكومة مدينة الفسطاط ولما زالت دولة الفاطميين بالاكرا والايوية أباحوا سكنها لكل أحد واخذ رجال الدولة يفرسون حولها بسائين وينتولون القصور للزينة وتغيير الهواء كما هو الآن في ماني جهة شري وغيرها ثم بتقادم الزمان وازدياد كثرة بني الناس في الفضاء وفي أرض تلك البساتين وعلى ما تخاف من السيل في الاراضي وحول البرك المتخلفة عنه وتجددت الاسواق والبروج فانتسعت المدينة باتصال تلك المباني بها حتى كان زمن اناصر محمد بن فلاوون فاخذت فيه العمارة غايتها وبلغت البلد في السعة من بيتها لكونه كان مشغوقا بالابنية فخذ الناس حذوه وجددوا المباني العظيمة لاسماعه ما حذر الخلع الساعري فان الناس أكثر وأمن الماني على حفته كانوا هنديا فلما تقدم وقم في محله فكانت المدينة في زمانه يحدها من الشرق الجبل ذهابا الى المطرية بمصر والى الأثرمة قبلا وكثرت البساتين جعلها وعلت الميادين بمينة الشجر وشجر كالأسفلق فلهذا لم ترد المدينة من بعدهم انما كانت تنقل هيئتها فتمت هذه الجهة أكثر من غيرها جمة بالعكس أخرى على حكم مقتضيات الحوادث ثم ألمت بالكورن في زمن العز

حتى تقربت أبنيتهم وانكسرت عمارتها كما بينا وقسمت القاهرة كالفسطاط الى أحياء وأخطاط وكل خطا
يحتوى على شوارع والشوارع بهم ادروب وحارات وعطف وأغلب الحارات والعطف غير نافذ لالى الدروب فكان
المتأمل يراها كمدق قري متلاصقة وكانت البلد الى زمن الفرنساوية عليها البوابات موضوعه على الدروب
والحارات والعطف منها العمومية ومنها الخصوصية وكل بوابة تغلق عند العشاء وينام خلفها بواب بأجر من أهلها أى
من أهل تلك الحارة ولا يتأخر أحد بهداه عشاء خارج الحارة الا لضروقة مع تنبيهه على البواب حتى يفتح له اذا حضر
وكان أهل البلد كثر الحوادث وانتشار اللصوص بيا الغوث في ثمانية الابواب والحفاظة على البيوت والحارات
فيصنعون الابواب بصقايخ الحديد ويسمونها بالمسامير الكبيرة ويفرطعون رؤسها ويجعلون بكاف الباب السلاسل
المتينة ويجعلون للباب الضبة والضبين في الخارج والداخل ويريدون من الداخل لترباس وهو خشبة طويلة ينفرون
لها بالخطاط نقرات يت فيه فاذا جاء الليل أو خيف أمر يحسبونها من مقرها بواسطة حلقة في طرفه فتأخذ في عرض
الباب أو آخره وربما يبيتونهم في نقر من جهة عقب الباب وكذا يتقنون في الجبل لمنع الضبة من الفتح يعمل
الدواسيس وشق الفتاح ووضع السواقط مما أدرك أكثره وبعضه موجود الآن ولم يكن انما هو البيوت رونق بل
كانت اهمهم مصروفة لروقة الداخل منها خصوصا بيوت الحرم والحيشان والاصطبلات وكل انسان له في ذلك اعتناء
على قدر حاله ومكانته العادة أن يكون البيت ذاتيقتين السفلى تحتوى على الخواصل والاصطبلات والبئر وأر
الساقية والطاحون غالباً والمنظرة والعلية تحتوى على المتعدون وابعد من التهاوي محل القهوة وتحتوى على القاعات
والفصحات والحمامات والمطابخ وربما كان المطبخ بالطبقة السفلى وله سلم يوصل اليها من الطبقة العليا غير المعتاد
أوهو المعتاد وكانوا يعتنون بتوسعة الفصحات والقاعات ويفرشونها بالرخام الملون على هيئة جملته ويجعلون من
القطع اصغيرة من الرخام أشكالاً باهرة ويجعلون على الخواط قطع القيشاني الباهرة على أشكال فائقة ويجعلون لها
المشربيات البديعة المصنوعة بصناعة الخراط على رسوم وكأبة وأشكال حيوانات بدون تسمير بالمسامير وفوق تلك
المشربيات السبايلك المصنوعة من الجبس المفرغ على أشكال عجيبية موضوع في التداريع الزجاج الملون فينشأ
من ذلك صور بديعة تأخذ بالابصار وتشرح الخواطر ويلتأمل في أوضاع البناء يرى ان همة الواضع لم تكن متجهة
نحو التناسب أو تصرف الهواء بل كانت الهمة في البناء حيفة التفتي فيجعل مكاناً أرفع ومكاناً أسفل وآخر سيرا
وأخر مظلماً والبعض واسع جداً والبعض ضيق جداً وترى القاعة التي يحجزها الوصف عن حصر روفها من زوية داخل
دهليز مظلم فيبين ان البنائين في الأزمنة المتأخرة لم يكن لهم علم في الاوضاع بل يقلدون من تقدمهم صادفوا الصواب
وخالفوا ووقع تأخر صناعة البناء بنى الامراء المنازل الواسعة والمساجد العجيبة والبيوت وكان كل أمير يبلغ في اذعة
على قدر حشمه وأتباعه ويجعل في دائرة البيت الدكاكين والحياض وغالب لزوم المنزل مثل بيت الشرفاوى فانه كان
يبلغ أربعة أفدنة نحو من سبعة عشر ألف متر مربعة وكثيراً ما تجد مثلها وأوسع بجهة سوق السلاح وسويقة لعزة
وجهة عابدين بمحاصر لأن حيشاناً تسكن ارباع الناس وغالب الحيشان أصلها بيوت فاخرة تدمرتها الحوادث وأما
الحارات فكانت كثيرة الانعطافات ضيقة المسالك ليست على هيئة انتظام بل بعض البيوت بارز في الطريق
وابعض داخل عمه وهذا من أسفل وأما الأعلى فكانت بعض المشرى بلت تتلاصق من جوانبها وتتلاقى مع
ما واجهها حتى تحدث سابطاً مراكب على جميع الطريق فضلاً عن الاسطة الحقيقية ومن حدثت عنده عبارة ورأى
أمام منزله فضاء أدخل متسه في المنزل ما أحب بلا ممانع وكذا الشوارع لا تريد عن الحارات في السعة لاقبلا فكان
اذا تلاقى جلال تعسر المرور وساء الطريق اللهم الا في بعض أماكن قليلة وكان للبلديات تداخل بالليل ويغف عليها
الحرم ولم يكن للحكومة اعتناء بأمر النظافة والهمة فكانت القاذورات تلتقي بجوانب الحارات وعلى أبواب الأزقة
وتحت لاسطة وما نشأ من الهدم من الأتربة ان اعتنى به ألقى على باب المدينة فيصير تلالاً فاذا نسفتها لرياح تكون
منها فوق البلد عابرة تراب كرية الرائحة تفسد الشم فتدفع دائرة الامراض فأين توجهت في البلديات مجذوماً أو
أرضاً أو محذراً أو أعجى أو مؤرجع فيه كل هذه الامراض أو أغلبها وذلك لان المدة كانت محاطة بالليل ضيقة
المسالك مرتفعة البناء على غير انتظام قدرة الحارات فلا تمكن الشمس من تحويل الرطوبات ولا الرياح من نسفها

فتصاعد على من بالمساكن فحدث الامر اض كالحكمة والجرب وسائر الامراض الجلدية ولم يكن بالمدينة اطباء
يعانون المرضى بل كانوا يقولون في ذلك على ما تصفه. يجامزون على اقوال الدجالين والمشعبين فاذا مرض انسان
ذهب اهله فطر قواله الودع والفلول وحسبوا له النجم وقاسوا اثره فاسا خبرهم به الدجال اعقدوه وكتبوا له الاحجية
او يجزوه بالبيان والجلد وعلقه واعليه تلحز وكانت لهم خزرات كل واحدة يرعون انها تبرى داءه للمعين خزانة حراء
يسمون بها البذلة وللرقة خزانة بيضا مصفرة تهى خزانة الرقة ولهم ابحار يحكونها بالفضة أى الفرعة وللحمى ويسمون بها
حجر الشفاء ومن اسع حكاياه الخربت أو وضعوا على السبعة فصا يسمى فمن اعقرب وغير ذلك ومن الاهمال في امر
الصحة اتخذ الناس مقابر وسط المدينة كقبرة السيدة زينب رضى الله عنها والقاصد بل دفن كثير من الناس موتاهم
في منازلهم وفي المساجد والمدارس وكذا كان الاهمال في أمور الضبط فلا تقو للمكلفين به الا اذا كان على وفق الامر
أو الكبير فكل له غرض لا يتدبره واحكام الخط أو الدرب تحت سلطة من يسكنه من الامراء ولا يد للعالم التبعة
واذا تعرض الحاكم أو الباشا للقتل ما أمره قامه في الحرب وطما بحجر القتل فكان للرعاع نفوذ بواسطة الانتماء
الى بعض الامراء والناس تقاسى الاهوال والمحسب يسومهم سوء العذاب وكل تاجر له محام من الامراء ليلبيح باسمه
لانه ان لم يتخذ له محاميا ضاع رأس المال فيها فكان ارباب الوجاهات متقايين التجار والتجارة لانهم أصحاب الوظائف
ولا بد للتاجر من وضع اشارة في خانوته تدل على انه من طائفة كذا وهذا عام في كل متجرو بكل جهة وبهذه الوساطة
كان التاجر يشتط في الثمن كما يحب كي ينفق له دفع ما قرر وكذا كانت حالة المراكب في البحر وكل مركب عليه اراية
تدل على محاميه حتى لا يتعرض لها انسان وبسبب اتساع دائرة الخوف ضاقت حاققة التجارة واقتصر فيها على
ما يتصل من القطر ولم تجسر تجار الاجانب على الدخول في مضائق تلك الاحوال الا ما كان يرد من نحو جهات الشام
والبحار ما تروا اربابه الاحتماء من يد اوعمر وكعادة أهل البلد فكان التجار من أهل القطر خاصة الاقليل من نصارى
الشوام وبعض الحضارة والتادرا ترى افرق بجاو كان اسكل جهة صنف من التاجر فالجالية أكثر ما يبيع بها وارد
الشام والبخار وحضر موت والجزاوى يبيع فيه الخوخ والحرير وما يرد من الهند وبلاد الافرنج وخان الخليلي يبيع
فيه ما يرد من البلاد التركية ومالها كولات وأنواع العطارة فليست مختصة بجهة وكانت لاهل البلد أسواق وقفية فيها
ما يكون في يوم معين كسوق الجمعة والاشين والخميس ومنها ما يكون كل يوم بعد العصر كسوق العصر وكانت تثقل من
سكان الى آخر حسب ما يراه الحاكم وكذا كانت لهم أماكن لتجمع الخرف والمشعبين كاحواة والقرادين وأكبر
مجمع لهم هو الرملة وكذا كانت مقر سماسة الخيل والخيبر ونحوها ومقر الحشاشين والمصارين فلذا تغيرت مبانيها
الفاحرة الى عيش وحيشان واخصاص واستحوذ كل انسان على ما قدر عليه من أرض تلك الجهة حتى المساجد
 والمدارس وبناحول المساجد التي بها ابيعة فذرة شوهت محاسنها وكذا ضيقوا واسع أرض الميدان وسوق السلاح
فكان المار بتلك الجهات يخطو على القاذورات ويعرف في خليط من الاراذل الى أرض منه حتى يتخلص بعد الجهد
الى ميدان عذمت الصنائع من القطر الالذني وانحصرت صنائعه بعد السعة في قزاة الكتن والصوف وعمل الصبب
بعد ان كانت الفزاة عصر من أشغال الاعمال في الاقطار وكذا التجارة بالسباكة فلم تزل تتقهقر ويرحل الصنائع
لنشاط الفقرو كثرة الهرج وموت البارع جوعا حتى انعمت آثارها وعتت الاهوال هذه جميع انحاء القطر ونحطت
اثمان الاماكن وأجرها فكان البيت الذي تبلغ مساحته ألف ذراع يباع بخمسين ريبالا وتؤجر أكبره كان أو قهوة
بستين فضة وأعظم بيت يابث فضة وما ذلك الا لخلال الروابط وكساد الوسايط وتخيم الفقريين أطفالهم ومقاساة
الشذا بد وكثرة القسطن ومما من رادع فكان من يعرف في شوارع القاهرة لا يرى الا فقرا رهقعا أو قتيلا لمصر وعاء أو جنديا
ينهب أو محتسبا يضرب اذا تأمل في المباني لا يرى الا حرايا واسوارا أو أبوابا واذا انتهى الى اطراف البلد كالحسينية التي
كانت مخيم الذرعة ومقر الانرجة لا يرى الا التلال والكيمان واظلا لا تبكي على من كان وما بقى من آثار بيوت
الامراء والوزراء ومساجدهم ومدارسهم التي ذكرها المقرري صارت مساكن للرعاع ومعاطن للبدائع ومرعى
للاوساخ وما يقا للسياخ وكذا جهة باب النصر وباب الحديد والعدوى والاربية وباب الجروانية عام بالاربية أيام
النيبل بعض قهواو يجلس عليها الناس لاستنشاق الهواء لوجود الماء وفتنة هذه الجهة ونحو الخراب اتصل منها الى

عاجدين بل قد امتد الى القروية والقرية والخلية وبالجملة تقدم كافة البلدة بل جميع القطر وأما جهته المدايح
وباب اللوق فلا تسلي عما احتوت عليه من التعضات والروائح الكريهة وأحاطت التلال بالمدينة شدة احاطة الدائرة
بالقنطرة عوضا عما كان بالقرية من مساجد وقصور وبالقسطاط من مدارس ودور أصبحت خاوية على عروشها
فلا ترى الا عقد ابلا سور وجدار ابلا فام وخر بامتد في جميع النواحي الا انه كان يوجد على حافة التليل الشرقية
بعض مباني كمنصر المني وبني محمد ككثافة ما بين النواحي من جهة الشمال منصر المني وبني محمد ككثافة قليلة فتستند
الى جزيرة العبيط محل الاسماعيلية الآن وكان يتوصل اليها من بوابة زالت الآن تجتاز وعبط قاسم بين المعروف
الآن يجتاز وهي باشا وكانت تلك الجنة تنتهي الى تل مرتفع قد زال وبني أثره من روطاقر يمان من دوانا المحلية الى
عهد قريب ثم قسم للبناء فيه وكان بوسط تلك الكيمان مسالك الامارة الى ترب القاصد وولاق ومنصر العتيقة وكان
ساحل النيل كما هو اليوم ولكن النيل كان منقسم الى قسمين قسم موضعه الآن والآخر يمر غرب الجزيرة لولاق
اشكرو وروها ولا كبير ويجمع مع فرع بولاق بجري الجزيرة عند نيازة وفي زمن فيضان النيل تغرق جزيرة بولاق التي
بها الآن السراي الخديوية ويكون عرض النيل نحو مائة ألف وأربعمائة متر وفي زمن التمارين يحفر فرع بولاق
ولا تمر المراكب الا من جهة الجزيرة الى بولاق التكرور ويؤتى من مصر بجلب الماء الى المدينة ليهده فيشرب الناس من
الصهاريج من لبرك الرائدة ومن القدير الذي كان بجهة بولاق مقابل الترسانة الى شبري وبالجملة فقد كان الخراب
عم والدمار طم وكثير من التلال دخل وسط الاماكن سوى ما في الخارج من التلال الشاهقة في الهواء الممتدة
الى امديع فذا ذهب اريج فهي لقائمة ولا ترى الا غبارا مشاعا على اسيوت مثلثة المصحة وللعيون حتى يقض الله
تعالى له المرحوم محمد علي باشا فاخذ في مداواة امر اضما شيئا فشيئا وخذل حذوه من تولى الملا من عائلته حتى
اكملت حمل اليها والنضارة المشاهدة الآن * وسأمر دعليك عما ترها وحاراتها وشوارعها كما وعدت وأقدم
بين يدي ذلك قائمة جديلة نافعة ان شاء الله تعالى تشمل على مجمل مائة سنة صلة في الاجزاء الاربعة التي يده هذا المتعلقة
بالقاهرة وهو وان كان في الحقيقة فذلك لما يتعلق بالقاهرة (أي اجمال الباطن من القول فيما يتعلق بها) **الاسماعيلية**
أحببنا ان تقدمه على بسط الكلام عليها ليكون ذلك من باب اجمال القول قبل تفصيله فان اجمال القول قبل التفصيل
أوقع في نفس السامع كما هو مشهور فاقول وعلى الله توكلت واعقدت انه ولي التوفيق والهادي الى اقوم طريق

(قائمة)

(في اجمال مائة سنة صلة في خطط القاهرة وما يتعلق بها)

اعلم أيدي الله أن القاهرة زوى تحت الاقاليم المصرية واقعة بين الاقاليم البحرية والاقاليم القبلية في عرض ثلاثين
درجة ودقيقتين واحد عشر من ثمانية شمال وفي طول ثمانية وعشرين درجة وثمانية وخمسين دقيقة وثلاثين
ثانية شرق مدينة باريس تحت تلك فرائس او بمدا عن القنطرة الخيرية خمسة فراسخ وارتفاع أرضها يشرب النيل
بالنسبة لسطح مياه المالح تسعة عشر مترا ونصف وفي غربها على النيل نغري بولاق وفي قلبها على النيل آباض مصر
العتيقة ومدينة القاهرة مبنية في سفح جبال المقطم وأرضها آخذة في الارتفاع الى قلعة الجبل ولولا أرض ان مستوى
مياه النيل لا عظم فيضان حصل لوقتنا هذا وهو عشرين مترا ونصف فوق سطح مياه المالح امتد الى الجبل والى شبري
الوقعة بجري القاهرة لتخرج من المدينة المحصورة بين الشاطئ الغربي للخليج من ابتداء القنطرة السد عند فم الخليج الى
زعة الاسماعيلية وبولاق جميعها وما جاورها من الارض كل ذلك يكون تحت هذا المستوى ما عدا امران كبرى
قصر الجبل فانه يكون جميعه فوق المستوى بقد ثلاث متر في اوله وثلاثة أمتار في آخره عند القنطرة وتكون قنطرة فم
الاسماعيلية عند قصر النيل فوق المستوى المذكور بقد مترين وثلاث وأما القنطرة الثانية الواقعة على طريق
بولاق بقرب قصر النيل فيكون ارتفاعها فوق هذا المستوى بقد مترين وثلاث ويكون ارتفاع القنطرة الواقعة على
جسر أبي العلاء فوقه بقد مترين وثمانية أعشار متر وجسر أبي العلاء من ابتداء القنطرة الى البصرة يتقابل مع المستوى
المذكور بسبب انحدا. عند جامع سيدي أبي العلاء فيكون جزء الواقع بين الاصطبلات والنيل تحت المستوى وأما
جزء الواقع بين القنطرة والاصطبلات فيكون فوقه جميع شوارع خطة الاسماعيلية وحاراتها بارتفاعها مع المستوى

وبعض ما فوقه بمقدار يختلف من عشرة متر الى نصف متر وبعضه انخفض بمقدار يسير يختلف كذلك من عشرة متر الى نصف متر وأغلب حارات الاماكن العالية من عند ااية تكون تحت المستوى بقدر متر ونصف متر بمعنى انه لو حصل قطع في جسر النيل لكان الماء فوق تلك الحارات بقدر متر ونصف وأما شارع باب الخرق المنحدر وأعلامه في عابدين فيقطعها المستوى ويكون ارتفاعه فوق المستوى المذكور بقدر عشرين أمتار عند مبداء المنحدر بأشواطه ونصف في أوله بميدان عابدين وعينه على مستوى متر ونصف وما ان عابدين المذكور ببعضه تحت المستوى بقدر متر ونصف بقدر ثلاثة أرباع متر وخط السطح بعضه بخط بقدر مترين وبعضه بقدر مترين وربع وشارع درب الحمامية بخط بقدر مترين وربع بقرب قطرة الذي كفر ومن الهنطرة المذكورة ترتفع أرض الشارع الى أن تتقابل بشارع محمد علي وجميع شارع محمد علي المعروف بشارع السلطان حسن يكون فوق المستوى بقدر عشر متر في أوله عند العتبة الخضراء وبقدر مترين وربع في تمامه بشارع قوصون ثم يرتفع بعد ذلك الى المنشأة (يعني الرملة) وشارع الماوسكي والسكة الجديدة بجميعه فوق المستوى بقدر ستة عشر متر في مبدئه عند العتبة الخضراء ثم يبدأ ويقل في الارتفاع فوق المستوى الى شارع الخامس فيبلغ هذا الارتفاع مترا وعشرين أمتار في نقاطه بشارع النحاسين و يبلغ الارتفاع فوق المستوى اثني عشر مترا في آخر هذا الشارع قبل الوصول الى تلوى البرقية وجزء المدينة الواقع بحرى هذا الشارع وغربى الخليج الى القلعة كل دراهمه وشوارعه محطه بمقدار يختلف من عشرة متر الى ثلاثة أمتار في الأرض الخارجة عن السور والمرتفع في هذا الجزء قليل بعضه نصف متر وبعضه أقل ونماهي مواضع ربما كانت تلوأ وما أشبه ذلك وأما جزء المدينة المحصر بين شاطئ الخليج الشرقى والجبل من ابتدائها الى العيون فينقسم الى أقسام الاول محدود بالعيون وسور القلعة الى الحاطبة الى الدرب الاجراء الى باب زويلة الى قصبة رضوان والخيمية الى قوصون الى السيوفية الى الصليبية الى قلعة الكباش الى السيدة زينب الى الخليج كل ذلك مرتفع وجميعه فوق مستوى أعلى فيضان النيل ما عدا خط السيدة زينب رضى الله عنهم المحصور بين قلعة الكباش وتلال بركة البغالة والشارع الموصل من السيدة زينب والخليج فانه منقطع بمقدار يختلف من متر الى متر ونصف وارتفاع قلعة الكباش وجبل يشكر فوق أعلى فيضان لنس ستة عشر مترا ونصف وفوق أرض شارع الصليبية ستة عشر مترا والجزء الثاني من أول باب زويلة يسير في شارع المتولى والغورية الى باب الفتوح من جهة الجبل جميعه مرتفع ويختلف ارتفاعه من متر الى أربعة أمتار وربع في شارع وأما حارات الجزء المجاور للسور فيختلف ويرتفع الى سبعة عشر مترا من جهة تلوى البرقية وأرض الاماكن الواقعة في جزء المدينة المحدود بشارع السيوفية والخليج وشارع الصليبية وشارع تحت الربع بعضه تحت المستوى تارة بقدر مترين وتارة بقدر مترين ونصف والمرتفع منها منقطع تحت المستوى بقدر مترين وربع وميدان الخيمية مرتفع فوق المستوى بقدر متر ونصف وحوش الترقاوى المنخفض منه بعضه مع المستوى وبعضه مرتفع فوقه بقدر نصف متر وجزء المرتفع فوق المستوى ارتفاعه تارة نصف متر وتارة ثلاثة أمتار وأرض جزء البلد المحصر بين شارع تحت الربع والخليج والسور وشارع الخامس جميعه مع المستوى والمقارب لشارع الخامس يرتفع فوق المستوى تارة بقدر مترين وتارة بقدر مترين بل يزيد عن ذلك كما يقرب من دور الأرض التي حول جامع الظاهر منقطع عن المستوى بقدر مترين وثلاثة أرباع متر وشارع الحسينية بعضه تحت المستوى بمترين وبعضه بمتر واحد والقلعة والمنشأة (الرملة) والسيدة نفيسة جميع ذلك فوق المستوى ويختلف ارتفاعه من اثني عشر مترا الى اثنين وسبعين مترا وارتفاع أعلى نقطة من قلعة الجبل ثلاثة وسبعون مترا فوق مستوى أعلى فيضان النيل وثلاثة وثلاثون مترا وستة أمتار متر فوق مستوى البحر المالح وارتفاعها فوق أرض فراميدان اثنان وخمسون مترا وعشرون مترا وستة وخمسون مترا وأربعة أمتار متر فوق الأرض التي تجاه قرا قول المنشأة (الرملة) وثمان وسبعون مترا وأربعة أمتار متر فوق أرض شارع السيوفية عند المضفر وشكل مدينة القاهرة في زمن القائد جوهر كان مربعا تقريبا ضاعه ألف ومائتا متر ومساحة الأرض المحصورة فيه ثمانية وأربعون فدانا منها نحو سبعين فدانا بنى فيها القصر الكبير وخمسة وثلاثون فدانا للبلدان اسكان حورى وثلاثة الأحياء بنى فيكون الباقي ما تلى فدان وهو الذى يوزع على الشرق العسكرية

في نحو عشرين حارة متبجاني قصبة القاهرة وكان سور المدينة الغربي بعيدا عن الخليج بنحو ثلاثين مترا وفي سنة
ست وثمانين وأربعمائة في زمن وزارة بدر الجاني وخلافة المستنصر بالله خدم هذا السور وبنيت الابواب من حجر على
ماهي عليه الآن وجعل عرض السور لثلاث عشرة أذرع وبلغت مساحة البلد أربع مائة فدان فكان ما زاد به بدر
الجاني نحو ميتين فداناً وفي سنة ست وستين وخمسمائة في زمن صلاح الدين الأيوبي شرع في عمل سور واحد يحيط
بالقاهرة ودمصر والقلعة وبنامس التجارة ومات قبل أن يكمل وجعل خلفه خندقاً وطول ما بناه تسعة وعشرون ألف
ذراع وثلاثة ذراع وذراعان بالذراع اه اشبه وهو قريب من اثنين وعشرين ألف متر وفي الامر على ذلك الى سنة
ألف ومائتين وثلاث عشرة هجرة عند استيلاء الفرنساوية على الديار المصرية فقاموا سور المدينة فوجدوه أربعة
وعشرين ألف متر وبه احد وسبعون باباً منها ما هو داخل البلد في السور اقدم ومنها ما هو في السور المحيط بها ولم
تغير مساحة البلد عما كانت عليه في القرن التاسع من الهجرة وكان شكل السور غير منتظم وهو عبارة عن شكل
كثير الاضلاع والآن زال أكثر الابواب والبقية منها لم يستعمل وتغير شكل المدينة ومع ذلك فان أطول شوارعها
باق على أصله وهو الموصل من بوابة الحسينية الى بوابة السيدة نيسة وطوله أربعة آلاف وتسعمائة وأربعة عشر متراً
ومساحة المدينة القديمة عاقي ذلك من ميادين وحارات وشوارع ومبان ألف وتسعمائة وثمانية وأربعون فداناً من
ذلك ألف وسبع مائة وستة عشر فداناً مشغول بالمنازل ولعمارة ومنها ما ثمان وثمانون فداناً مشغولة
بالشوارع والحارات والميادين يعني ان المشغول بالحارات والشوارع أكثر من الثمن وأقل من التسع وعدد
الحارات والعطف والدروب والشوارع ألف ومائتان وتسعون منها الشوارع الكبيرة ثمانية وثلاثة وثلاثون شارعاً
والحارات لنافذة وغير لنافذة ثمانية وثمانون والعطف لنافذة وغير لنافذة تسعة مائة وتسعة عشر والدروب
النافذة وغير لنافذة مائتان وثمانية والسكن أربعة وعشرون وفروع السكن ستة عشر والطرق تسعة عشر
وطول ذلك جميعه أربعة وخسون ألفاً وخمسمائة وتسعة وخسون متراً وبالنظر لما حدث من الشوارع المسجدة
بخطبة الاسماعيليه والقبائل وغيرها بما في ذلك من جسر شبري وجسر أبي العلاء وطريق مصر العتيقة يبلغ طول
الشوارع والحارات مائتين وثمانية آلاف متراً وثلاثة وتسعة أمتار ومساحتها ثمانية وثمانون وثلاثون فداناً
تقر بما يعني ان مساحة ما استجد من الشوارع والحارات تبلغ مائة فدان وهو يقرب من نصف مساحة الحارات
القديمة وصارت شوارع القاهرة وحاراتها كما يأتي

شوارع وطولها	حارات وطولها
٣٤٩	٣٥٧
٨٧٢	٢١٩
١٦	٢٨٣٣٦
ميادين وطولها	ومساحتها
١٨٩١	أربع وثلاثون فداناً

ومساحة الاسماعيليه الجديدة ثلثمائة وتسعة وخسون فداناً وبالنظر لذلك ولما استجد من المباني في أطراف القاهرة
تبلغ مساحة المدينة الآن نحو ألفين وتسعمائة فدان بمعنى أنها زادت في مدة العاقل المحمدية نحو ألف فدان وجميع
ذلك الا القليل منه حدث في زمن الخديوي اسماعيل والامر الذي كمل به نظام القاهرة وضواحيها هو امر توزيع
المياه والغاز فم أوكان المرحوم محمد علي قصد أن يحرق ترعة فها من شرق اطفح ونصب في الخليج المصري ليجري صيفاً
وشتاء داخل القاهرة فلم يتم له ذلك وفي سنة خمس وستين ومائتين وألف قصد المرحوم عباس باشا ان تمام امر توزيع
المياه في القاهرة بعبارة واورات رافعة للمياه ونوزيعها بمواسير داخل البلد وشرع المهندسون في الاعمال
الهندسية اللازمة لذلك ثم عرض عليه مبالغ التكاليف وهو مائة وثلاثون ألف جنيه فاستكبر وأعرض عن ذلك
فلما آل الامر الى الخديوي اسماعيل كلف به شركة مساهمين على شروط صار الاتفاق معهم عليها فاختاروا في اجراء
العمل وأتموه بعبارة شركتي الماء والغاز وحصل توزيع الماء في المدينة وضواحيها والآن كمية المياه التي
تم رفعها في مدينة القاهرة في الواحدة عشرة ملايين وثمانمائة وأربعة عشر متراً وتحت الشوارع ثمانية وثلاثون متراً
مكة بفيض اليوم الواحد تسعة وعشرون ألفاً وأربعمائة وثمانون وتسعون متراً مكعباً من الماء والمتر المكعب

خمس عشرة قرية حارّية وطول المورسب الموضوع في الشوارع والحارات داخل البلد وخارجها وهي من الحديد
 الزهر مائة وخمسون ألف حتر و عدد الفواتس الموزعة في داخل البلد وخارجها ألفان وثمانمائة فاقوس وفانوس
 واحد منها بالاسماعيلية والازبكية والفجالة وعابدين ثلثا ذلك والذات داخل البلد وفي الزمن السابق على
 العائلة المحمدية لم يكن بالقاهرة سوى ميدانين أحدهما ميدان الازبكية في غربي القاهرة والثاني ميدان
 قراميدان في قلبها تحت القلعة وكانت قد اندثرت جميع الميادين والرجاب التي تكلم عليها القصر يرى في حافته
 وكان عدد هاتين مائة وأربعين في زمن الفاطميين كان القصر الكبير والقصر الصغير من مئذنين كبيرين
 وفي مواضع من القاهرة كانت رجاب واحدة متجهة منازل الامراء ولما زلت الدولة الفاطمية كان عدد الميادين
 داخل القاهرة عشرة وبقى ذلك في الدولة الايوبية الى زمن السلاطين الجراكية فكثر البناء داخل القاهرة وخارجها
 ومع ذلك فكان كل أمير يحمل أمام بيته رجة مائة حتى بلغت هذه الرجاب العدد المذكور ولما حصل البناء خارج
 البلد فيما كان من السابق كان خارج القاهرة من جهاتها لثلاث القبليّة والغربية والبحرية عبارة عن قصور
 وبساتين يتخللها مئذنين كبيرين في الجهة القبليّة ميدان ابن طولون وميدان الملك العادل أمام الكيش على بركة الفيل
 وميدان الناصر محمد بن قلاوون المعروف أحدهما ميدان المهاراة والآخر بالميدان الناصري وكان في الارض الواقعة
 تجاه القصر العيني والقصر العالي وفي الجهة الغربية كان ميدان الصالح والميدان الظاهري في الارض الواقعة تجاه
 قصر النيل وميدان العزيز تجاه منظره للؤلؤة من أرض بركة الازبكية وفي الجهة البحرية كان ميدان قراقوش
 الذي في بعض مساحته جامع الظاهر وكان جميع السلاطين يتأق في مآبئهم من القصور في تلك الميادين وكانت أيام
 خروجهم اليها أيام فرح وسرور فكانت الناس تجتمع فرائغهم من الاعمال وفي المواسم والاعياد المخلات العديدة
 للفرح والرياضة ثم لما صارت مصر ولاية تابعة لدولة آل عثمان احتكرت الناس أرض البساتين والميادين
 والرجاب وبنوا فيها ثلثا كثر الفتن ونالت المحن تكرار الهدم والبناء حتى صارت المدينة على الحالة التي وصفناها
 فيما سبق وانحصرت بين التلول من جهاتها الاربع ولما جلس العزيز محمد علي باشا على تخت الديار المصرية وفرغ
 من الحروب التي عاينها شغل باصلاح الامور وحذا حذوه خلفاؤه فنظمت الحارات والشوارع القديمة وقطعت
 شوارع وحارات جديدة وعلت عدة ميادين فصار في داخل القاهرة وخرجها ستة عشر ميادانا وقد تكلمنا على
 جميع ذلك في هذا الكتاب وكان الخديوي اسمعيل يود تنظيم ما بقي من القاهرة على اسلوب تنظيم الاسماعيلية
 وصدرت أوامره لانيوان الاشغال بذلك وعملت رسومات طبق رغبة هؤلاء فكان من أغراضه جعل سراي عابدين مركزا
 يتفرع منه عدة شوارع منها ما تم وتمتد الى الاسماعيلية والازبكية ومنها ما لم يتم كشارع عتده من عابدين وغير
 تجاه جامع الشيخ صالح ويتقدم مستقيما الى ميدان السيدة زينب رضى الله عنها وآخر من قبلي عابدين خلف سراي
 المرحوم راغب باشا ويتقدم مستقيما الى أن يلتقي مع شارع محمد علي ثم يرغب في انشاء شوارع مركزها جامع السيدة
 زينب ويتقدم في جهاتها لثلاثة قطع حارات البلد القديمة مع عطفها وأزقتها الجديد الهوام والازالة العفونة وأحدها يكون
 من ميدان السيدة الى بركة الفيل الى شارع محمد علي وكذلك كان يرغب في جعل سراي العتمة الخضراء مركز العتدة
 شوارع منها ما تم ومنها ما كان يرام امتداده من العتمة الخضراء الى باب الفتوح الى الخلاه وغير ذلك كثير وكان من
 مشروعاته احداث ميادين متفرعة أحدها عند باب الفتوح والثاني عند السلطان حسن والثالث عند بركة
 الفيل وغير ذلك خارج البلد وكان من مشروعاته أيضا إزالة تلول البرقية وباب النصر وأول من أدخل المباني
 الرومية في الديار المصرية هو العزيز محمد علي فاحضر معلمين من الروم فبنوا السراي القلعة وسراي شبري وعمل
 بينها وبين مصر طريقا مستقيما أغرس من جانبيه بالجوز واللخ وعمل مثله بين القاهرة وبولاق وأنشأ بستان
 الازبكية وأزال التلول التي كانت خارج باب الحديد وفي غربي القاهرة وبشوالنته زينب هانم سراي الازبكية
 ولبنته نازلي هانم سراي على ساحل النيل هدمها المرحوم سعيد باشا وبنى محالها فشقاق قصر النيل لاقامة
 العساكر به وحذا حذوه في انشاء العمار على هذا الاسلوب بنوه وأمرؤه بنى المرحوم سر عسكر ابراهيم باشا قصر
 القبة بعد العباسية في طريق الحانة قام حيث قبلة الغوري اسم وورقة قديم ما بنى في جزيرة الروضة والقياس قصرا

عرف بقصر المغارة لانه عمل فيه مغارة ورصع محيطاتها بأنواع الودع الملون على أشكال بيديسة وبني القصر العالي
وبني المرحوم عباس باشا سراية بجهة الغرب نش وبني أحمد باشا سجن دارا عظيمة في عطفة عبد الله بك وجعلها
قصرين قصر الرجال وقصر النساء وبني ابراهيم باشا سجن دارا في سويقة الملا لامل دارا أخيه وبني أحمد باشا
طاهر في الاز بكية سرايته المتهورة باسم ثلاثة ولية وبني خورشيد باشا السناري داره في عابدين وكذا محوي بك بني دارا
يجوار دار عثمان بك ابن المرحوم ابراهيم بك وبني المرحوم شريف باشا الكبير سرايته على بركة أبي الشوارب وبني
ساحي باشا المرهلي سراية بدرب الجوامير التي فيها المدارس اميرية الآن وهذا الاعمال في حدوا الامراء فكثرت المباني
الرومية في داخل القاهرة وضواحيها وفي زمن المرحوم عباس باشا بنيت له سراية الخلية وسراية العباسية ويبلغ
في تشييدها وسعة ماوتحسينها والمدارس والقشلاقات العسكرية وتنظمت الطرق التي بينها وبين القاهرة وبني له
أيضا قصر بنها وبركة السبع والدار البيضاء في بابن بطريق السويس والعتبة الخضراء بالاز بكية وزادت الرعية
في البناء خارج الباد وكثرت هذه الرعية في مدة سعيد باشا بعد استعمال السكة الحديدية بين الاسكندرية والسويس
والقاهرة وظهرت عدة قصور في جانبي طريق شبرى وفي جهة المهرشا وفي زمن الخديوي اسمعيل تنظمت خطة
الاسماعيلية والنجيلة وفتح شارع محمد علي وعمل كبرى قصر اسيل وتنظمت جهة خزانة الجيزة بعد بناء
سرايتهما وهما من أعظم المباني النخيلة التي لم يبن مثلها ويحتج لوصف ما اشتملت عليه كاتهما من المحلات والزينة
والزخرفة والمنشآت وما في بساطتهما من الاشجار والازهار والياحين والامهار والبرك والقناطر والجبلانيات
الى مجلد كبير ولكن يكفي في هذا الملخص أن نقول أن أرض سراية الجيزة ستون فدانا وتحتوي على سراية للمرحوم
وأخرى برسم سلامات كبير خلاف سلامات صغير في غرب السلامات الكبير والسلامات كان من رسم فرانس باشا
النساوي اجتمعت في تشييدها بالمباني العربية القديمة في شكلها ووزينتها ومشرقاتها وجعل في خارج السلامات
الكبير برسم الزينة بالكرويات وبوكنى من الحديد جلبت من البلاد الأوربية وأحاط البستان بسور وجعل فيه
محلات للحيوانات المتنوعة كالنيلة والسباع والنمور والفردة والنساييس ونحوها وأنواع الطيور الالهة من بتاع
الأرض وفرش عماشية بالرمز والزناط ووزع فيه فوائيس الغارزة كان من أوسع ما يرى خصوصا في الليل بعد أن توقد
فوائيسه وما صرف على هذه السراية من النفوذ كثير لكنه بالنسبة لمصرف على سراية الجيزة قليل وفي الأصل كانت
سراية الجيزة قصر صغيرا وحدها ما بها المرحوم سعيد باشا وبعد موته اشتراها الخديوي اسمعيل باشا وما يتبعهما
من الأرض وهو نحو ثلاثين فدانا من ابنه المرحوم طوسون باشا وهدمه ما وبناها وفرشها ما وبعد قليل أخذ في توسيع
السراية من جهة البحر وزاد في المباني وأحصر من الاستانة أحد القناوات المعروفة في فعله لرسومات اقتضت الحو
والاثبات فيما تم وأحضر من الاستانة أيضا أسطوانات فنظموا بساطها وفرشوا بمماشية وطرفه بالزناط الملون المحبوب
من جزيرة رودس على رسوم أشكال مختلفة وجعلوا فيه جبلانيات وبرص كما تسمى وأحضروا غدرانها عليها قناطر
وكشكات للجلوس وأقناصا واسعة لاطيور وأوصلها بمياه النيل المرفوعة بنور مخصوص ووزع فيه فوائيس الغاز
ثم عن له أن يعمل سلامات كايبيه بجميعه من الحجر النخيت وكلف برسم ذلك وعمله مهدي سبي وعمل من الأفريج ووسع
البستان الأصلي ونقص ما عمل في المماشى من الزناط والرخم وأعاد تايها وأشأ بسناتا نالت عرف بالارمان جلبت
أشجار من جزائر الروم بعد ما ردمت أرضه بطمي النيل الى قريب من مترين وكذا ردم الأرض المحاورة لهذه السراية
وسراية الجيزة الى ارتفاع مترين وبلغ ما ردم في الجهتين نحو ثلثمائة فدان بمعرفة مقاولين من الأفريج اشترط معهم
على أن سكانيف المتر للمكعب فرنك ونصف خلاف السكة الحديدية التي جلبت بهذه العمدة فكانت على الحكومة
وكلف برسم البساتين المهندس باريلى المشهور في تنظيم البساتين وهو الذي نظم بستان الاز بكية وموقع في رسومات
أرمان الجيزة وجعل به منظر مختلفة وجبالا عايم القناطر عتفوق وديان رتوق مستوى أرضه فجعل بعضه مستويا
وبعضه منهدرا وجعل به أشجارا وغدرانا وفي واضع منه ضم الاشجار الى بعض اوتى غيرها فرقاها واجتمعت في تشييدها
الأرض بأراضي الروم وغيرها واستعمل مبلعا جسمان الصنوبر في عمل النخيل ووزع الغارزة في فوائيس من البلور
على أعين من الحديد ورتب من النخيل والاشجار في فناءها من الأشجار والاشجار من الأشجار والاشجار من الأشجار
الاشجار وسقيها بالخرطوم وكس الطرقات والمماشى ونحوها فصارت بساتين الجيزة والجزيرة فريدة في نوعها وبلغت

مساحة الارض المشغولة بتلك الاعمال أربع مائة وخمسة وستين فداناً وكان الحديد يجمع في اشياء مشغولة فاجب البناء في غير هذه السرايات سرايات أخرى مثل سرايات عمالدين وسرايات الاسماعيلية الصغيرة سميت بذلك لانه كان قد شرع في بناء سرايات الاسماعيلية الكبيرة على جزيرة العجوة بعد شراها ما كان يقيم امن المنازل والقصور ولكنه اوقف العمل فيها بعد ان صرف على جدرانها فقط ثمانية وثلاثين ألفاً وثمانمائة وعشرين جنيه مصرى او صرف على مشترى أماكن الجزيرتين على مائتي بيت وواحد مائة وتسعة آلاف وثمانمائة وعشرين وثمانين كيسه وهي عبارة عن ثمانية وأربعين ألفاً وأربعمائة جنيه وعشرة وستة مائة بيت في سرايات الجزيرة وسرايات بولاق القصر وروسراى فاطمة هانم والقصر العالى وسرايات الزعفران بالعباسية للوالدة وسرايات آخرى بالاسكندرية والمنصورة والمنيا والروضة وغيرها من بيوت الاشراقات وغيرها وسرايات كبيرة بالعباسية وهي التي احترقت وبضها الآن على استنابها بالاجازيب وكان جميع حيطان محلاتها من الداخل وصقوفها مكسوة بالخشبة المتنوعة الاجناس والقيم ووحدت قائمة فيها ما صرف على السرايات من أجر صنائع ومفروشات ونقوش ونحوها من ضمن ذلك ما صرف على الجزيرة ألف ألف وثمانمائة وثلاثة وتسعون ألفاً وثمانمائة وأربعة وسبعون جنيه مصرى وسرايات الجزيرة ثمانية وثمانية وتسعون ألفاً وثمانمائة واحد وتسعون جنيه مصرى والسرايات الصغيرة مائتا ألف وواحد مائة وستة وثمانون جنيه مصرى وباقي العمارات ألفاً ألفاً وثمانمائة وثمانون وثمانمائة وتسعة وسبعون جنيه مصرى منها على سرايات الرمل أربع مائة وثمانون وثمانمائة وتسعة وتسعون جنيه مصرى وفي مدينته كثرت الرغبة في المباني الرومية المتخيمة فبنى الامراء وغيرهم من أصحاب الاموال في خطة الاسماعيلية والفيحالة وشيى القصور والسرايات المكلفة منها ما بلغ ثمانية وثلاثين ألف جنيه وكثرت حتى صارت عدلثة مئتين وثلاثين في مدة الحضرة الخديوية التوفيقية لم تقطع الرغبة في تلك المباني وفي كل يوم تظهر مبان مشيدة بأشكال ظريفة حتى امتدت العمارات الى طريق السبينة الواصل بين محطة السكة الحديد وبولاق وتنتج من تلك الاعمال رواى التالول والبركة العفنة التي كانت بأرض الاسماعيلية وبجانب طريق بولاق وطريق السبينة والفيحالة وصارت هذه المحلات من أحسن محلات المدينة وقبل العنالة الخديوية كانت حارات القاهرة وأرقعتها كثيرة الانعطافات والاسبطة وأرضها غير مستوية فلما كثرت بها السكان والمتاجر صارت لا تناسب هذه الحالة فكان يحصل لاردحام وتعطيل الماشى والراكب فيها أخذ العزيز محمد على بزمام الاحكام واستنبت الراحة صدرت أوامره لاقلام الهندسة بعمل لأجسة التنظيم فعملت وصار العمل يقتضها ونشأ عن ذلك اناسع الحارات وسهولة المرور بالمناجر وغيرها واستمر ذلك في زمن خلفائه واتبع الناس في بنائهم الاشكال الرومية وهجر الاسلوب القديم لما رأوا في الاسلوب الجديد من جملة المنظر وحسن الوضع وقلة المصاريف على الاسلوب القديم فان المحلات في الاسلوب الجديد تشاكلها اما مربعة أو مستطيلة ولا تختلف الا بالكبر والصغر بخلاف القديم فان القاعة الواحدة كانت تشغل أكثر أرض الدار ولوازمها يعسر معها الانتظام وكانت اطرافها والشبهات تأخذ مبلغاً عظيماً من احيضهم اقربية من محلات النوم والجلاس وأكثر محلات الدار قليل النور والهواء الذين هم من أساس الصحة وقل أن تحلوا من الرطوبات التي ولدتها الامراض وفي الاسلوب الجديد استعوضت المشربيات التي كانت تصنع من الخراطيش ببابيك مستطيلة وعليها صنف الزجاج واستعمل في الدور الارضية عوضاً عن الخراطيش من الحديد بأشكال مختلفة واستعوضت حردة الرخام التي كانت تجعل في درقات القيعان والحمامات وفي أسفل الحيطان بترايع الرخام الابيض والاسود وهي أبهى منظر وأقل مصروفات خردة الرخام وكانت عبارة عن قصب صغيرة مختلفة الالوان توضع بين نباتات مختلفة في بعض منافذ القيعان بالجلاس وهي مع كثرة مصاريقها الاقائدة في ما تترك لسقوف البلدية الملبسة ذوات الكرادى والمقرنصات التي كانت تجعل تحت الازار في دوائر بعض المحلات وفي الزوايا الاربع وكانت الصنائع تقيم في صناعة ذلك الا انهم العديدة بل السنين حتى كان السقف يشكف مثل ما يتكلمه باقي المنزل فعمل بدل ذلك السقوف الرومية المستوية والمفرغة ويكون السقف في الغالب منهم ما زار من بعض الاعمال وفي وسطه صرة مفرغة تنادى مربعة فاذا تم طلي بطلاء الزيت الملون بالاصب باغ ونقش بنقوش متنوعة وكثير ما ينمى

السقف ببراويزو كرايش يتفنن الصانع في اتقانهم ابقدر استعداده ورغبة صاحب الشغل وثروته وتارة تعمل
السقف والبغدادى وتكسى بالجبس وتدهن بانواع الاصباغ وتقبش هي والحيطان باللون الذي يرغبه صاحب
المنزل أو تكسى بالورق المنقوش وقد تكون النقوش في الورق أو غيره محلاة بماء الذهب وتغزرت وجهات البيوت
التي كانت تعمل في الأزمان القديمة بحسب ما يتفق على غير قانون هندسى بحيث تكون لافرق بينها وبين وجهات
حيثان الامواب فجعلت على قانون هندسى مستقيم وعينات مألوفة حسنة ونحمت الوجه في الساعات وارتقاها
بمسكرايش بارزة يحدث عنها بعض الضلال في عرضها وارتفاعها وترتدي في رونق البناء وبمائه وفي السابق كانوا
يجعلون أرض محلات المنازل غير مستوية بل بعضها مرتفع وبعضها منخفض ترى أهل المنزل في ثقلهم في المحلات
يسعدون ويمشطون وذلك فضل لا عن مضراته مذهب للرونق فجعلت في الحديد محلات كل دور من المنزل في مستو
واحد يسهل يشرح لها المصدر وكذلك السلام جعلت مناسبة لتوزيع المحلات بالتساع مناسب للمنزل كبروا صغرا
وارتقاها وجعلت درجاتهم ابهية لا تعب الصاعد وأعطيت النور الكافي على خلاف ما كانت عليه قديما وتركت
الابواب المفرغة الدقية التي كانت تعمل من قطع الخشب المتشققة في بعضها على أشكال مختلفة ونارة كانت تلبس
بالصدف وغيرها يجعل بها ضيق من الخشب ويتفنن في جرس خشبها وهي تتأور بمحالة بالبحاج والابنوس ومواد
معدنية على هيئات كثيرة فاستعوضت بالابواب الخشبية واستعوضت بالضيق بالكواكين وبطلت الدفوف والدواليب
التي كانت تعمل في هذه الحائط ويتفنن في عملها وارتقاها بمحالة بالبحاج والابنوس ومواد معدنية على هيئات
والمباهاة ولما كثرت دخول الأفرنج في هذه الديار بعد أحداث السكاك الحديدية فيها أخذت صور المباني تتغير بمبنى كل
منهم ما يشبه بناء بلدته فتشبهت صور المباني في وزنها وزخرفتها وكذا تغيرت المقروشات النخيلية والسجادات الهندية
والصينية والتركية بمادة ريشات الأفرنجية والتركية وتغيرت كذلك الملابس وأواني الأكل والشرب وغيرها
ولرغبة الناس في البضائع الأفرنجية لرخسائها ولورد الهندية والجمية وكثير البضائع الأفرنجية واستبدلت أواني
النحاس بالصيني وماسرج الصفيح والتمتع الكرية الرائحة بشمع المنى الأبيض والفوايس الزجاج وشع دبابات البلور
والمعدن الحسنة الشكل البهيجة المنظر وبالجملة فن يدخل القاهرة الآن وكان قد دخلها من قبل أو قرأ وصفها
في كتب من وصفوها في الأزمان السالفة فلا يرى أثر المأثبات في عمه ويرى أن التغير كما حصل في الأوضاع والمباني
وهيما حصل في أصناف المتاجر وفي المعاملات والعوائد وغيرها من أحوال الناس وللهول الضبط والربط
انقسمت القاهرة إلى ثمانية أحياء وكل ثمن ينقسم إلى شياخات فكثرت وقل بالنسبة لكبر الثمن وصغره ولكل ثمن شيخ
يعرف بشيخ الثمن من تبه شهر يامن المحافظة مائة قرش صاغ ولكل شياخة شيخ يعرف بشيخ الحارة ليس له مرتبة من
المحافظة وإنما كسبه يكون من النقود التي يأخذها برسم الحارثان من سكان الاملاك التي في شياخته لان لعادة ان
من أراد أن يؤجر بيتا في حارة من الحارات يكون ذلك بمعرفة شيخ الحارة وبعد تأجيله للبيت يدفع له أجر شهر برسم
الحارثان والحكومة تستعين بهم في توزيع الشرف والطلبات ويظهر مما كتبه الجبرتي أن هذا الترتيب لم يحصل الا في
زمن الفرنسيين وبه فهم الذين وضعوه ودفق مستملا من بعدهم الى الآن ولم أر ذلك في خطط المقرري فإنه لم يتكلم
على تقسيم القاهرة ولا انفسطاط الى أحياء والآن أحياء مدينة القاهرة هي عن الموسيقى وعن الأزيكية وعن باب
الشعرية وعن الجالية وعن درب الاحمر وعن الخليفة وعن عابدين وعن السيدة زينب وعن مصر العتيقة وعن
بولاق وكنت أود أن أبين حدود كل ثمن لكن كثرة التغيرات كثرت يد كرايها وهي مبينة في المحافظة فن
أراد الوقوف على ما نلتظرها هناك وكان في الأعيان المذكورة ثمانية وأربعون قرية ولا موزعة داخل البلد
وخارجها الإقامة العسكر المحافظين بها والآن بطل أكثرها ولم يبق منها الا القليل وفي كل ثمن بيت للصحة به
حكيم وحكيم وكان يترجى لاكتشف على من يموت ونظم الجسد ومعالجة بعض المرضى واعطاهم بعض
الادوية وقيد من يولد من يموت في دفن مخصوص ترسل لديوان الصحة واخبار بيت المال عن يموت وهو تابع لمجلس
الصحة العمومية تلقى منه المخاطبات ويخبره عن جميع الحوادث الصحية توفي كل ثمن أيضا معاون وكان يترجى بعض
عساكرهم تابعون لديوان المحافظة ووظيفته التفرغ في المسازعات والمصومات فما يمكنه صرفه وسرفه والا ارسله الى

جهة الاختصاص والعمارات المشتهرة عليهم مدينة القاهرة هي أولا محلات العبادة وتشمل الجوامع والمدارس والزوايا والمساجد والباطيات والخوانق ولذا كرهنا بطريق لاجبال عدد كل منها مع تقلباته فذوقنا أما الجوامع الآن فهي مائتان وأربعة وستون جامعاً دخل في ضمن الجوامع المدارس التي تسكن عليها المقرري وهي سبعون مدرسة سوى ما ذكر من الجوامع وهي ثمانية وعشرون جامعاً وعشرون مدرساً ومائة وعشرون فتياناً فكون ما استحدث في القلعة من بعد المقرري إلى وقتنا هذا مائة جامع وستة وعشرون مدرساً ومائة فتياناً والمدارس لم تنكسر إلا في زمن السلاطين من الجراكسة وإلى سنة ثمان وخمسة مائة من الهجرة كانت لاتقام الجمعة في القاهرة ومصر إلا في ثمانية جوامع وهي جامع عمرو وجامع العسكر وجامع ابن طولون بالقطائع والجامع الأزهر بالقاهرة والجامع الحساكي بالقاهرة وجامع المقس بالقاهرة أيضاً وجامع أقرافة وجامع رشدة ثم في زمن السلاطين من الجراكسة كثرت الرغبة في بناء الجوامع حتى بلغت في آخر مدتهم مائة وثلاثين جامعاً تقام فيها الجمعة كل منها بمصر العتيقة عشرة وبالقرافة أحد عشر وبجزيرة الروضة خمسة وبالحسينية اثنا عشر وعلى النيل خارج القاهرة أربعة عشر وبين القاهرة ومصر ثلاثة وعشرون وبالقلعة أربعة وخارج القاهرة بالقرب من سبعة ودخل القاهرة تسعة عشر وكان كل من بنى جامعاً رقه لله ووقف عليه الأوقاف الدورية ورأسه الخدم والمؤذنين والأئمة وغير ذلك والآن قد اندثر جميع المدارس وصارت جوامع ولم يبق محلاً مختصاً بالدراسة والمدرسين فيه رواتب من جهة الحكومة والأوقاف إلا الجامع الأزهر فقط وتقام الجمعة فيه وفي جميع الجوامع المذكورة بل وفي بعض الزوايا في المقرري أن المدارس مما حدثت في الإسلام لم تكن تعرف في زمن الصحابة ولا التابعين وإنما حدثت بعد سنة أربع مائة من الهجرة وأول مدرسة بنيت بعد سنة سبع وخمسين وأربع مائة ومصر كانت حينئذ في يد الأتراك وغيرهم شعبة اسماعيلية وأول ما علم إقامة درس من قبل السلطان بعلوم جارية كانت من الناس كان في خلافة العزيز بالله من ريس المعز لدين الله في الجامع الأزهر والوزير يعقوب بن كاس كان يقرأ درساً في داره كان يقرأ فيه كتاب فقه على مذهبهم وعمل مجلساً بجامع عمرو أيضاً والماصارت مصر إلى الأيوبيين وجلس على تختها يوسف صلاح الدين أبط مذهب الشيعة من جميع الديار المصرية وأقام بها مذهب الإمام مالك والإمام الشافعي وأول مدرسة حدثت بمصر كانت بجوار الجامع العتيق بنها صلاح الدين سنة ست وستين وخمسة مائة وسميت بالمدرسة الناصرية وكانت للشافعية وبني في السنة المذكورة المدرسة القمعية بالقرب الناصرية للمالكية وبني أيضاً المدرسة السيوفية للشافعية وحدثوا صلاح الدين خلداؤه من الأيوبيين حتى كانت عدة المدارس بعد زوال ملكهم خمسة وعشرين مدرسة منهم الخاصة الشافعية سبعة وللمالكية ستة وأربعة للحنفية واحدة للحنابلة وثلاثة كان يدرس بالمدرسة مذهبهم فكان للشافعية والمالكية مائة وأربعة مدارس ومثلها للشافعية والحنفية ولما تولى الملك من بعدهم مما يليكهم ساروا سبيل أسلافهم وحدثوا مذهبهم وأمرهم وأصحاب الأموال من الرجال والنساء حتى كمل عدد المدارس إلى آخر حياة المقرري خمسة وأربعين مدرسة في نحو مائة وعشرين سنة وصارت في القاهرة تسعون مدرسة يدرس بها المذاهب الأربعة وبعضها كان مختصاً بالصوفية وكان يتألف في بناء تلك المدارس وزينتها وزخرفتها وترتيبها وتعمل أهالي الشياكل من النحاس المكنت بالذهب والفضة وتصنع أبواب النحاس البديع الصنعة المكنت ويجعل فيها خزنة كتبها عدة من المصاحف والكتب في الحديث والفقه وغيرهما من أنواع العلوم وكان يتألف في عظم المصاحف وكتابتها ما كان طوله أربعة أشبار إلى خمسة وعرضه قريب من ذلك ولها اجود في غاية الحسن وممولة في أكياس الحرير الأطلس وكانت العادة عند انتهاء عمارة المدرسة أن يدعو صاحبها القضاء والاعيان وغيرهم من الأمراء وعندهم مما طاحللاً وعللاً البركة التي توسط المدرسة ما قد أذيت فيه سكر من حياء اللهنون وبقي منه الحاضرون وفي الجلسة يقرر المدرسين في المذهب أو المذاهب وفي الحديث والتفسير ويخضع عليهم الملابس الفاخرة ويقررون لكل من المدرسين من طائفتهم الطابة ويجوز عليهم الرواتب من الخبز في كل يوم ومن الدراهم في كل شهر ويرتب الأوامر والقومة والمؤذنين والقراءتين والمباشرين ويوقف عليهم الأوقاف الدورية وقد بنينا أوقاف بعض تلك المدارس وما لحقها من التغيرات والأسوال في هذا الكتاب ومن ابتداء القرن التاسع إلى القرن الثاني عشر يعني مدة ثلاثة قرون

قد أهمل أمر المدارس وامتدت أيدي الاطماع الى أوقافها وتصرف فيها النظار على خلاف شروط وقفها وامتنع
 الصنف على المدرسين والطلبة والخدمة فاخذوا في مشارفتهم واصار ذلك يزيد في كل سنة عما قبلها الكثرة الاضطرابات
 الحاصلة بالبلاهة حتى انقطع التدريس في باب الكلية ويبحث كتبها وانتهت ثم أخذت تنسحق وتضرب من عدم
 الالتفات الى عمارتها ومرمتها فامتدت أيدي الناس والظلمة الى بيع رعاياها وأبوابها وشبابيكها حتى آل بعض تلك
 المدارس الأجنبية والمباني البلية الى زارية صغيرة تراها خائفة في أعقاب الايام وبعضها زال بالكتابة انذرية أو
 حوشاً وغير ذلك كما بيناه في هذا الكتاب ولله عاقبة الامور ومن ابتداء بلوس العزيز محمد على بنحت المدارس
 المصرية أخذت الحكومة في التشديد على حفظ ما بقي من تلك المباني ومن قبض مراحها أنشأت عدة مساجد في
 القاهرة وغيرها وعمرت القديم واعلمته للعبادة وحذا حذو خلفائه في هذا الامر الجليل وزرعت ديوان الاوقاف
 لحفظ تلك المباني وأوقافها والصرف عليها ووجهت جل عنايتها الى أمر التربية فساعدت طبعة الأزهر والمدرسين به
 فانظم سائر التعاليم فيه وكثرت طبعة العلم في المذاهب الاربعية في مدته ومدة خلفائه حتى بلغ عدد هم في سنة تسعين
 ومائتين وألف هجريه تسعة آلاف وأربعمائة وثمانون واربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة
 وسبعمائة ومائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة
 وأما عدد المدرسين في المذاهب الاربعية فبلغ ثلثمائة وأربعمائة وعشرين والجارى صرفه لآل من ديوان الاوقاف على
 الجامع الأزهر ومن بين العلماء والطلبة ألفان وخمسمائة وتسعة عشر جنينها واثنان وستون قرشا ونصف نقدية
 وخمسون وذلك بخلاف الجارى صرفه للمدرسين من الروزنامة والجارى صرفه من الاوقاف لباقي الجوامع وازوايا
 والاضرحة في مرتبات وزيوت وشموع وحصر واحبال لثلاثون ألفاً واربعمائة وتسعة واربعمائة وتسعة واربعمائة
 وثلاثون قرشا والجارى صرفه على المكتبات التابعة للديوان المذكور اربعة عشر ألفاً وتسعة واربعمائة وتسعة واربعمائة
 واحد واربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة
 سبعة واربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة
 الى انشاء مدارس لتربية الشبان ونشر العلوم والفنون والصنائع في زمن المرحوم محمد علي أنشئت مدرسة الطب في
 سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف وجلب لها مائة تلميذ من طبعة الأزهر ورتب لهم معلمين جليلين لهم من بلاد الافرنج
 ثم رتب المهندسة لتعليم العلوم الرياضية ومدرسة الجبرية ومدرسة الزراعة وأخرى لتعليم الاساتذة الاجنبية
 ومدرسة لتعليم الصنائع والحرف ومدرسة للموسيقى هذا فضلا عن المدارس العسكرية وهي مدرسة لاطوحيجية
 ومدرسة للخيالة ومدرسة للبيادة هذا فضلا عن المكتبات التي انظمها بالقاهرة والاسكندرية ومدن الاقاليم المصرية
 وقد بلغ عدد الشبان الذين كانوا يتلقون العلوم والصنائع في وقته تسعة آلاف ولم يكتف بذلك بل جعل يرسل الى
 البلاد الاجنبية الارسلات المتوالية من أذكاء الشبان للتبحر في المعارف وجعل لكل فن من العلوم طائفة منهم
 وبلغ عدد المرسلين الى فرنسا اربعة واربعمائة تلميذ اخرهم في سنة ثمانية واربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة
 سنة ألف ومائتين وثمان وخمسين كانت جملة المرسلين مائة وأربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة واربعمائة
 بهم في مصالح البلاد وفي سنة ستين ومائتين وألف أرسل أشجاله من ارسالية كثيرة قدرها سبعة واربعمائة واربعمائة
 مدرسة مستقلة في مدينة باريس لتعليم الفنون العسكرية ولم تزل الارسلات تتعاقب وتحتضر الى مصر ويوظفون
 في المصالح كعلم الفنون الحربية والتعليمات العسكرية وأشغال الهندسة كعمل المباني والترع والقناطر وعمل
 الآلات وإدارة الورش والمعامل واستخراج الزيوت وعمل الصابون والشمع والعطريات وذكرير لسكر وعمل
 الاسلحة النارية والسبوق والسكاكين والمطاوي والساعات وطقومة الخيل وسبك المعادن وتركيب الاحجار
 الثمينة والحياكة والتجليد وصناعة الورق وعمل الاسلحة كامات وغير ذلك مما يطول شرحه وقد ظهرت ثمراته في البلاد
 المصرية واستقرت الى الآن وكان كلما علم عزبة في جهة أرسل اليها من يعهد فيه الاستعداد للحصول عليها فأرسل الى
 بلاد الانجليز وبلاد ايتاليا وبلاد النمسا والمانيا فانتشبت المعارف المعاشية في البلاد المصرية بعد خضاعتها وقد
 حذا حذوه خلفاؤه وساروا على منهجه وان كان في زمن المرحوم سعيد باشا حصل في سائر التعليم لكن لما آل

الامر الى الخديوى اسمعيل باشا أخذ لتعليم في سيرة القديم ومن اهتمامه بأمر التربية زاد في النفقة عليه فأتسع
نطاق التربية وزادت رغبة الناس في تربية أولادهم ولم يكتف الخديوى المذكور بالمدارس السابقة ذكرها بل أنشأ
مدرسة للقوانين والشرايع وهى المعروفة بمدرسة الادارة ومدرسة لتربية الخوجات عرفت بدار العلوم أخذت
تلاميذهم من طلبة الجامع الأزهر وهو أول من فتح مدرسة للبنات وأخرى للغرس والعهيان من المذكور والامات
وأنشأ مدارس في مدن الأقاليم جعل فيها التعليم على النسق الجارى في المدارس الميرية وأنشأ مجلة مكاتب أهلية في
القاهرة والاسكندرية جرى التعليم فيها على هذا النسق وجعل للنفقة عليها ايراد شغل الوادى وما يتحصل من
الاقواف الخيرية بناء على لأئحة عمات لذلك وما يدفع من أهالى الاولاد على حسب اقتدارهم ومن رغبة الناس في
تربية أولادهم ظهرت مكاتب متعددة قبل فيها الراغبون للتعليم من كافة طوائف الخلق وتساير المسلمون والنصارى
في هذا الامر فكثر المدارس الاسلامية والافرنجية وزادت لك الرغبة بحاراً أو من اعطاء الامانات من طرف
الحكومة للمساعدة على التعليم والتعلم الى سنة تسعين ومائتين وألف بلغ عدد المدارس الميرية احدى عشرة مدرسة
وعدد تلاميذها ألفاً وتسعمائة وخمسة عشر تلميذاً منها أربع مائة وخمسة وأربعون بمدرسة آليات وفيها من الخوجات
مائة وتسعة وستون خوجة وفي المدارس المديرية ثمانمائة وأربعة وستون تلميذاً وفيها من الخوجات خمسة
وأربعون وفي المكاتب الاهلية المنتظمة ألف وتسعمائة واحد وستون تلميذاً وفيها من الخوجات اثنان وستون
فيكون مجموع الجارى لتفقه عليه من طرف الحكومة وموقف الوادى أربعة آلاف وسبعمائة وثلاثة وخمسين
تلميذاً وثلاثمائة وخمسة وستة خوجات وهذا خلاف المدارس العسكرية وكان المخصص لديوان المدارس الملكية من
المالية في كل سنة نحو ثمانية وأربعين ألفاً وخمسة عشر جنيهاً وكانت المدارس تخصص على نحو عشرين ألف جنيه
من ايراد الوادى خلاف سبعة آلاف جنيه من ديوان الاوقاف فيكون المجموع نحو خمسة وسبعين ألف جنيه وفي
القاهرة وضواحيها سبع وثلاثون مدرسة للاقباط واليهود والارمن والافرنجيين بها من التلامذة ثلاثمائة ألف وسفانة
وثمانون تلميذاً منها اثنا ألف ومائة وأربعة وسبعون وفيها من الخوجات مائتان واحد وعشرون وأعطى لاكثر
هذه المدارس اعانت بعضهم نقدية وبعضها أراض أحسن بها عليها المصروف من ريعها ولم تغير الحوادث التى طرأت
على القطر وغيرت محاسنه رغبة الناس في التعلم واكتساب أولادهم من التربية ومن ذلك عدم امكن قبول كل
الراغبين في المدارس الميرية على سنتها القديم قد جعلت في قانونها الجديد التلامذة داخلية وخارجية وفرضت عليهم
مبايع في مقابل التعليم فوق طاقة الفقراء منهم وان قدر عليها أهل الثروة فالرغبة في دخول المدارس الميرية قليلة
لانقطاع الأمل من الانتفاع بفترات التعليم وعدم رجا اجتناء التمرين المارة عن غرس الشجر ✽ والموجود
الآن بالقاهرة من الاضرحة مائتان وأربعة وتسعون ضريحاً بعضها داخل زارات وله خدمة لبعض داخل بيوت
وفي زوايا الحارات والعطف وهى امقبور رأسى أو صالحين وقد تترجنا بعض من وقتنا على ترجمتهم ومنهم من يوجد
بالقاهرة أيضاً غير هذه الاضرحة مائتان وخمس وعشرون زاوية والمقررى لم يترجم سوى ست وعشرين زاوية
وترجم اثنين وخمسين مسجد منها بالقرافة الكبرى التى كان بها جامع الاوليا مؤذراً أن يحمله الآن الحوش
المعروف بحوش آف على ثلاثة وثلاثون مسجداً والسابق داخل البلد وترجم خمسة عشر مسجداً بالقرافة الصغرى
التي بها قبر الامام الشافعى رضى الله عنه فيكون مجموع المساجد والزوايا ثلاثة وتسعين (أقول) ولا يبعد أنه مع
نقلب الأزمان اندثر اسم المساجد واستبدل باسم زوايا أو صار من بعض الزوايا الموجودة الآن ومن ابتداء
القرن التاسع الى وقتنا هذا كثيرنا الزوايا حتى بلغت العدد السابق ولا أدري ان كانت السبعة عشر باباً التى
تكلم عليها المقررى هى من ضمن ذلك أم لا منها خمسة بالقرافة والسابق في البدو وضواحيها وفي الأزمان السابقة
كانت الزوايا لا تخدم بعض الصالحين لا تعبد فيها ولم تكن تقام فيها الجمعة والآن تغير الحال وصارت تقام الجمعة
في أكثرها وأما الرباطات فكانت من الحالات الخيرية وبعضها كان لأقامة الصوفية وبعضها كان للنساء المنقطعات
أو المهجورات أو المطلقات أو العجائز لارامل العبدات وكان لها الجرايات والمقاصات المشهورة من مجالس الوعظ
وقد انتشع ذلك من زمن مديد ✽ وبالقاهرة الآن ثمان عشرة مكتبة موزعة في أخططها وهى محلات زعمهم فيها

الدر اوش وجميعهم عابجه وفي القديم كان يطلق على هذه الدور اسم خانقاه وقال المقريزي انها حدثت في الاسلام في حدود الاربع مائة من سني الهجرة وجعلت تحتل الصوفية فيها العبادة الله تعالى ونقل عن الشيخ شهاب الدين أبي حفص عمر بن محمد السمروردي رحمه الله أن الصوفي من يضع الاشياء في مواضعها ويدير الاوقات والاحوال كلها بالعلم لم يقيم الخلق مقامهم وقيم أمر الحق مقامه ويستمر ما ينبغي أن يسترو يظهر ما ينبغي أن يظهر ويأني بالامور من سواها بمحض ضرورة على وحدته وحيد وكما معرفة ورعاية صدق واخلاص اه أقول لمن كانت هذه صفاته يستحق أن يقدري بقوله وفعله ونحن جميع نؤذ أن تكون هذه الصفات صفات لصوفية عصرنا المنغمسين في نعم خير بلادنا نسأل الله الهداية والتوفيق وهو الهادي الى الصواب واليه المرجع والمآب ﴿١﴾ وأقول خانقاه بديار مصر حدثت في زمن صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة تسع وخمسين وستة مائة برسم الفقراء الصوفية الواردين من البلاد الشامية ووقتها عليهم ووقف عدة ملائكة يصرف من ريعها عليهم اوترب للصوفية كل يوم طعاما لخاص وخبزا وبنينهم حلالا بجوارها ثم لما تفرقت دولة الايوبية حذا حذرهم السلاطين الجراكسة وبعض الامراء فصار في مصر الى أول القرن التاسع اثنين وعشرين خانقاه ثم بازال ملكا سلاطين الجراكسة حصل ما حصل فامدارس من الاهمال وعدم الصرف وضياع الاوقاف التي عليها فاندثر أغلبها وتخرب كثير منها وبقي الامر على ذلك الى أيامنا هذا فاستبدلت بالتكايا كما تقدم وتوسى اسم الخانقاه بالكنية وهي كلمة فارسية معناها بيت العبادة ﴿٢﴾ وفي بعض الملك الزوايا والجوامع أفسرحة لبعض الصالحين ترجمانهم ماء كن الوقوف على ترجمته في هذا الكتاب ول بعضهم في كل سنة في أشهر معلومة موالد بعضها يقيم الاسبوع وبعضها أكثر وبعضها أقل ولتمام الفائدة نورد هنا بأسماء أصحابها فنقول ان الموالد التي تم في السنة في مدينة القاهرة وضواحيها ثمانون مولدا موزعة على أشهر الستة هكذا ﴿٣﴾ موالد في شهر شوال وهي مولد سيدي عبد الوهاب العقيلي ومعه مولد سيدي عبد الله المنوفي بقراة المحاورين من ابتداء شوال لغاية ٢ منه ولكل منهم حضرة في كل ليلة جمعة مولد سيدي أبي سليمان الخجاسي في بولاق بخط الواجبة من ابتداء شوال لغاية ١٦ منه مولد سيدي عمر البلقيني بجارة بين السيارج من ابتداء ١٤ شوال لغاية الشهر مولد سيدي عمر الاشقر بخط الواجبة من بولاق من ابتداء ٢٤ شوال لغاية ٢٠ شوال لغاية ٢٥ منه مولد الشيخ داود أبي سيف بوكالة المصحات من بولاق من ١٠ شوال لغاية ١٨ منه مولد سيدي نصري بولاق من ٨ شوال لغاية ١٥ منه ﴿٤﴾ وخمسة موالد في شهر القعدة وهي مولد سيدي علي البيومي بخط الحبيدة من ١٤ القعدة لغاية ١٢ وله حضرة في كل يوم جمعة ومقرافي ايله الاربعاء مولد الشيخ محمد العراقي بخط الواجبة من بولاق من ابتداء ٢ الشهر لغاية ١٠ منه مولد الشيخ القاضي بطنطرة الاكنا بالاربيكية من ٢٢ الشهر لغاية ٢٧ منه مولد الشيخ محمد الاخرم بالبقية من بولاق من ابتداء ٢٥ الشهر لغاية ٢٢ منه مولد الشيخ أبي افضل بخط الواجبة من بولاق من ١٨ الشهر لغاية ٢٥ منه وعشرة موالد في شهر ربيع لاول وهي مولد النبي صلى الله عليه وسلم بجهة العباسية من غرة ربيع لغاية ١٢ منه مولد السيدة فاطمة النبوية بشارع زرع النوى بالدرب الاحمر من ابتداء ١٤ الشهر لغاية ٢٥ منه وله حضرة في كل ايلة ثلاثاء مولد السلطان أبي العلاء الحقيق ببولاق بشارع السكة الجديدة من ١٣ الشهر لغاية وله حضرة في ليلة السبت وايلة الاربعاء مولد سيدي سعد الله الحسيني بالدرب الاحمر من ٢٢ الشهر لغاية مولد سيدي عبد العزيز لدير بني بجيزة المنيل من ١٨ الشهر لغاية ٢٦ منه وله حضرة في ليلة السبت الشيخ سلامة أبي سرحان بكوم الشيخ سلامة بخط الموسكي من ١٨ الشهر لغاية ٢٦ منه وله حضرة في ليلة السبت مولد الشيخ محمد أبي لائل بجارة المذبح من بولاق من ابتداء ٢٨ الشهر لغاية مولد الشيخ هلال بجارة زعتره بجوار السلطان أبي العلاء من ابتداء ٢٨ الشهر لغاية مولد الشيخ سليم الغنام ببولاق من ابتداء ٤ الشهر لغاية ٩ منه مولد الشيخ درويش العشماوي بخط العشماوي من ابتداء الشهر لغاية ١١ منه ومولد واحد في شهر ربيع الثاني وهو مولد سيدي داود مولانا الامام الحسين بن علي رضي الله عنهما بسبط رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابتداء ١١ الشهر لغاية وله حضرة في ايلة الثلاثاء وأخرى في يوم السبت واحد عشر ولدا في شهر جادى الاولى وهي مولد السيدة سكيته ومولد الشيخ ابراهيم النازر بخط الخليفة من ابتداء ٦ الشهر لغاية ١٣ منه وحضرته ايلة

الخديس مولد السيدة رقية بنت الخليفة من ابتداء ١٨ الشهر لغاية وحضرته في كل ليلة سبت مولد سيدي
 محمد الاور بخط الخليفة من ابتداء ٦ الشهر لغاية ١٣ منه مولد سيدي ابراهيم لماوي بخط الخليفة بدرب
 الحصر من ابتداء ٦ الشهر لغاية ١٣ منه وحضرته في كل ليلة اربعاء مولد سيدي ابراهيم المتولي بجوار كبرى
 بوابه الحديد من ابتداء ٦ الشهر لغاية ١٣ منه وحضرته في يوم الثلاثاء مع ليلة الاربعاء مولد سيدي علي
 انطواس بخط الحسينية من ابتداء ٦ الشهر لغاية ١٦ وحضرته في كل ليلة سبت مولد الشيخ يونس السعدى
 بباب النصر من ابتداء ١٤ الشهر لغاية ٢٢ منه وحضرته في كل ليلة جمعة مولد سيدي علي الكعكي بشارع وكالة
 الفسح من بولاق من ابتداء الشهر لغاية ٢٢ منه مولد سيدي علي زين العابدين خارج بوابه السيدة زينب من
 ١٧ الشهر لغاية ٢٣ منه وحضرته يوم السبت مع ليلة الاحد مولد سيدي حسن الاثوري بقم الخلاج من ابتداء
 ٢٥ الشهر لغاية مولد سيدي محمد شمس الدين الرملي عيدان القطن من ابتداء ٢٨ لغاية وحضرته في كل ليلة
 جمعة وسبعة موالد في جنادى الثانية وهى مولد سيدي علي الرفاعي بجهة العباسية من ابتداء ٥ الشهر لغاية ١٣
 منه وحضرته في كل ليلة جمعة مولد سيدي عبد الله الانبائي بقرية البابية من ابتداء ٨ الشهر لغاية ١٦ منه
 وحضرته في كل ليلة سبت مولد سيدي محمد الطيبي بقم الخلاج من ١٢ الشهر لغاية ٢٠ منه مولد السيدة نفيسة
 رضى الله عنها بخط الخليفة ببوابه انطلا من ٥ الشهر لغاية ٢٦ منه وحضرته في يوم الاحد مع ليلة الاثنين مولد
 الشيخ المنظر بشارع الخليفة من ١٣ الشهر لغاية ٢٦ منه مولد السيدة زينب رضى الله عنها من ٢٥ الشهر
 لغاية ١٧ رجب ولها حضرة ثان الاولى في يوم الاحد والثانية ليلة الاربعاء مولد الاحدين بخط الشبراوى من
 بولاق من ٢ الشهر لغاية ٨ منه وعشرة موالد في رجب وهى مولد الشيخ الدشوطى بخط العدوى من ٢٠
 الشهر لغاية ٢٧ منه وحضرته في كل يوم جمعة مولد سيدي عبد الوهاب الشعراوى بشارع الشعراوى من ١٧
 الشهر لغاية وحضرته في كل يوم سبت مولد سيدي عيسى العدوى بخط العدوى من ٢٧ الشهر لغاية ٢ شعبان
 مولد الشيخ عبد الله بالاسماء ليلة بشارع الشيخ زحمان من ابتداء ٦ الشهر لغاية ١٣ منه مولد اولاد عاتق
 ببوابه الحديد من ٢ الشهر لغاية ١٠ منه وحضرته في كل يوم سبت مولد القالى ببوابه الحديد من ٧ شهر
 لغاية ١٥ منه مولد الشيخ سعيد بن مالك بالسببية من بولاق من ٣ اشهر لغاية ١٠ منه مولد سيدي محمد
 شمس الدين الواسطى بوق العصر من بولاق من ١٨ الشهر لغاية ٢٣ منه مولد سيدي علي المحجوب بدرب
 محبوب بخط الجلادين من بولاق من ٢٠ الشهر لغاية ٢٣ منه مولد سيدي محمد العالبي والشيخ سالم ببولاق بقرب
 السلطان ابي الهلال من غرة الشهر لغاية ٨ منه وغاية وعشرون مولد في شهر شعبان وهى مولد الامام
 الشافعي رضى الله عنه بالقرافة الصغرى يوم الثلاثاء من غرة الشهر اوقبله لغاية ٩ منه اوقبله وحضرته في كل يوم
 جمعة مع ليلة السبت مولد الامام الليث بن سعد رضى الله عنه بالقرافة الصغرى من ١٠ الشهر لغاية ١٥ منه
 وحضرته في كل ليلة سبت مولد السيدة عائشة النبوية ببوابه حجاج من غرة الشهر لغاية ٨ منه وحضرته في كل
 ليلة اربعاء مع الشيخ محمد السجان بالقرافة الصغرى من ٢ الشهر لغاية ١٠ منه مولد الشيخ اسمعيل صيف بالقرافة
 الصغرى من ٢ الشهر لغاية ١٠ منه مولد الشيخ علي القادري بالقرافة الصغرى من ٢ الشهر لغاية ١٠ منه
 مولد الشيخ احمد الانقب بالقرافة الصغرى من ٣ الشهر لغاية ١٠ منه مولد السادات ابكرية بالقرافة الصغرى
 من ١٠ الشهر لغاية ١٥ منه مولد سيدي عتبة بالقرافة الصغرى من ١٠ الشهر لغاية ١٨ منه مولد
 السادات الوفاية بزوجة لوفائية بسفح الجبل من القرافة الصغرى من ١٨ الشهر لغاية ٢٣ منه مولد سيدي
 عزيز الفارض بسفح الجبل من القرافة الصغرى من ٢٠ الشهر لغاية ٢٣ منه مولد سيدي محمد الجيوشي بالجبل
 من ٢٠ الشهر لغاية ٢٣ منه مولد سيدي يحيى بن عصب بالكعكي من ٨ الشهر لغاية ١٥ منه وحضرته في
 كل ليلة خميس مولد سيدي محمد البحر بباب البحر من ٨ الشهر لغاية ١٥ منه وحضرته في كل ليلة خميس مولد
 سيدي آبي عبد الرحيم الدهر داش بالعباسية من ٨ الشهر لغاية ١٥ منه وحضرته كل ليلة جمعة مولد سيدي
 محمد الصوابي بالحسينية من ١٤ الشهر لغاية ٢٢ منه وحضرته في كل يوم جمعة وحضره النساء المرضي مولد

الشيخ علي البهاوي بدرب محمور من خط الحسينية من ابتداء ١٦ الشهر لغاية ٢٢ منه مولد الشيخ معاذ بالدراسة
 بخط الازهر من ١٢ لغاية ٢٠ منه مولد الشيخ الحضري بمحدره الخناقم من شارع الصليبية من ٥ الشهر لغاية ٢٠
 وحضرته في كل ليلة اثنين مولد الاستاذ اعدوى بباب الشعيرية من ٢١ الشهر لغاية ٢٥ منه وحضرته في كل
 ليلة سبت مولد الشيخ عبد الله الزهاري بنطرة الليون بالازبكية من ٧ الشهر لغاية ٩ منه مولد الشيخ خليل
 الكردي بخط الجلادين من بولاق من ١٨ الشهر لغاية ٢١ منه مولد الشيخ علي الفصح بالخطابة من بولاق من ٣
 الشهر لغاية ١٠ منه مولد الشيخ المغربي بطولون من ٢٢ الشهر لغايته مولد الشيخ عبد الكريم بالخطابة من
 ١٩ الشهر لغايته مولد السلطان الحنفي والشيخ صالح أبي حديد بخط الحنفي من غرة الشهر لغاية ٢٧ منه وحضرته
 السلطان الحنفي في كل يوم سبت وليلة خميس مولد الشيخ محمد العتريس بجوار السيد تزيب من ٢٧ الشهر لغايته
 ثم ان بعض هذه المولدات لم يزل من شهره العربي ان الذي يعمل فيه ولا يتحول عنه شتاء ولا صيفا فائدة تراه في الصيف
 وتارة في الشتاء على حسب دوران الزمان كمولد النبي صلى الله عليه وسلم وسيدنا الحسين والامام الشافعي
 والسيدة زينب والسيدات الطاهرات أهل البيت رضي الله عنهم أجمعين وبعضها يتحول من شهر إلى شهر وهو الملازم
 للشهر القبطية كمولد سيدي علي البيومي وغيره من الاولاد رضي الله عنهم جميعا (أقول) وفي زمن الموالد المذكرة
 تكثر حركة الناس خصوصا أهل الخط الذي به المولد وتروج البضائع سيما الحلوى والحصى والنول والترس وانستق
 وأصناف المأكولات وينتفع بعض الفقراء بموطائف الشعوذة كالخواتم وخيالات الخيل والمراحيمة ونحو ذلك وتقال
 خدمة الاضرحة في تلك الايام من الذبورات والصدقات أضغاف ما تناله في غيرها وبكثرة ذلك ويقل تبعا لاتساع شهرة
 المولد وكثرة الواردين وقلتهم من الزوار من أهالي المدينة وضواحيها والعادة في تلك الايام ان أكثر السكان
 الجاوريين لمحل المولد يملأون وقدات وخمسات وأذكارا ولا يمدعون فيها من أرادوا من أحبابهم وأحبابهم وفي
 الموالد الكبيرة مثل مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد سيدنا الحسين والسيدات والامام الشافعي تكثر الحركة
 في جميع البلد وتنسج دائرة اكتساب الخدمة وغيرهم عند كرتهم من الباعة ونحوهم وتكثر الولائم والوقدات أمام
 البيوت والدكاكين ولما عظم ذلك بعض الشوارع الكبيرة حتى يتخيل الناظر أن المدينة من ينسج وينسج عن ذلك
 التفرج العام والسرور انهم والاعمام الناطقون بالقاهرة ينضلون السكينة بقرب المشهد الحسيني عن غيرها
 ويتظاهرون في مولد بالزيه العاخرة والولائم العظيمة ويجزئون عليه حزنهم المشهور وهو من ابتداء المحرم من كل
 سنة يجتمعون في منزل يتخذونه لذلك ويكسونه من الداخل بالكمامير والاقنعة المنقوشة ويقرشونه بالبط
 ولحجاب جيد ووقدونه وقدات فائقة ويدعون من أرادوا من أحبابهم وأحبابهم وبعد الأكل يقوم منهم خطيب
 يصعد فوق منبر صغير ويخطب خطبة بالفارسية تتضمن رثاء أهل البيت ويرثيهم بالنوح والتعديد واطهار الحزن
 والاسف والكتابة ويبيكي ويبكي الحاضر من بعده فراغه بشربون الشاي وينصرفون وهكذا يفعل في الليلة الثانية
 ولثالثة إلى ليلة عاشوراء فيسرعون في الوليمة ويكثر من دعوة الامراء والاعيان ثم بعد الساعة الثانية من الليل
 يتهيئون في صورة موكب يتقدمه كبارهم وصغارهم ويصطفون صفوفًا وأيديهم السيفوف وبنصفوفهم
 شاب على حسان ملبسة كلبسهم البياض حتى انتظموا وانشؤوا نحو المشهد الحسيني وهم يصيحون ويقولون حس
 حسين ويكفون بحزن وبضربون جباههم وصدرهم بما في أيديهم من السلاح والدم يسيل على ملابسهم
 ومتى كانوا عند المشهد وقفوا برهة ثم يعودون إلى المنزل من طريق أخرى على الصورة التي ذكرناها وعند السابعة
 في بلادنا من يعتني باليلة عاشوراء ويعمل فيها مثل ذلك بل أكثر والمفريزي تكلم بالاطناب على ما كان يعمل
 في يوم عاشوراء قبل وجود المشهد الحسيني بالقاهرة فما قاله ان خلقا كثيرا من السبعة وأشياءهم كانوا انصرفوا
 إلى المشهدين قبر كلثوم ونديسة ومعهم جماعة من فرسان المغاربة ورجالهم بالنياحة والكاء على الحسين عليه
 السلام وكسروا أواني السماتين في الاسواق وشققوا الروايا وسبوا من ينهق في هذا اليوم وتعلق الناس
 بالكاء كنهان أبواب الدود وتتعطل الاسواق وقال ان مصر كانت لا تخلو من هذه أيام الاحشيدية كما كان يوم
 عاشوراء عند قبر كلثوم وقبر نديسة وكان السودا وكافور يصبون على السبعة وفي كل سنة في هذا اليوم تتعطل

الاسواق وتخرج المنشدون الى جامع القاهرة ويترنون بحمدين بالنوح والشيد وكانوا يلقون على الحوائط لاخذ
 شئ من اربابها حتى ان قاضي القضاة عبد العزيز بن النعمان جمع المنشدين وأمرهم أن لا يتكسبوا بالنوح والشيد
 ومن أراد ذلك فعليه ما اعمره ثم لما استجد المنهد الحسبي بالقاهرة زاد الاعتناء بيوم عاشوراء وقد وصف المقرري
 السماط المختص بيوم عاشوراء في أيام الافضل فقال وفي أيام الافضل ابن أمير الجيوش عبي السماط المختص بعاشوراء
 وهو سره كبيرة من ادم والسماط بعونها وجميع الزبدي اجبان وسلاط وخلاط وجميع الخبر من شعير وخرج
 الافضل وجلس على يساط من صوف من غير مشورة واستفتح المقرؤون واستدعى الاشراف على طبخة اثم وجعل السماط
 لدم وقد عمل في الصحن الاول الذي بين يدي الافضل الى آخر السماط عدس اسود ثم بعده عدس مصفى الى آخر السماط
 ثم رفع وقد امتحون جميعها على نخل ثم قال في جلوس الخليفة الاثم بأحكام الله انه يجلس على كرسي جريد بغير
 مخدة ملتصق وجميع حاشيته فيسلم عليه الوزير والامراء والاهالي والداعي والاشراف وهم بغير مناديل ملتقون
 حفاة وعبي السماط وجميع ما عليه مخبر الشعير وقد اطلب المقرري في ذلك فليراجع والبيوت التي يتعبد فيها فرق
 النصارى واليهود يطلق عليها في زمانها هذا اسم كنيسة يقال كنيسة النصارى وكنيسة اليهود وكنيسة الارمن ونحو
 ذلك وأطلق على العلم والمفسرون اسم الصوامع على بيوت عباد الصابئين والبيع للنصارى والصلوات كائس اليهود
 والمساجد للمسلمين والكنيسة كنيسة عربية معناها بالعربية الموضع الذي يجتمع فيه للصلاة قال الزجاج والصلوات هي
 بالعربية صلواتنا والموجود الآن بالقاهرة وضواحيها ثلاثون كنيسة منها لليهود احدى عشرة كنيسة واحدة منها
 بدير الشمع وهي أقدمها وعشرة بحارة اليهود بالقاهرة وجميعها حداث واست عشرة فرق النصارى من أقباط وأروام
 وشوام وأرمن واfrican وقد تكلمنا على جميع ذلك في حارات القاهرة من هذا الكتاب والمقرري أطال القول فيما
 يتعلق باليهود وتاريخهم وكانسهم وأعيادهم وفروعهم الاربع وهم الربليون قيل لهم ذلك لانهم يعتبرون أمر البيت
 الذي بنى ثانيا بعد عودهم من الجلاية واقرء هو بذلك لانهم يقيمون مقر الدعوة وهم لا يعملون على البيت
 الثاني جلة ودعوتهم انما هي لما كان عليه العمل مدة البيت الاول والعناية ينسبون الى عانان رأس الجالوت من
 أكبر أجداد اليهود والسمرة يقال انهم من بني سامرك وهو شعب من شعوب الفرس ويقال لهم السامرة وكانوا
 بمدينة شمرور أو شمرور بالسین المهمة وهي مدينة نابلس وذكروا لهم خسة أعياد عيد الفطير وهو الخامس عشر
 من نيس يقيمون سبعة أيام لا يأكلون سوى النطير وهي الأيام التي تخلصوا فيها من فرعون وأغرقه الله وعيد الاسابيع
 بعد عيد الفطير بسبعة أسابيع وهو اليوم الذي كان الله تعالى فيه بنى اسرائيل من طور سيناء وعيد رأس الشهر وهو
 أول نسري وهو اليوم الذي فدى فيه اسحق عليه السلام من الذبح وعيد صوماريا يعني الصوم العظيم وعيد المظلة
 يستظلون سبعة أيام بقضبان الآس والخلاف وتكلم المقرري أيضا على معتقداتهم وصلواتهم وترجهم وغير ذلك
 فليراجع من شاء وكذلك تكلم على قبط مصر فقال ان النصارى فرق كثيرة وهي الملكية والنسطورية واليعقوبية
 وابوزعانية والموقلية وهم الرهايون الذين كانوا بنواحي حران وقال لمدخل المسلمون مصر كانت مشحونة
 بالنصارى وكانوا من متباينين في أجناسهم وعقائدهم احدثهم أهل الدولة وكلهم روم من جنود صاحب
 القسطنطينة ملك الروم ورأيتهم ودانهم الملكية وكانت عدتهم تريد على ثلثمائة ألف صروي واقسم الثاني عامة أهل
 مصر ويقال لهم القبط وأنسابهم مختلطة لا يكاد يميز منهم القبطي من الحبشي من النوبي من الامراتي الاصل من
 غيرهم وكانهم بمقابلة فنهم كتاب الملكية ومنهم التجار ولما عرفت منهم الاسقف والقوس ونحوهم ومنهم أهل الصناعة
 والزرع ومنهم أهل الخدمة والمهنة وبين الملكية أهل الدولة من العدوان ما يتبع ناكلتهم ويوجب قتل بعضهم
 بعضا فلما قدم عمرو بن العاص فانه الروم وغلبهم وطالب منه القبط المصالحة فصالحهم على الجزية وقرعهم على ما
 بأيديهم من الارض وغيرها وصاروا على المسلمين على الروم وكتب عمرو لثمانين بطرقي اليعاقبة أمانا في سنة عشرين
 من الهجرة فسر ذلك وقدم على عمرو وجلس على كرسي البطركية بعد ما عاب عنها ثلاث عشرة سنة فغلبت اليعاقبة
 على كائس مصر وداراتهم او نفردوا بها دون الملكيين في الامر على ذلك الى سنة مائة وسبعة هجرية فقام ملك الروم
 لاون اقسما بطرق الملكية في الاسكندرية ووضي بمدينة الى الخليفة هشام بن عبد الملك فكتب له بذلك كائس الملكية

الهم وجعل الملكة أماموا سبعين سنة بغير طريق في ذلك طلب بلاد النوبة أساقفة فعمدوا لهم من أساقفة البحافة فصارت النوبة من ذلك العهد يعاقبة وأطال المقيري في القول في ذلك فقال ان للنصارى سبع صلوات وصياهم خمسون يوما الثاني ريعون منه عيد الشبان وهو اليوم الذي نزل فيه المسيح من الجبل ودخل بيت المقدس وبعده بأربعة أيام عيد الفصح وهو اليوم الذي خرج فيه موسى وقومه من مصر وبعده بثلاثة أيام عيد القيامة وهو اليوم الذي خرج فيه المسيح من القبر بزعيم وبعده بثمانية أيام عيد الجدي وهو اليوم الذي ظهر فيه المسيح لنلامته بعد خروجه من القبر وبعده بثمانية وثلاثين يوما عيد السلاقي وهو اليوم الذي صعد فيه المسيح الى السماء ولهم عيد الصليب وهو اليوم الذي وجدت فيه خشبة الصليب ولهم أيضا عيد الميلاد وعيد الذبح ودرجات رجال ديارتهم أدناها خمس وفوقه قسيس وفوقه أسقف وفوقه مطران وفوقه بطريرق وقد تكلم المفسر بزي على ديارتهم القديمة وكأنهم ودياراتهم وما تقابلوا فيه من الحوادث قبل الاسلام وبعده فنريد الوقوف على ذلك فليراجع الخطاط ويحلات اسكن ولتجارة بالقاهرة ومصر وضواحيها وولاق على حسب الوارد بدفاتر الدائرة اليمانية سنة أربع وتسعين وما تين وألف هلالية هي كالآتي أشخاص

٢٦٥٦٣	منازل مملوكة لاربابها	٢١٤٦١	وكامل موزعة في أخطاط البلدي ملك ٢٥٥
١٢٣٩٠	دكاكين مملوكة لاربابها	٣٤٧٨	قيمة ان لتسج الحرير في ملك ٤٨
٥٢٨	رباع مملوكة لاربابها	٢٣٠	قيمة ان أرضي ١٣٩
٤٤١	مصانع نيلة وملونات مملوكة	٢٨٩	عشش ٢٨٧٨
٩٥٥	حواسل مملوكة لاربابها	٥٠٧	زريبة بها تم حلا في ملك ٨٤
٢٨٤	طواحين خيالي مملوكة لاربابها	٤٥٨	مغالق خشب ١٠٤
٦٦٣	حشاشن سكن شغالة مملوكة لاربابها	٥١٧	لوكادات لاقامة الضريح المسافر من ١٦
١٥٩	أفران خبز في ملك لاربابها	١٥٥	وابورات طحين في ملك ٤٤

وغير هذه المباني يوجد مبان أخرى واردة دفتر الجرد لم نذكرها خوف الاعمال وهي معامل فول وتجانس حطب ومقال حص وجارات وورش عربات ومسالك زهر ومناخل جمال وسدقات بن وسدقات قش وسوايت أموال واصطبلات خيول ومجموع المربوط عليه العوائد من منازل ودكاكين وغير ذلك هو ٥٠٤٥٣ وبلغ العوائد المتحصلة في سنة ألف وما تين وتسع وثمانين هو ١٨٩٩٠٦٢ غرس وهو قريب من تسعة عشر ألف جنيه مصري والتحصّل من كل غن هو كالآتي

١٥	٦٧٢٩٢٧	غن الازبكية	٢	٠٩٠٣٣٩	غن الدرب الاخر
٢١	٣٥٢٦٩١	غن باب الشعريّة	٦	٠٧٠٥٣٦	غن الخليفة
١٧	٢٥٥٢٩٩	غن الجالية	٧	٠٦٤٤٣٠	غن قوصون
٣٢	١٠٦٠٢٧	غن عابدين	٥	١٨٨٤٦٤	غن بولاق
٢٤	١٠٠٢٤٧	غن درب الجاميز			

فلوفرض ان غن الازبكية وهو أعظم الاعمان ايرادا أربعة وعشرون قيراطا ونسبت اليه الاعمان الاخر بحسب ايرادها فيكون

٢٤	قيراطا غن الازبكية	٤	قراريط وربع قيراط غن درب الجاميز
٢٣	قيراطا غن باب الشعريّة	٣	قراريط وثلاث قيراط غن الدرب الاخر
٩	قراريط غن الجالية		قيراطان ونصف غن الخليفة
٧	قراريط غن بولاق		قيراطان وثلاث غن قوصون
٤	قراريط وثلاث قيراط غن عابدين		قيراط ونصف غن مصر القديمة

ولوربت الاثمن بالكمية لعدة المباني والمخلات الموجودة به السكان الاخر هكذا

عدد	عدد
٨٣٧٨ ثمن الازبكية	٤٥٧٢ ثمن مصر العتيقة
٧٧٧٢ ثمن يولاقي	٣٩٥٧ ثمن عابدين
٦٦٥٥ ثمن الجمالية	٣٣٩٩ ثمن الدرب الاحمر
٥٨٩٠ ثمن باب الشعريه	٢٦٧٨ ثمن درب الجمالين
٥٠١٧ ثمن الخليفة	٢١٣٤ ثمن قوصون

وهالجد ولا يستل على بيان القهاوى والجمارات والبوز ودكاكين العطاره والعلافين
ومحلات القزازين والقماشين والزبائن في كل ثمن

بيان الاثمن	قهاوى	مخاوات	بوز	عطارين	قزازين	زبائن	قماشين	علافين	اجمالى
ثمن الازبكية	٢٥٢	٢٢٨	١٥	٩٥	٨٣	٩٥	١٧	٤٨	٨٣٢
ثمن يولاقي	١٦٠	٥٠	١٦	٨٦	٢١	٨٠	٣٨	٢٤	٤٨٥
ثمن عابدين	١٠٢	٣٧	١	٦٤	٧	٤٥	١٢	٢٥	٢٩٥
ثمن السيد قريش	٧١	٢١	٢	٥٨	٢٨	٤٢	١٦	٢٦	٢٧٤
ثمن الخليفة	٧٥	١٩	١	٤٥	١٨	٤٣	٢٣	٢٣	٢٥٧
ثمن مصر العتيقة	٥٤	١٩	١	٢٨	٥	٢٧	٢٩	١٣	١٨٦
ثمن باب الشعريه	٦٦	٥٦	٣	١١٢	١٣٨	٧٨	٢٤	٤٤	٥٢١
ثمن قوصون	٨٥	٢٢	٥	٢٨	١٠	٢٧	٧	١٦	٢١٠
ثمن الجمالية	١٤٢	١٣	٢	٧٦	٣٤	٧٢	١٨٨	٣٦	٥٦٣
ثمن الدرب الاحمر	٦٠	١١	٠	١٥٦	٨	٣٦	٣٦	٢٦	٣٢٣
الجملة	١٠٦٧	٤٨٦	٤٦	٧٥٨	٣٥٢	٥٥٥	٣٩٢	٣٠١	٣٩٥٧

ويظهر مما كتبه الفرنسيون في خططهم ان عدد الحمامات التي تكلموا عليها وكانت موجودة وقتهم تزيد على
المائة والالف لم يكن بالقاهرة سوى خمسة وخمسين حماما فيكون ما نقص من الحمامات واربعة من حمامات بالنسبة لما
باله المدينة من الاتساع وزيادة السكان فهو قليل جدا والصحة العمومية تطلب زيادتها فانما لو نسبنا عدد الحمامات
الى جملة السكان لكان كل حمام يخص اثنين وسبعة نفوس في مبداء القرن الثاني عشر وفي وقتنا هذا ما يخص كل حمام
سبعة آلاف نفوس من اعداد البلد وهذا كثير جدا عما كان في مبداء هذا القرن واذا اعتبرنا النسبة التي كانت حين
ذلك بين عدد الحمامات والاهالي يكون اللازم نحو مائة وخمسين حماما وقد ذكر المسيحي في تاريخه ان العزيز بالله
نزار بن ادين الله هو اول من بنى الحمامات بالقاهرة وقال الشريف اسعد بن علاء القاضي انما هي انه كان في مصر
يعني القضاة الف ومائة وسبعون حماما (أقول) ولا يخالف ذلك من المبالغة وذكر ابن عبد الظاهر ان عدد الحمامات
الى آخر سنة خمس وسبعين وسثمائة يقرب من ثمانين حماما وفي كتاب قطف الازهار ان عدد الحمامات كان في سنة اربع
وثلاثين ومائة و الف من الهجرة دون ذلك والحمامات التي تكلم عليها المقرر بنى خمسة واربعون حماما منها اثنا
عشر خدشت في زمن الفاطميين وثمانية انشئت في زمن الايوبيين وفي زمن السلاطين الجراكسة انشئ اثنا عشر وعشرون
حماما فيكون مجموع ذلك اربعين حماما وينتج انه من ابتداء القرن التاسع الى مبداء القرن الثاني عشر استجد عشرين
سبع حماما واغلب هذه الحمامات موقوفة وبها ما لها من محرمات وتصرف فيها الملائكة واستعوضت عيان آخر حتى آلت الى

العدد الذي قد نماذ كره **و** يوجد الآن بالقاهرة لمعالجة المرضى خمس استشفيات اثنتان للأوروبايين واحدة لها بالعباسية وتعرف بالاستباليا لأوروبايية والآخرى بالاحمائية وتعرف بالاستباليا البرنسائية واثنتان للحكومة المصرية الأولى استبالية قصر العيني الملحقة بمدرسة الطب أحدثها العزيز محمد علي وهي قسمان قسم للامرضى من الرجال وقسم للمرضى من النساء وهما من الامرة نحو ألف ومائة وخمسين سريراً ومرتب بها الحسنة والاجر الخانة وانما كل والمشرى والملبس وفي الممدد السابقة كانت معالجة المرضى من فيض المراحم الخديوية والا لا ترتب على المرضى ما عدا المبيت فصر منهم مبلغ يدفعه عن كل يوم أقامه بالاستباليا حتى يشفى والثانية استبالية المجاذيب بالعباسية وهي مستجدة حدثت من فيض مراحم الحضرة الخديوية التوفيقية وهي قسمان أيضاً قسم للرجال وقسم للنساء وهما من الاسرة نحو ثلثمائة سرير وبها الحسنة والاجر الخانة والخدمة اللازمة وقبل ذلك كانت للمجاذيب في جزء من ورشة الخوخ يولاق ولم يكن هذا المحل الاستعداد للزوم وكان غير معتمى بامر المجاذيب فانشئت هذه الاستبالية في بعض السراية الجرا التي انشأها الخديوي اسمعيل ثم أحرقت وعرفت باستبالية المجاذيب والخدمة استبالية اليهود وهي بجارة اليهود وكان يطاق في الأزمان السابقة على هذه الحلات الخيرية اسم المارستان وقد تكلم المقرر يرى على ذلك في خطه فقال ان أول من بنى المارستان عصر أحمد بن طولون سنة مائتين وواحد وستين وبعده في القطائع وصرف عليه ستين ألف دينار وحسب عليه عدة دورية رومية هابنة فتمه وعمل له حامين واحد للرجال وآخر للنساء وشرط انه اذا جى بالعليل ينزع ثيابه ونفقته وتحفظ عند أمين المارستان ثم يلبس ثياباً ويقرش له ويغذى عليه ويراح بالدوية والاعذية والاطباء حتى يبرأ فإذا أكمل فروجاً ورغيفاً أمر بالانصراف وأعطى ماله وثيابه وكان يركب بنفسه كل يوم جمعة ويتفقد خراش المارستان وما فيها والاطباء ويتطرق الى المرضى وسائر الاعلة والمحبيين من المجانين فلما كانت الدولة الاخشيديية بنى كافور الاخشيدي في مدينة مصر سنة ست وربعين وثلاث مائة مارستاناً ولما استولى الناطميون بنو بالقاهرة مارستاناً وفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة في زمن صلاح الدين يوسف ابن أيوب أمر بفتح مارتستان المرضى والضعفاء وأفرج دبره من أجره الرباع الديوانية مشاهرة بمبلغها مائتين دينار واستخدم له أطباء وطبائعين وجراحين ومشارف وعاملين وأمر بفتح المارستان القديم الذي كان به اورتب له من ديوان الاحماس عشر بن ديناراً واستخدم له طبيباً وعاملاً ومشارف وفي سنة ثمانين وسبعمائة في زمن السلاطين الجراكمة بنى المارستان المصوري وأوقف عليه من الاملاك بديار مصر وغيرهما ما يقارب ربعه في كل سنة ألف ألف درهم والدرهم في هذا التاريخ يعادل ثمانية وأربعين سنتياً وهذا القدر يعادل أربعة وعشرين ألف بنتودها وجعله وقفاً على كافة طبقات الناس ورتب فيه العدة اقربوا الاطباء وسائر ما يحتاج اليه من به مرض من الامراض وجعل فيه فراشين من الرجال والنساء لخدمة المرضى وقرراهم المدايم ونصب الاسرة لمرضى وفرتها بجميع الفرش المحتاج اليها في المرض وفرد لكل طائفة من المرضى موضعاً جعل مواضع للمرضى بالحجيات ونحوها وأفرد قاعة للامرضى وقاعة للجرحى وقاعة لمن به اسهال وأخرى للمبرودين وأفرد للنساء قسماً مخصوصاً وجعل الماء يجري في جميع هذه الاماكن وأفرد مكاناً لطبخ الاطعمة والادوية والاشربة وغير ذلك وفي سنة احدى وعشرين وثمانمائة عمل المؤيد شيخ مارتستاناً تحت القلعة محل مدرسة الاشرف شعبان ثم من ابتداء القرن التاسع اهتم أهل المارستانات وفي زمن لفرنساوية تخرب المارستان المصوري وتغيرت معالمه وكان الموجود به من المرضى نحو ستين مريضاً وكان قسمين قسم للرجال وقسم للنساء وكل قسم له حوش مخصوص وكانت المرضى تقيم في محلات من الدور الارضى من غير فروشات والمجانين في بهمة مخصوصة الرجال في قسم منها والنساء في قسم آخر وكان عددهم عشرة وفي رعايتهم الحديدي وكانت النساء تكاد أن تكون عرايا وصدراً من رئيس الجيوش الى رئيس الحكام بان يتوجه ويعرض عليه ما يلزم فتوجه معه الشيخ عبد الله الشرفاوى وبعد أن عاين المارستان قرر انه يكفي لمائة مريض وكان الموجود فيه سبعة عشر مريضاً وأربعة عشر مريضاً من النساء وسبعة من الرجال ولم يعطوا شياً غير الماء كل وهو عبارة عن خبز وأرز وعدس وعدد محلات المجانين من الرجال ثمانية عشر خلية ومثلها للنساء وفي خطط

الفرنساوية بن عبد الرحمن كخدا أنشأ أسبالية النساء وكانت تحت الربع وكان بها حين ذاك ستة وعشرون من المرضى وكان يطلق عليها اسم تكية (أقول) والطاهر انما هي تكية الخلية الموجودة الآن وفي خطط الفرنسية أيضا ان به من المرضى كان بتكية الخلية وتكية الانعام وبعلم محاسن انهم من ابتداء القرن التاسع لم يعتنى بأمر المرضى مع ان السلاطين من آل عثمان اعتنوا به هذا الأمر اعتناء كبيرا فقد وجد في دفاتر لروزيانجي ان مقدار الحبوب المتحصلة من أوقاف المساجد والمدارس كانت ثمانية وأربعة وخمسون ألفا وارب مائة وتسعة وثلاثون ألفا وارب وغير ذلك خمسة مائة وارب وسبعة من وقف ابراهيم باشا على أثر النبي ومائتان وخمسة وعشرون ألفا للعلماء الاربعة الموظفين بالافتاء في المذاهب وأربعة وستون ألفا وارب للشيخ الشرف الحر من الشرفيين هذا فضلا عن النقود التي كانت تحصل من ربيع الأوقاف وتحفظ تحت يد الروزيانجي وكان بها ثمانية وخمسة عشر ألفا وخمسة مائة وسبعة وتسعين فرنكا وترتبت معاشات متنوعة لأئمة المساجد والارامل واليتامى وغيرهم من طرف سلاطين آل عثمان واقتضى بهم من حداثتهم من أهل الخير من الامراء والذوات قبيل يبلغ مبلغ هذه المعاشات في وقت الفرنسية وحصروا في دقاتهم مائتين وسبعة وتسعين ألفا وستة مائة واحد وسعين فرنكا وترتب لتعدي بعض الروايات الاخرى في الموالدونكيس الاموات وغير ذلك أربعة مائة وتسعون ألف فرنك فكان مجموع ما ترتب من الخيرات المار ذكرها مائة وثلاثين ألفا وثلثمائة وثلثون وثمانين يتوزعها بينها نحو ألف يتوزع بينات مدرسي الازهر وثمان مئتين تقاد في ليالي القرات وثمان اربوز غسل يفرق على الطلبة فالصرف في ثواب صرفها كمالها كمالها لا يحصل للمباني الخيرية وأهلها ما حصل ولكن لما تطاولت يد الاطماع من أصحاب الكلمة عليهم واستحوذوا عليها لانفسهم تعطت جهاتها واسترا غلبها ولما أخذت العائلة الحاكمة المحمدية بزمام الاحكام حصل الاتفاقات للمباني الخيرية فاولاهم بشان رجال العلم لم تحفظ المباني وتحسنت أحوالها وانتشرت المعارف وكثرت رجالها كما قدمنا ذلك ومن شدة الاعتناء بأمر الصحة العمومية نظمت قوانين ومجالس للصحة وكثر عدد الحكام في مدن القطر وجهاته وتعددت بيوت الادوية المعروفة بالاجزائات حتى بلغ عددها أربعين أجزائا موزعة في مدينة القاهرة

خلاف الاجزائات المبرية وهي موزعة هكذا

سبع عشرة شارع كويت يك عالية شارع الموسى ثلاثة شارع عابدين خمسة شارع البوستان بالازبكية اثنتان باب الشمرية واحدة بالخرنقش ثلاثة بقرب سيدنا الحسين ثلاثة شارع محمد علي واحدة بالدرب الأحمر ثلاثة شارع الصليبية ثلاثة شارع السيدة زينب واحدة شارع النصرية واحدة شارع عبد العزيز اثنتان شارع بولاق اثنتان شارع الفجالة (أقول) ولم تظهر الاجزائات على الصورة الحالية الا في زمن المماليك المحمدية وقبل ذلك كانت العقاقير شارع في دكاكين اطارين بحالتهم الطبيعية تشتري وتزج على حسب ما توصف ويتعاطى منها وذلك لا يتخلل من الضرر بخلاف ما هو جار الآن فان العقاقير الذي يأمر بها الحكيم للمريض ثم تضر في بيوت الادوية بغير فائدة اناس درسوا علومها ورفقوا على حقايقها وتدرروا على تحضيرها وأذنهم بمجالس الصحة بمباشرة تحضيرها في محلاته بعد أن امتحنهم في ذلك ويوجد الآن بمدينة القاهرة ثمانية عشر والسيد والسيد عادة يترك من ثلاث طبقات الاولى تحت الارض وهي الصهرج وهو اما كبير أو صغير وتعمل عقوده على أحمد ولحق صهرج خرزمن الرخام أو الحجر مثل خرزة البئر والطبقة الثانية مع مستوى الارض أو فوقه بقليل وفيها المرملة لتفريق الماء بكيزان من النحاس مربوط بسلاسل وله زملة شمس من النحاس والثلثة مكتب لتعليم الاطفال وكان المشايخ يعنون ببناءهم وزيارتهم وخرقهم اوقافهم عليهم الارواق الدارة وقد تم كما نعلم على بهضها في كتابها هذا وفي زمن الفرنسية كان الموجود منها مائتين وخمسة وأربعين سيلا منها نحو مئتين سيلا من أعظم المباني المبنية الفخيمة وبالنسبة لما بقي منها الا ان يكون عددها اندثر منها في ظرف تسعين سنة خمسة وأربعين سيلا بسبب الاهمال والتلف وقبل احداث تقويم مياه القاهرة كان لملك المباني أهمية عظيمة خصوصا في زمن تحارب النيسل والآن قلت هذه الاهمية ومع ذلك فلم يزل أكثرها مستعملا وقد توجبه التقريب ما يمكن خزنه فيها من الماء فوجدته نرسا من ستمائة ألف قرية كل خمسة عشر يوما من مكعب والباقي من المكعب التي فوق الاصله المذكره ستة وسبعون مكعب ويوجد بالصاهرة

أيضا حيضان لسقى الدواب وكانت في الأزمان السابقة يعتنى بها وكان أغلبها بقرب الأسبله وهي عبارة عن حيضان من الحجر تمل في جفوة مفعودة من مينة بأعمدة وقياب اعتنى بزخرفتها وكانت محفولة لسقى الدواب على اختلاف اجناسها وكان لها أوقاف بصرف عليها من ربه بالبقائها والآن لم يبق منها الا النادر وهو غير مستعمل وعددها أهالي القاهرة على حسب التعداد الذي صار في ١٥ جادى الثالثة سنة ألف ومائتين وتسع وتسعين هجرة الموافق ٢ مايو سنة ألف وثمانمائة واثنين وثمانين ميلادية هو عدد ٢٧٤٨٣٨ منهم أهالي ٣٥٢٤١٦ وأغراب ٢٢٤٢٢ والاعراب هم

٧٠٠٠ أروام

٥٠٠٠ قرناوى

١٠٠٠ الخيلز

١٨٠٠ نسايوة

٤٥٠ المان

٤٠٠ أعجام

٢٢٦٧ تليانية

٢٢٠ أرباوية من أجناس مختلفة

١٩٢٤٧

٢١٧٥ عرب ومغاربة وغير ذلك

٢٢٤٢٢

وفي التعداد الذي صار في المحرم سنة ألف ومائتين وتسع وثمانين هجرة الموافق ١١ مارث سنة ألف وثمانمائة واثنين وسبعين ميلادية كان عدد سكان القاهرة ٣٤٩٨٨٣ ومن هنا يظهر أن أهالي القاهرة زادت في ظرف عشر سنين من ابتداء ألف ومائتين وتسع وثمانين الى ألف ومائتين وتسع وتسعين ٢٤٩٥٥ نقصا وبالتقريب خمس وعشرون ألف نفس فيخص السنة ألفان وخمسمائة نفس وفي خطط الفرنساوية كان تعداد أهالي القاهرة في سنة ألف ومائتين وثلاثة عشر هلالية مائتين وستين ألف نفس فتكون الزيادة التي حصلت في ظرف ست وثمانين سنة مائة وخمسة عشر ألف نفس فيخص السنة ألف وثلثمائة وتسع وثلاثون ويعلم من ذلك ان الرغبة في سكنى القاهرة كثرت في أيام خافاه العزيز محمد على عما كانت في مدته خصوصا رغبة الافرنج في سكناها بعد انشاء السكك الحديدية واتمام خليج البرنخ وظهور خطة الامم اعلمية وتوزيع الغاز والمياه في القاهرة وفي زمن الفرنساوية كان مقدار من يموت في السنة من النفوس نصفه من الاطفال بسبب داء الجدري والرابع من الرجال والرابع من النساء وكان مجموع من يموت جزءا من ثلاثين جزءا من تعداد المدينة تعنى ان مقدار من يموت في السنة الواحدة في مدتهم اثنا عشر ألف نفس فيخص اليوم الواحد نحو ثلاثة وثلاثين نفسا في المتوسط ومن الاحصاءات التي أجريت من ابتداء سنة ألف ومائتين وتسع وستين الى سنة ألف ومائتين وثمانية وسبعين هلالية وهي مدة عشر سنين علم ان عدد المولودين بالنسبة لعشرة آلاف نفس هو مائتان واثان وتسعون وبعدها الماتون بالنسبة للعشرة آلاف أيضا هو مائتان واثان وعشرون فيكون الباقي من المولودين بعد الماتون سبعين نفسا وهي الزيادة التي زادت بها العشرة آلاف في ظرف عشر سنين وفي احصاءات العشر سنين التالية للعشر سنين السابقة بلغ تعداد المولودين بالنسبة لعشرة آلاف من الانهالي ثلثمائة وخمسة وأربعين ومقدار المتوفى منهم مائتان وخمسة وخمسون فيكون الباقي من المولودين في هذه المدة تسعين نفسا في كل عشرة آلاف من الاهالي ويكون متوسط الزيادات ثمانين نفسا وعليه فزيادة مصر القاهرة في كل عشر سنين تقرب من ثلاثة آلاف نفس ويعلم من موت مائتين أهالي القاهرة في اخرها في مدة السنة الشمسية ستة عشر ألفا وثلثمائة نفس من صغير وكبير نساء ورجالا تعنى ان من يموت في السنة جزء من اثنين وعشرين جزءا

من مجموع الاهالى وبمقارنة هذه النتيجة الى نتيجة ما قدره الفرنسيون في وقتهم يرى انها كبيرة جدا وأظن أن عملية الإحصاءات لم تكن صحيحة فان الشروط الصحية الآن أتم مما كانت في الأزمان السالفة وأدوار الامراض الوبائية متباينة جدا بخلافها في الأزمان السابقة فان ادوارها كانت متقاربة وتأتى كل أربع سنين مرة وكانت تحصد كثير من الاهالى فبالنتيجة الحسنة تشدد في ضبط عملية الإحصاءات للوقوف على الحقيقة ويجرى ما منه حفظ صحة الأطفال ليقول عدد من يموت منهم وبذلك يزيد عدد الاهالى الذى عليه مدارير وقلة البلد وسعادتهم ويستتبع من الإحصاءات التى جرت في ظرف عشرين سنة ان أكثر من يموت وأكثر من يولد يحصل في شهر الشتاء وهو نوفمبر وديسمبر ويناير ويعلم منها أيضا ان مقدار من يموت من القاهرة بالنسبة لكانها أكثر من يموت في قرى لريف ونظهر أن ذلك ناشئ من عدم استيفاء شروط الصحة في المدينة والغالب ان الوفوات الحاصلة من روائح المراحض هي أكبر أسباب الامراض المستوجبة للموت ويشهد على ذلك بما قدره أحد الحكام المشهورين المسمى فودور النمساوى بالنسبة لتأثير الكثرة والتيفوس فوجد أن هذين المرضين تأثيرهما في المحلات القذرة العفنة يعدل تأثيرهما في خمس مرات في المحلات النظيفة البقية وفي بلاد الانجليز وغيرها وجد أن المدن من قبل أن تعمل لمراحضها المجارى بحسب الشروط الصحية كان يموت في العشرة آلاف فيها تسعة أشخاص وبعد ان تمت واستتمت تنافس ذلك بالتدريج حتى بلغ ثلاثة أشخاص يعنى شخصان من كل ثلاثة آلاف شخص بعد ما كان شخصان في ألف وفي مدينة دزريك من بلاد المانيا بعد أن تمت مجاريها انزل عدد الموتى الى خمسة عشر شخصا في كل مائة ألف بعدما كان تسعة وتسعين شخصا يعنى صار من يموت بالحياة التي هي نسبة شخص واحد من كل تسعة آلاف تقريبا بعدما كان شخصان في ألف وفي مدينة برلين التى الى الآن لم يتم مجاريها وجد أن من يموت بالتيفوس هو شخص في كل ألف وثمانمائة وخمس وسبعين من البيوت التى تمت مجاريها وشخص في كل أربع مائة وثمانين من البيوت التى لم تتم مجاريها وهذه النتائج تحكم بالاسراع بما تقتضيه صحة أهالى القاهرة من فتح شوارع وعمل ميادين واعطاء قانون يتبع اجراؤه في مجارى البيوت حتى يقل ضررها الى ابرل بالكلية ودفن الموتى الآن في خمسة محلات خارج البلد وهي قراة السيدة نفيسة وقراة الامام الشافعي وبها مدفن القامليسا وقراة باب الوزير وقراة المخاويرن وقايدى وقراة باب الصر وامتنع الدفن داخل البلد وطلبت عدة مقابر وبني في أرضها أماكن وأكثر ذلك حصل في مدة الخديوى اسمعيل والمقابر التى بطلت هي مقبرة القاصد ومقبرة الاز بكية ومقبرة الرومي ومقبرة السيدة زينب ومقبرة زين العابدين ومقبرة السبئية بولاق ومن طرف الصحة تم تحديد مناطق الدفن وامتنع الدفن بالقرب من المساكن على الاطلاق وفي زمن الفرنسيين كان الموجود بالقاهرة من الافرنج شيئا واربعمائة شخص وأكثرهم كان داخل معهم وأما الاروام والشوام والمارونية والارمن فكان عددهم بها كثيرا وكان يبلغ مجموعهم نحو اثنين وعشرين ألف نقص وعداد طوائف المخرسية مائة وثمانية وتسعون طائفة أصحاب حرف وصنائع متنوعة وعداد السخالة بثلث الحرف والصنائع ثلاثة وستون ألفا واربعمائة وسبعة وثمانون شخصا وعددا أشخاص كل طائفة من المهم من تلك الطوائف كالآتى

عدد	عدد
١٠٥٣ جزائريين وبنو ابعهم	١٧٣٩ حارة
١٥٧٩ زياتين وبخضرية نواشف	٠٨٣٦ مزينين
١٠٢٥ فكهانية	٠٤٩١ منجدين
٠٢٣٩ فطاطرية	١٢٣١ خياطين اولاد عرب
٠١٥٠ دقاقين بن وعطريات	٠٤٤٤ عقادين
٠٥٨٥ قزازين	٠٠٣٤ خياطين اروام
٠٦٩٤ طبياخين ومفرجية	٠١٧٢ بلغاتيه واسكافيه

عدد	عدد
٣٢٦. مبلطين	٢٨٥. جيارة
٢٣٠. مرخين	٦٨٩. مخارين حجر
٥٨٩. طعائين	١٦١٠. بناتين
٥٩٤. رابه وقنواتية	٥٦٤. هراتية
٧٩٢. حدادين وبرادين	٥٢٧. مرخين شوام
٥٨٩. مبيضين حيطان	٥٢٨. اروام
٢٤٧. مبيضين فحاس	٣٣٧. اقباط و يهود
٤٤٥. لبانة و قشاة	٥١٣. شبكشية
٥٠٧. شغالين منشآت	٥٤٦. مسلكانية
٥٣٦. رفائيل شيلان و ناراتية	٢٠٨. غرابية
٥٠٦. شغالين نسأ	٥٥٠. نجارين طواحين
٥٧٢. خميرة	٥٣٥. نجارين سواق
٥٥٣. سامانية	٢٦٢. نشارين
١٣٥. شغالين أسلحية	١٤٨. قصاصين
٥١٧. خرازين صيني	٥٢٧. سيوفية
١٧٤. قناصة	١١٧٦. صرمانية
٥٩٨. صنادقية	٣٤٥. حصرية
١٤٠. مناخلية	٥١٣. مدابغية
١٢٧. كتي و محادين	١٨١. نجارين مراكب
٢٧. تلاحه شغالين سنج	١١٥٥. حرايرية
٢٥. سباكين و صاغن	٣٥٥. نقاشين
٨٦. طبالين و زمارين	٥١٣. سروجية
٧٨. امشاطية	٢٨٣. جرحية
٢٦٨. سمكزية	٣٢٤. قلاطية
٣٩. حكاكين أختام	١٩٢. ترشبية
١٥١. بياطرة و جناظة	٧٨٢. خبازين
١١٥. صديجية	٩٦٥. سباغين
٨٦. نجارين عربات	١٢٦. آلامية
٩٨. خراطين	١٦١٥. نجارين دق
٣٨. برمجية	١٠١. جوهرجية أرضين
٢٢. غواصين آبار	١٠٦. جوهرجية مسابن

والبرابرة نحو ألف و خمسمائة شخص والحدامون نحو ألف و خمسمائة و باقي الطوائف عبارة عن تجار و صيارف و كتبة و باعة و دلالين و مداحين و غسالين و نحو ذلك و طائفة الفقهاء تبلغ نحو ثلاثة آلاف شخص و لكل طائفة شيخ و مختار و وقياء و أسماؤهم مقيمة في المحافظة و الدائرة المدنية و طائفة المزارعين تزيد على ذلك و قديما هم في مجلس العصاة و عددهم يزيد و ينقص بالنسبة لكبر عدد الطائفة و صغره و المشايخ هم الذين يرجع اليهم في طلبات

الحكومة وتوزيع الخروض وتقديرها وبصيرت قويم الأشياء الجارية أخذ الدخاوية عليها معرفة لجنة من بعض اعمدتين
منهم وفي الايام السابقة كان كل من اراد ان يصير معلما في صناعته لا يتمكن من ذلك الا بعد مهارته فيها وعمل شيء دقيق
في صنعه يشهد له بأنه يستحق أن يكون معلما أو الاسطورية فينشد يشهد له معلمه وباقي المعلمين من صناعته ويجتازون
شيخ الطائفة بذلك فيحضر ويختبره فان وجدته أهلا لان يكون معلما قلده اياها وذلك بعد دعوة حافلة بهم انما لهم بحسب
اقتداره يدعون فيها شيخ الطائفة والرؤساء والنقباء والخازنة وغيرهم من بائي الطوائف والآن بقيت هذه العادة في ثلاث
طوائف وهي طائفة الصرمانية والمزنيين والحامية وتسمى عندهم بالشدة والحزام وهو عبارة عن شدة يجزى في وسطه
ويدهقه النقيب عدة عقد أقالها اثنان وثلاثون غايتها سبست بالنسبة لعدد المعلمين الكبار والموجودين في الجلس مع شيخ الطائفة
ولهم في ذلك اصطلاح فالعقدة الاولى تسمى الاسطاوية والذي يحياها معلمه الذي رباؤه عليه الصنعة والثانية تسمى الرتبة
يحياها شيخ الطائفة والثالثة يحياها أحد الاسطاوات الموجودين بالجلس وفي أثناء الحل والاعتقاد يقرأ النقيب خطبا
وقصائد ومحاسن العدة الآن لا يمكن احدا من فتح دكان من غير الابداء فتجانب بحضور شيخ الطائفة فان أجاب رخص له
بأذن من طرفه مابين فيه الصنعة المأذون به من أنواع الجراحة الصغيرة ويدفع رة عشرة قروش صاوغ وليس للمشايخ
والخازنة وغيرهم من ثبات رة منهم من منعتهم وبكل طائفة منهم اصطلاح طائفة المعمار يستولي المعلم من
صاحب العمارة معلوما بوجوبه فيا يعرف بالغدا ومن اباثنين والذهبة مائة قال له التسع وله الغدا أيضا على جميع من يورد
أشياء للمعمار ومثل ذلك جاز عند بائي الطوائف من نجارين ونحاتين ونقاشين وممر حشيشة وقرائية وسباكين وغيرهم
وفي أغلب الطوائف يدفع للشيخ والختار من طرف من يروم فتح دكان مبلغ يعرف بالقانون يختلف بحسب
الاقتدار ويريد على ذلك عند المزنيين والحامية دفع مبلغ لشيخ الطائفة عند طاب صناعاته من طرفه وكذلك
من أراد من الناس ان يخدم طبيا أو فريشا أو خادم يدفع مبلغا يقابل له الجعالة ويختلف بحسب ما عية المستخدم
وذلك غير ما يؤخذ من المستخدم نفسه وكل ذلك على غير رابطة معروفة فيا ليلت الحكومة تعمل لذلك قانونا تحفظ
به حقوق الخادم والمخدوم وللدخولية حدثت في زمن الخديوي اسمعيل بإشارة قبلت في صور وكان في ذلك الوقت
جميع ما يدخل لقاهرة يدفع عليه بمعطيات دخولة الدائرة البلدية مبلغ في كل مائة من قيمته ولاصناف التي دخلت
مدينة القاهرة في سنة ١٨٨٣ افرنجية الموافقة لسنة ١٣٠٠ هجرية بلغ عددها أربع مائة وأحد وأثنى صنفا
وهي كافة الخبواب والادمان والخمر والعلل بأنواعه والخضراوات والقواكه بأجناسها وأنواع آخر مثل السكك
والتميل والمشايق وأفلاق النخل والجريد والسكر والليف والبوص والخطب والغرابيل والتبن والطيور والحمام
والفراخ والاوز والعصافير والبيض والغنم والبقرة والجوامس وباقي حيوانات الذبح بأنواعها وأصهار طواحين
والسكر ولقطن والجلود وأنواع النعم والنظرون والافيون والبرسيم والصبغ والريتون والنخل والسمار والدريس
والشعرو لبله والتبن وما لورد وارزهر والتعناع والعتبر وغير ذلك وبلغ مستحصل الدخولية في تلك السنة مائة وثمانية
وستين ألفا وسبعة مائة وأربعين جنم او هتاند كر بعض المهم من تلك الاصناف فتقول من ذلك ما ورد من حب الذرة
في مدة السنة على المدينة ثلاثة عشر ألفا وأربعمائة وخمسة أرباب ومن الشعير ثمانية وستون ألفا ومائة وستة
وأربعون أردبا ومن القمح خمسمائة وأربع وثلاثون ألفا وثمانمائة واثنان وأربعون أردبا ومن الفول مائة ألف
وثلاثة آلاف ومائتان وثمان وثلاثون أردبا ومن العدس مائة وعشرون ألفا ومائتان وستة وعشرون أردبا
ومن الفريك ألف وتسعة أرباب ومن لثمن ألف أردب ومائة وأحد وثمانون أردبا ومن الحنص أربعة آلاف
وأربعمائة واحد وثمانون أردبا ومن الدقيق ستة آلاف ومائة رطب ومن السمين والزبد وارد مصر والبلاد
الاجنبية أربع مائة وثمانين وثمانمائة وأربعمائة عشر ألفا ومائتان وثمانون رطلا ومن أنواع الحنص ما بينان وسبعمائة
وثلاثون ألفا وثمانمائة وسبعة عشر رطلا ومن أنواع العدس أربع مائة وثمانين وأحد وأربعون ألف
وخمسمائة وثلاثة وتسعون رطلا ومن الارز ثمانية عشر ألفا وثمانمائة واثنان وسبعون أردبا ومن الخضراوات
أربعة مائة وثمانون رطلا من الباذنجان بأجناسه والبامية وبالحب البطاطس والسنبل والخبز والحب
والرجل والحنص المملد والرومي تسعة عشر مائة وثمانين وأحد وأربعون ألفا وخمسمائة وستة وتسعون رطلا

ومن الثوم البلدي مائة واثناعشر ألفاً وأربعمائة وتسعة وأربعون ألفاً ومن البصل الاحمر الناشف سبعة ملايين
وما تسان وخسون ألفاً وسبعمائة وأربعة وخسون رطلاً ومن الخرشوف اسمائة وثلاثة وتسعون ألفاً وسبع
وثلاثون خرسوفة ومن الكسكس البحري والصعيدى مائة وخمسة وسبعون ألفاً وثمانمائة وسبعة وتسعون رطلاً
ومن اللبون المالح والاضالة ثمانية عشر مليوناً وستمائة وسبعون ألفاً وسبعمائة وخمسة وثمانون ليمونة ومن
البرصان سبعة عشر مليوناً وثلثمائة وثلاثة وثلاثون ألفاً وتسعمائة واثناعشر برصانة ومن يوسف افندي
اثناعشر مليوناً ومائتان وثمانية وسبعون ألفاً وثلثمائة وأربع وسبعون واحدة ومن اللبون الحلو والكباد
والنقاش ونحو ذلك خمسة مائة وثلاثة وثلاثون ألفاً ومائتان وست وثلاثون واحدة ومن القصب مائتان وثمان
وعشرون ألفاً ومائتان وخمسة وثمانون لبشة ومن الفواكه غريبانواعه وخوخ ومشمش وقشطة وشايك
وسفرجل وموز ومنجه وتين وغير ذلك ستة ملايين وثمانمائة وثمانون رطلاً ومن الشمام والمهشوى والسنتاوى
والقساوون والمجور والفقوس والفتاء والحيارا واحد وعشرون مليوناً وتسعمائة واحد وسبعون ألفاً وخمسة مائة
وسبعة وستون رطلاً ومن البطيخ بجميع أجناسه خمسة وعشرون مليوناً وسبعمائة وستة وخسون ألفاً وثلثمائة
وتسعة وتسعون رطلاً ومن البلخ بجميع أجناسه سبعة ملايين وثمانمائة وتسعة وستون ألفاً وتسعمائة وسبعون
رطلاً ومن البلخ المخلل والككيس مليونان وأربعة مائة وثلاثة وأربعون ألفاً واثان وتسعون رطلاً
ومن الحمزة اسدافى والسيوى والشرقاوى والمقشور وغير المقشور والبيضامليون وخمسة مائة وأربعة
وأربعون رطلاً ومن حطب اللثة والقطن والبوص والائل والأنج والتوت والجزير وغير ذلك أربعة ملايين
ومائة وتسعة وستون ألفاً ومائة وأربعون رطلاً ومن الكتان العودا واحد وعشرون ألفاً وسبعمائة وثمانية
عشر رطلاً ومن الكتان الغير مشغول أربعة مائة وتسعة وسبعون ألفاً وثمانمائة وتسعة وثلاثون رطلاً ومن
المشاق مائة وأربعون ألف رطلاً ومن الحمام مائة وستة عشر ألفاً وثمانمائة وأربعة وسبعون جوزاً ومن
السمان عشرة آلاف وستمائة وأربعة وخسون جوزاً ومن الفراخ الرومى تسعة وأربعون ألفاً وستمائة واثنان
وخسون جوزاً ومن القراح البلدى ثمانمائة وتسع وخسون ألفاً وأربعمائة واحد وسبعون جوزاً ومن
الكاكيت مائة واحد وخسون ألفاً وسبعمائة وسبعون جوزاً ومن الاوز والبط ونحو ثمانية وثلاثون ألفاً
وما تسان وخمسة وخسون واحدة ومن أجناس الطيور مثل اعصافير والشرشير والحمام البرى واليهام والغاط
والخضارى ثلاثة عشر ألفاً ومائة وثمانية وعشرون جوزاً ومن بيض الدجاج ثلاثة وثلاثون مليوناً وسبعمائة
وخمسة وأربعون ألفاً وخمسة مائة وثلاثة وخسون بيضة ومن لاعنام مائتان وسبعة عشر ألفاً وتسعمائة وتسعة
وخسون رأساً ومن البقر ألفان وأربعمائة وستة وعشرون رأساً ومن الجاموس ثلاثة آلاف وثلثمائة
وثلاثة رؤس ومن عجول الجاموس والبقر ثلاثة عشر ألفاً وتسعة وثلاثون رأساً ومن الماعز البلدى والشامى
ثلاثة آلاف وتسعمائة وسبعة وتسعون رأساً ومن الجبال ثلثمائة وأربعة وستون رطلاً ومن الحبول ثلثمائة
وأربعة وتسعون وبغلثان ومن الكربا فواعه مليونان وأربعمائة واحد وتسعون ألفاً وخمسة مائة وثمانية
وعشرون رطلاً ومن القطن الشعرى تسعة وأربعون ألفاً وتسعمائة وتسعون رطلاً ومن القطن الاسكارى مليون
ومائة وتسعة وخسون ألف رطل ومن القدم السبال والبلدى بجميع أنواعه مليونان وخمسة مائة وتسعة وخسون
ألفاً ومائة وثمانون ألفاً ومن القنرون البلدى ثمانية وثلاثون ألفاً وتسعمائة واحد وعشرون رطلاً ومن
القنرون السودانى مائة وخمسة عشر ألفاً وتسعمائة وأربعة وخسون رطلاً ومن البرسيم ثلثمائة ألف حبل ثلثها بالجل
والثلثان بالجار ومن الانخاخ والابرش الخلفاء مائة وخمسة عشر ألفاً ومن الدريس بالشبكة تسعة آلاف وما تسان
وأربعة عشر شبكة ومن السمارة السريسي ثلاثة آلاف وخمسة مائة وستة وعشرون قطاراً ومن لسمار
الصعيدى والخلوى والشرقاوى أربعة آلاف حبل بالجل ومن النمرهندى ألفاً وأربعمائة وأربع وأربعون
رطلاً ومن الشمع الاسكندراني ثمانية آلاف وستمائة وأربعون رطلاً ومن الخال بجميع أجناسه عشرة آلاف
وما تسان وأربع وستون ألفاً ومن الخناء البلدى مائة وثمانية وعشرون ألفاً وثلثمائة وثلاثة وستون رطلاً ومن

زهر النارخ احد وعشرون ألفا وأربعمائة وثلاثون رطلا ومن ماء الورد ألف وثمانية وثلاثون رطلا
 ومن ماء الزهر ألفان وسبعمائة وتسعة وثمانون رطلا ومن ماء النعناع ألف وتسعمائة رطل ومن ماء العنبر ألفان
 وخمسمائة رطل ويجمع في هذه الاصناف من محاصيل بقطر وورودها الى القاهرة من الاقاليم القبلية والبحرية تارة
 يكون من طريق مصر فتقف عند بولاق ومصر العتيقة أو من طريق البرقي السكة الحديدية قبل أن تدخل المدينة
 يمرى أخذ الموائد الخولية عليها في مراكز الخيرية المترتبة في دائرة البلدة على رؤس الطرق وفي كل مركز سائر
 وكان بعض عسكري وقبائي لوزن ما يلزم وزنه والمراكز المذكورة تابعة لدائرة البلدية وهي التي تتولى جميع ايراد
 تلك المراكز وتوريدته الى المائنة ومن وطائفها أيضا التفتيش على المراكز المذكورة واجرا آتيا وملا حظا لعمالها
 والحبوب الواردة للتجارة تنسب اليها التجار حلة وتضعها في أشوان ساحل النيل في ثلاثة مواضع الاول ساحل القمح
 الكبير بولاق بجوار كبرى فم التربة الاسماعيلية بشارع الساحل الموصل بشارع قصر النيل والثاني ساحل القمح
 الصغير بولاق شرقي الانسكحانة المصرية والثالث ساحل القمح عصر العتيقة على نهر النيل أمام جزيرة الروضة
 والمقنيس بشارع العمومي الموصل الى أثر السلي وهو هذا الساحل لا يباع فيه الا بالاربع وفي داخل القاهرة
 وضواحيها عدة محلات تباع فيها الحبوب أيضا وتجارها أقل من تجار لسواحل فيشترون كميات قليلة ويبيعونها على
 الاهالي مجزأة من ربيع الى ارباب أكثر وهذه المحلات تعرف برفع القمح ومشهور منها ست الاولى رقعة القمح
 بولاق باسبئية بجوار سيدي سعيد بشارع الموصل لكبرى باب الحديد يباع فيها القمح والقول والشعير والذرة
 والعنبر فقط الثانية رقعة القمح بوابة حجاج بشارع السيدة عائشة النبوية من ثمن الخليفة يباع فيها كائنة أنواع
 الحبوب الثلاثة رقعة القمح بشارع باب الخرق الموصل الى عابدين يباع فيها كافة الحبوب اربعة رقعة القمح
 بشارع الازهر يباع فيها القمح والقول والشعير الخامسة رقعة القمح ببركة الرطل من شارع الحسينية يباع فيها
 القمح والقول والشعير السادسة رقعة القمح بجهة العدوى بشارع الزعفراني بطن باب لنعربة يباع فيها القمح
 والشعير والقول والذرة وتباع الحبوب أيضا في بعض دكاكين من البلدة غير تلك المحلات والحبوبات استعملت
 في القاهرة للنقل واركوب هي الخيل والبغال والحمير والجمال الموجود منها على حسب تعداد سنة ألف وثمانمائة
 وسبع وثمانين ميلادية بمدينة القاهرة والجارى أخذ عوائد عليه خلاف ما هو معموله للاوربا وبين ألفان وثمانمائة
 وثمانون جارا مملوكة لاربابها وألفان وثلثمائة وثلثة وخمسون جارا ركوبة واكفا ومن الخيول مائة وعشرون
 حصانا ركوبة ومائة وسبعة وتسعون حصانا للثقل ومن الجمال خمسة وخمسون جمل ومن البقر والجاموس
 ستمائة وثمانية وتسعون رأسا وبمدينة القاهرة أيضا من أنواع العربات مائة وأربعة وسبعون عربة لطلب المياه
 وألف وستمائة وخمسة وسبعون عربة من العربات الكروية والهندوق وأربعمائة عربة من عربات الركوب المملوكة
 لاصحابها وأربعمائة وستة وثمانون عربة من عربات الركوب المعدة للاجرة وعشر عربات نقارى والأسواق التي
 يباع فيها المواش هي سوق السبئية بولاق ينصب في كل يوم سبت من ابتدأ شروق الشمس الى الساعة ٧ ظهرا
 تباع فيه مواش وأغنام وطيور وما بوسات وغيرها وسوق الجمعة بجهة الامام الشافعي وبجهة الحسينية وسوق
 بوابة حجاج بشارع السيدة عائشة يباع فيه الخيول والبغال والحمير وسوق مذبج الحسينية ينصب عصر كل يوم الى
 الغروب يباع فيه البقر والجاموس والغنم والجمال وسوق مذبج العيون بالقرب من المذبج ينصب كل يوم
 من شروق الشمس الى الساعة ٣ ظهرا تباع فيه حيوانات الذبح والآتب بسبب حصر الذبح في المذبج المتجدد
 زادت أهمية هذا السوق عن الاسواق السابقة عليه والحيوانات الجارية ذبحها لما كل البلد منها ما يشتري من
 هذه الاسواق ومنها ما يشتري من المديريات ويؤتى به الى مذبج القاهرة وقبل العائلة المحمدية كان المذبج في داخل
 ابلد في محلات متعددة ولما استولت العائلة المحمدية ورثت ديوان الصحة وسجلت له قانونا بطل الذبح داخل البلد
 وبني في خارجها مذبجان أحدهما بجهة الحسينية والاخر في قبلي البلد بقرب العيون وذلك في سنة ألف ومائتين
 وثلاث وثلثين هلاية وكان كل منهما عبارة عن حوش كبير يحيط به سور من البناء وبه بعض ستائف تطل قطعة من
 الارض مبلطة بالحجر ولم يكن بهما حجارة تصفية الدم وغيره ولا مياه لغسل ذلك فكانت على غير قانون صحي وكانت

[illegible]

سبعائة وثمانية وثلاثون مجالا ومن الجبال خمسة ومن الخنازير مائة وستون خنزيرا وقد علم من دفاتر القبايلي ان وزن
الجمل في المتوسط ستمائة وستة وستون رطلا والجاموسة خمسة مائة وستون رطلا ولثور مائتان وتسعون رطلا وعجل
البقر مائة وستة وستون رطلا وعجل الجاموس مائتان وستة وستون رطلا فيناء على ذلك يكون الماء كولي في الستمين
لحم الجمل تسعة وتسعين ألفا ومائتين وأربعة وثلاثين رطلا ومن لحم الجاموس مائتا وثلاثمائة وخمسة وخمسين ألف
رطل وسبع مائة وستين رطلا ومن لحم الثور ثمانمائة واثنين وستين ألفا ومائة وستين رطلا ومن لحم عمول البقر ستمائة
وسبعة وستين ألفا وثلاثمائة وعشرين رطلا ومن لحم عجول الجاموس ثلاثة مائة وخمسة مائة وثلاثة عشر ألفا
وخمسمائة وأربعة وتسعين رطلا ومن لحم أغنم أربعة عشر مليوناً وثمانمائة وسبعة عشر ألفاً وثلاثمائة وأربعة وستين
رطلا ومجموع مائتا كاد البلاد واحد وعشرون مليوناً وثلاثمائة وخمسة عشر ألفاً وأربعة مائة واثنان وأربعون رطلا ولو
قدمنا ذلك على أيام السنة وتعداد الأهالي لوجدنا ان ما يخص الشخص الواحد نحو وقيتين وهو قليل بالنسبة لما ناكله
أهالي المدن في البلاد الاجنبية

(حوادث بحوية)

(المطر)

يرغم بعض الافرنج انه بالنسبة لكثرة ما زرع من الانجار في الديار المصرية وفخ خليج البرزخ حصل تغير في طقس
القطر المصري ولم يكن هذا الزعم منه سببا على شيء ينسب به الى الامور المشاهدة تدل على ان الحال الآن هو كما كان في
أول هذا القرن مثلا رصدت القرنسارية مدة استيلائهم على هذه الديار عدداً أيام المطر فوجدوا انه دائري بين خمسة عشر
يوماً وستة عشر يوماً في السنة وبعد ارتحالهم صار رصد ذلك أيضاً من سنة ألف وثمانمائة وخمس وثلاثين الى سنة
ألف وثمانمائة وتسع وثلاثين فوجد ان عدد أيام المطر في الخمس سنين المذكورة دائري بين اثني عشر يوماً وثلاثة عشر
يوماً وكسمة المطر كانت في سنة ألف وثمانمائة وخمس وثلاثين سبعة عشر ملاية ونصف وفي سنة ألف وثمانمائة وست
وثلاثين احدى وعشرين ملاية وفي سنة ألف وثمانمائة وسبع وثلاثين خمسة عشر ملاية ونصف وفي سنة ألف
وثمانمائة وثمان وثلاثين احدى عشر ملاية وفي سنة تسع وثلاثين ثلاثة ملاية فقط وفي سنة ألف وثمانمائة وأحد
وسبعين كان عدداً أيام المطر في مدينة القاهرة تسعة أيام ومدة فيه ثمان ساعات وعشر ساعة وهو أقل مما كان أول هذا
القرن وبلغت كمية المطر في سواحل البحر في نغرا الاسكندرية سنة ألف وثمانمائة وسبع وستين مائتين وستة وعشرين
ملاية وتسبعة أعشار وفي سنة ألف وثمانمائة وثمان وستين بلغت ثمانمائة وأربعين وثلاثين ملاية وتسعة أعشار
وفي سنة ألف وثمانمائة وتسع وستين بلغت مائة وثلاثين وخمسين ملاية وفي سنة ألف وثمانمائة وسبعين بلغت اثنين
وسبعين ملاية وتسعة أعشار وفي سنة ألف وثمانمائة واحدى وسبعين بلغت مائة وثلاثين وستين ملاية وفي سنة ألف
وثمانمائة وثمانين وسبعين بلغت مائتين وثلاثين وعشرين ملاية وعدداً أيام المطر في هذه السنين كان دائرياً بين أربع
وأربعين يوماً واثنين وعشرين يوماً وبالنسبة لاشهر السنة يكون نزول المطر في مدينة القاهرة هكذا في ١٧ من
شهر يناير من مطر خفيف استمر عشر دقائق في وسط النهار ثم أعقبه مطر دقيق في المساء استمر أربعين دقيقة وفي
١٨ منه نزل مطر خفيف استمر دقيقتين وفي ٥ من شهر فبراير نزل مطر خفيف استمر ساعة وسبع عشرة دقيقة وفي
١٩ منه نزل مطر استمر ثلاثين دقيقة وفي ٢٨ منه نزل مطر خفيف استمر ست عشرة دقيقة وفي ١٤ شهر مارس نزل
مطر خفيف استمر ست دقائق وفي ٤ من شهر ابريل نزل مطر خفيف استمر ساعتين وخمسين دقيقة وفي ١٣
منه نزل مطر خفيف استمر عشر دقائق ثم في نفس اليوم أمطرت مطر خفيف فاعقب المطر الاول استمر ساعتين وأربعين
دقيقة وفي شهر مايو ويونيه ويوليه وأغسطس وسبتمبر وأكتوبر لم تطرأ أصلاً وفي ٢٣ من شهر نوفمبر أمطرت مطر
خفيفاً استمر خمس عشرة دقيقة ثم أعقبه في يومها مطر خفيف أيضاً استمر خمس دقائق وفي شهر ديسمبر لم تطرأ أصلاً

* (حرارة الجو وضغطه) *

ومن الارصاد التي علمت في أشهر السنة بالنسبة لدرجة الحرارة وضغط الجو نتج ما يأتي بالنسبة للدرجة المتوسطة

الشهور	ارتفاع الترمومتر المتينى	ارتفاع البرومتر	الشهور	ارتفاع الترمومتر المتينى	ارتفاع البرومتر
شهر يناير	١٢,٨٥	٧٦١,٤٠	شهر يوليو	٢٩,٨٨	٧٥٣,٥٩
شهر فبراير	١٢,٧٨	٧٦١,٥٧	شهر أغسطس	٢٩,٤٣	٧٥٤,٠٩
شهر مارت	١٦,٩٦	٧٥٧,٥٧	شهر سبتمبر	٢٥,٨٤	٧٥٧,١٩
شهر ابريل	٢٠,٠١	٧٥٨,١٨	شهر أكتوبر	٢٣,٠١	٧٥٨,٥٣
شهر مايو	٢٦,٣٠	٧٥٦,٨٣	شهر نوفمبر	١٨,٥١	٧٦٠,٩٠
شهر يونيه	٢٨,٩٩	٧٥٥,٦٠	شهر ديسمبر	١٥,١١	٧٦١,٧٦

ومتوسط الحرارة في السنة ٢١,٦٦ ومتوسط ارتفاع البارومتر في السنة ٧٥٨,١٠ وبالنظر لما ورد في هذا الجدول تحتلف درجة الحرارة بحسب الفصول وبالنسبة لجهات القطر في وجه بحري في ثلاثة شهور فصل الشتاء ينحط ارتفاع الترمومتر وهو ميزان الحرارة الى اثنى عشرة درجة وتارة الى أربع عشرة درجة فوق السقر وفي ثلاثة شهور فصل الربيع ترتفع درجة الحرارة الى أربع وعشرين درجة وفي ثلاثة شهور فصل الصيف ترتفع الى ثمان وعشرين درجة وفي ثلاثة شهور فصل الخريف تنحط درجة الحرارة الى ثمان عشرة درجة وفي الاقاليم الوسطى تزيد درجة الحرارة في كل فصل عما هي في الاقاليم البحرية بدرجتين وفي الصيف الالى ترتفع درجة الحرارة الى أربع وثلاثين درجة وفي حدود النوبة تبلغ ثمانية وثلاثين درجة وعادة يوجد فرق جسيم في جميع البلاد المصرية بين حرارة النهار والليل وهذا الفرق حاصل عن هبوب نسيم هب من الجهة البحرية عند غروب الشمس ويشاهد ان حرارة الليل تنقص عن حرارة النهار ثمان درجات وتارة اثنى عشرة درجة

* (الرياح) *

شهر يناير تهب الرياح من بحري أو من بحري غربي أو بحري شرقي وكذلك في شهر فبراير وفيهما ما يكثر الضباب ويسقط المطر وفي أواخر شهر فبراير وفي شهر مارت يكثر هبوب الرياح الجنوبية وفي شهر ابريل تسقط الرياح الجنوبية والجنوبي الشرقي والجنوبي الغربي وفي شهر مايو يتبادل الاهوية الشرقية مع الاهوية البحرية وعند الاعتدال تقوم رياح الخماسين وتهب الرياح الجنوبية وعند هبوبها يتغير لون السماء ويكنس حرارة وعلا الجو بالارتبة وتشتد الحرارة حتى تبلغ في بعض الاوقات أربعين درجة فيحصل للانسان قبض ومضايقة وعسر تنفس وكثيرا ما يحصل في هذه الايام رمد وإسهال وفي شهر يونيه يكون هبوب الرياح من الشمال والشمال الغربي ويستقر في شهر يوليو هبوب الرياح البحرية وتتغير من الشمال الغربي الى الشمال الشرقي وفي آخر شهر يوليو الى نصف شهر سبتمبر تنفرد الرياح البحرية بالهبوب ويكون هبوبها بالثبات أقوى من الليل وفي آخر شهر سبتمبر تهب الرياح من الشرق أكثر من غيره من باقي الجهات وهكذا الى شهر ديسمبر فيكون هبوب الرياح من بحري ومن بحري غربي أو بحري شرقي

(تم الجزء الاول وبليه الجزء الثاني اوله ذكر ما بالقاهرة وظواهرها من الشوارع والحدارات الخ)

فهرسة الجزء الاول

من الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة

صفحة	مطلب	صفحة	مطلب
٢٧	مطلب ذكر أول من قسطن من المالك المصرية	٩	مطلب بيان محل القاهرة قبل قدوم جوهر القائد
٢٧	ذكر أول من تولى الوزارة من القبط بالديار المصرية	٩	بيان حال القاهرة في مدة الخلفاء الفاطميين
٢٧	ذكر سلطنة الملك المنصور بن الملك المعز أيلك	٨	بيان مدة استيلاء الفاطميين على أرض مصر
٢٧	ذكر سلطنة الملك الظاهر سيف الدين بن الملك المعز أيلك	٨	ذكر أبواب القاهرة
٢٩	ذكر أول من أحدث سوكب المحمل والكسوة بالديار المصرية	٨	ذكر أول من تولى الخلافة من الفاطميين
٣٠	ذكر تولية الملك السعيد بن الملك الظاهر وإقامة أخيه الملك العادل من بعده ثم خلفه وإقامة سيف الدين قلاوون الثاني	١١	في بيان رسوم الجوامع والمساجد في الأزمان السابقة
٣٠	ذكر سلطنة الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون	١١	ذكر ابتداء التدريس في الجامع الأزهر
٣٠	ذكر سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون	١١	في بيان الليالي التي كانت تعرف بليالي الوقود زمن الفاطميين وفيما كان يعمل بها من الرسوم وفيما فعله الفاطميون من المباني وغيرها
٣١	ذكر سلطنة الملك العادل كتيبة المنصورى	١٢	في بيان أول ما بنى في جهة الحسينية
٣١	ذكر سلطنة الملك حسام الدين لاجين المنصورى	١٩	ذكر واقعة العبيد مع الغزى بالديار المصرية
٣١	ذكر سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون	٢٢	ما صارت إليه القاهرة بعد الفاطميين وبيان تمكن صلاح الدين من الديار المصرية وسبب استيلائه عليها
٣٢	ذكر سلطنة ركن الدين بيبرس الجاشنكير	٢٣	ذكر أول استقرار الدولة الأيوبية بالديار المصرية
٣٢	ذكر سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون	٢٣	في بيان ما فعله السلطان صلاح الدين من الآثار وغيرها بالديار المصرية
٣٦	ذكر سلطنة الملك المنصور ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون	٢٣	ذكر جلوس الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين على تخت الديار المصرية
٣٦	ذكر سلطنة الملك الأشرف ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون	٢٤	ذكر جلوس الملك المنصور محمد بن العزيز على تخت الديار المصرية وخلفه واستيلاء الملك العادل
٣٦	ذكر سلطنة الملك الصالح عماد الدين اسمعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون	٢٤	ذكر جلوس ناصر الدين محمد بن العادل على تخت الديار المصرية
٣٦	ذكر سلطنة الملك الكامل شعبان ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون	٢٤	ذكر جلوس سيف الدين أي بكر العادل الأصغر على تخت الديار المصرية واستيلاء الملك الصالح من بعده
٣٦	ذكر سلطنة الملك الظاهر حاجي ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون	٢٥	سلطنة الملك الصالح نجم الدين أيوب
٣٦	ذكر سلطنة الملك الناصر حسن ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون	٢٦	ذكر دولة المماليك المصرية

صحيفة	صحيفة
٣٧ مطلب ذكر تولية الملك الصالح صلاح الدين صالح	٤٦ مطلب ذكر تولية السلطان أبي النصر بلباي المؤيد
ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون	٤٦ ذكر تولية السلطان أبي سعيد عمر بن قلاوون
٣٧ ذكر عود الملك الناصر حسن للسلطنة بعد	٤٦ ذكر تولية السلطان الأشرف أبي النصر
خلع أخيه الملك صلاح الدين صالح	٤٦ قايماي
٣٨ ذكر سلطنة الملك صلاح الدين محمد بن المظفر	٤٧ ذكر تولية السلطان محمد بن قايماي
جاسي	٤٨ ذكر تولية قانصود الأشرفي خال السلطان محمد
٣٨ ذكر سلطنة الملك زين الدين أبي المعالي	٤٨ ذكر تولية السلطان جان بلاط الأشرفي
السلطان شعبان بن حسين ابن الناصر محمد	٤٩ ذكر تولية السلطان طومانباي الأشرفي
ابن قلاوون	٤٩ ذكر تولية السلطان قانصود الغوري
٤٠ ذكر سلطنة الملك المنصور ابن السلطان	٤٩ ذكر تولية الأشرف طومانباي ابن أخي
شعبان	الغوري
٤٠ ذكر جلوس السلطان زين الدين جاسي أخي	٤٩ في ذكر بعض ماصنعه الملك المتقدم ذكرهم
الأشرف	وفي ذكر طرف من تزييناتهم وعوائدهم
٤٠ ذكر دولة المماليك الجراكسة التي أولها	وغيرها
السلطان الظاهر برقوق	٥١ الخواص بدار العدل
٤٢ الكلام على يوم النحر وزوعلي ما كان يعمل به	٥١ في ذكر قوانين البلاد
٤٢ ذكر تولية الناصر فرج بن الظاهر برقوق	٥١ أسواق الأسلحة والملابس
٤٢ ذكر تولية عز الدين عبد العزيز بن الظاهر وخلع	٥٢ في بيان الملابس التي كان يلعبسها السلطان
الناصر فرج	والعساكر
٤٢ ذكر رجوع الناصر فرج للسلطنة ثانية	٥٢ ذكر الولائم التي كانت تعمل عند انعام بناء
٤٣ ذكر سلطنة أمير المؤمنين أبي الفضل العباسي	القصور السلطانية
٤٣ ذكر تولية السلطان المؤيد	٥٥ في بيان حال القاهرة أيام الدولة العثمانية
٤٣ بيان أول من تولى الحسبة من السرك بالبار	٥٦ ذكر حادثة دخول العساكر العثمانية في أرض
المصرية	مصر بعد موت السلطان الغوري
٤٤ ذكر تولية الملك أبي السعادات أحمد بن المؤيد	٥٦ ذكر ما وقع بمصر من الحروب والشدائد أيام
٤٤ ذكر تولية سيف الدين طاهر الظاهري	ولاية الباشاوات
الجر كسي	٥٧ ذكر تاريخ ظهور نرب الدخان بمصر
٤٤ ذكر تولية أبي النصر محمد بن طاهر	٥٧ ذكر واقعة الصناجق بمصر
٤٤ ذكر تولية السلطان الأشرف برسباي الدقاق	٥٧ ذكر واقعة الزرب بمصر
٤٥ ذكر تولية جمال الدين يوسف بن الأشرف	٥٨ ذكر تاريخ استقلال علي بك الكبير بأمور
٤٥ ذكر تولية الظاهر أبي سعيد جقمق	مصر وفي الأمير عبد الرحمن كخدا منما
٤٥ ذكر تولية المنصور عثمان ابن السلطان جقمق	٥٩ ذكر انفرادهم أديك وبرايم بك بالحل
٤٥ ذكر تولية السلطان أبي النصر إيتال العلاقي	والدة بالبار المصرية
٤٦ ذكر تولية الملك المؤيد أحمد بن إيتال	
٤٦ ذكر تولية السلطان أبي سعيد خورشيد	

مكتبة	مكتبة
٦٠ مطلب ذكر ما وقع عصر من الغلام والطاعون في سنة	٨٠ مطلب جغرافية القاهرة وضواحيها
تسع وتسعين ومائة وألف	٨١ شكل القاهرة وأسوارها ومقدار ذلك بالذراع والمتر
٦٠ ذكر الحرب التي وقعت بين عساكر الدولة	٨٢ عدد الخانات والشوارع والسكنى الجديدة والقديمة وتعدادها ومساحتها
رمسا كرم اديك بناحية فرتة	٨٣ توزيع المياه في القاهرة بالواورات والمواسير ومدة ما تبصر في القاهرة وضواحيها من المياه في السنة الواحدة
٦٠ ذكر السيل الذي نزل من ناحية الجبل الأحمر	٨٣ مبادئ القاهرة ورعاها ومقدار ذلك
وتحرب بسببه أكثر خط الحسنية وما جاورها	٨٣ تنظيم شوارع القاهرة وأول من أدخل
وذكر ما حصل عقبه من الطاعون	٨٣ المباني الرومسية في الديار المصرية ومن تبعه
٦٠ ذكر حال القاهرة في مدة الفرنساوية	٨٣ وزاد عليه بالاتقان والابحار
٦٢ ذكر حال القاهرة بعد خروج الفرنساوية	٨٦ تقسيم القاهرة وتوابعها إلى ثمانية أثمان مع بيانها
٦٥ ذكر حال القاهرة في مدة العزيز	٨٦ القرى قولات وبيوت الحكمة والطب
محمد علي	٨٧ عدد الجوامع والمساجد والمدارس والزوايا والرباطات والخوانق
٦٧ ذكر أخذ الأتراك في غري الاسكندرية ورشيد	٨٧ ابطال مذهب الشيعة من جميع الديار المصرية
٦٨ ذكر تاريخ بني امراى شبرى	٨٨ عدد المدرسين في المذاهب الاربعية وطلبة
٦٨ ذكر تاريخ حدود الثقة على المنسوجات	٨٨ المبالغة في الانشاء وما تبصر فيهم ولباق الجوامع والزوايا والاضرحه
وغيرها	٨٨ انشاء المدارس الملكية وما تبصر فيهم
٦٨ ذكر رفع السد في من نقابة الاشراف	٨٩ ومقدارها
ونقصه الى دمياط	٨٩ عدد الاضرحة
٦٨ ذكر الاسباب التي انفصل بها الشيخ	٨٩ عدد التكايا
الطباطبائي من منصب الافتاء	٩٠ أول خانقاة بمصر
٦٩ ذكر ملخص ما وقع من الحروب بين العزيز محمد	٩٠ الموالد التي تعمل بالقاهرة وضواحيها
علي وبين الوهابي بالاقطار الحجازية	٩٢ ذكر ما فسد له الحجاج من أول الحرم الى ليلته
٦٩ ذكر الحيلة التي عملت على امراء مصري	عاشوراء
قتلهم بالقلعة	٩٣ سباط يوم عاشوراء في أيام الافضل
٧٣ ذكر استيلاء العزيز محمد علي باشا على	٩٣ معابد اليهود وبقوتهم وأعيادهم
الاقطار السودانية	٩٤ عدد مخلات السكن والتجارة بالقاهرة
٧٣ ذكر ما ترتب من العساكر المنتظمة وانشاء	وضواحيها ومصر القديمة وبولاق
الاساطيل والمدارس وغير ذلك	٩٤ مبلغ العوائد المتحصلة في سنة ١٢٨٩
٧٤ ذكر الحرب المهولة الشامية	٩٥ جدول عدد القهاري بالقاهرة والدكاكين
٧٤ تولية ابراهيم باشا بن العزيز محمد علي	وخلافها
٧٦ تولية عباس باشا	
٧٦ تولية سعيد باشا	
٧٦ تولية اسمعيل باشا	
٧٧ تولية الحضرة الفخيمة التوفيقية	
٧٧ في بيان ما كانت عليه القاهرة عند تولي	
العائلة المحمدية	

صفحة	مطلب	صفحة	مطلب
١٠١	مطلب مبدأ الدخولية ومقدار الاصناف الواردة الى	٩٥	مطلب عدد الحمامات
	القاهرة سنة ١٣٠٠ هجرية	٩٦	عدد الاسبنة اليات والمراستات
١٠٣	محل بيع الحبوب	٩٧	الاجزائات
١٠٣	الحيوانات والعربات المستعملة في القاهرة	٩٧	الاسلحة بالقاهرة
	للتقل والركوب	٩٧	حيضان سقى الدواب
١٠٣	الاسواق التي تباع فيها الحيوانات التي للذبح	٩٨	عدد سكان القاهرة من أهالي وأغراب
	وغيرها	٩٨	عدد موتى القاهرة ومولودها في السنة
١٠٣	الكلام على المذابح	٩٩	مدفن الاموات
١٠٥	حوادث جوية	٩٩	عدد الموجودين بالقاهرة من الفرنج وغيرهم
١٠٦	جدول حرارة الجو وضغطه		زمن الفرقساوية
١٠٦	جهات هبوب الرياح وما يحصل معها	٩٩	عدد طوائف صنائع المحروسة

(تمت)